مخطوط رقم	3475 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير القرآن العزيز (1)		
المؤلف	ابن عطية ; عبدالحق بن ابي بكر غالب بن عبدالملك المحاربي الغرناطي ـ 542 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (6) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	149
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 1 / 412 // ذيل بروكلمان : 1 / 732		

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
5 cm
23 01 1979

3475

AL-ǰĀMIʿ AL-MUḤARRAR AL-ṢAḤĪḤ AL-WAǰĪZ FĪ TAFSĪR AL-QUR'ĀN AL-ʿAZĪZ, by ʿAbd al-Ḥaqq b. Abī Bakr Ghālib b. ʿAbd al-Malik B. ʿAṬĪYA al-Muḥāribī al-Gharnāṭī (d. 542/1147).

[The first volume of a commentary on the Qur'ān.]

Foll. 149. 21·8 × 16·3 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 6/12th century.

Brockelmann i. 412, Suppl. i. 732.

475
A. ANESTAR BIBLIOTECA

الاول من تفسير ابن عطية

من كتب الفقير خليل بن ادريس بن محمد العزيز
امام الجامع الاموي وخطيبها في
سنة اثنا وسبعين بعد
الف

1098
2

من جارته ما انزل عليه وسبب سلامتها انها في وسط جزيرة
العرب في البحار ونجد وتهامة فلم تطرقها الامم فاما اليمن وحضرموت
فقد طرقت وافسدت كلام عربه حبشة والهند على السبيل
الذي ذكرناه من سلامة واما الاحساء البيزة فقد ذكرنا ان عرب اليمن
العمايل الى بر القيروان بلغاتها ٥

الفصل الثاني في اسماء العاصي ابو محمد عبد الحق بن عطية رضي الله عنه ٥

كالذخيرة

وكذلك عدد انامر بما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن كالتوم
وللفتح حاما للعدد وانه كالذخيرة وللقلوب وهو فليس من
كلام الله منه شيء وحاما والى العراق من جزيرة العرب و
هي بلاد ربيعة ومضر والجزيرة وافسدت لغته مخالطة الفرس والنبط
وقضاعة الحيين وغيرهم ٥ واما الشام وشمالي
الجزيرة وهي بلاد الجزيرة وابن الزافلة وغيرهم وافسدها مخالطة
الروم وكثرة من ليس اصل واما غربي الجزيرة ففي جبال البربر
وقلتها عديل وعزلها واكثرها معجم وبقيت للساحل المذكور ٥
وبقية اللغات لم يكد يصفو كلامها لغة من العجم وافقوا
على النوح انه لما اتسق نظام للاسلام ودخلت الامم العرب
تحرر اهل البصرة للبصرة والكوفة لحفظ لسان العرب وكتب
فيها لما خذوا الاعزة من القبائل اصيغه المذكورة ومن كان منها
وتجنبوا اليمن والعراق والشام لم يكتب عنهم حرف واحد ولذلك
تجنبوا حواضر الحجاز مكة والمدينة والطايف لان اسبق للتجار
من الامم كثروا بها فسدوا اللغة وكاتب هذه الحواضر
من عند النبي صلى الله عليه وسلم عليه انزله الخ الخطبة معنى قول

النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة [illegible] فيه بعباد
فالمراد بقوله جملتها نزل القران وعبر عن المعنى فيه بعباد فوس ومن
بعباد هذيل ومن بعباد بعينها ذلك حسب الافصح والاولى في الله
الاولى ان نقطر منها غير عرش لقوله تعالى السموات وعمله
فجاء في القران فلم يتحه لابن عباس حتى اختصم اليه اعرابيان في بيت
فقال احدهما انا فطرتها قال ابن عباس فهمت حينئذ موقع عمله فاطر
السموات والارض وقال انا ما كنت ادري حتى عمله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا حتى سمعت بنت ذي يزن اقول لزوجها تعالى افاتحك اي
احاكمك وكذلك قال عمر بن الخطاب وكان لا يفهم معنى قوله تعالى
او ياخذهم على تخوف اي على تنقص لهم وكذلك انزل لقطبه نزلك
اسمع النبي صلى الله عليه وسلم اقرا في الصلوة والنخل باسقات وكره
مسلم في باب القراءة في الفجر اي غيرها ومن لا مثله فاباح الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه الحروف السبعة فقارضه فيها جبريل
في عرضاته على الوجه الذي فيه الاعجاز وحوزة الاسلوب ولم يقع
الاباحة في عمله عليه السلم فاقرؤا ما تيسر منه اي يكون مثل واحد
من الصحابة اذا اراد ان يبدل اللفظ من بعض هذه اللغات جعلها من
تلقاء نفسه ولو كان هذا لذهب اعجاز القران وكان معنى ان يبدل
هذا وهذا اي يكون غير الذي نزل من عند الله وانما وقعت
الاباحة في الحروف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليوسع بها
على امته فقد امن لاني يعارضه به جبريل مرة لابن مسعود ما
عارضه به انا وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اقرانني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى
انتهى الى سبعة احرف وعلى هذا فمن قراءة عمر بن الخطاب نسخة

القرآن وقراءة هشام بن حكيم لها والاختيار لنا فيهما ان
نقول النبي صلى الله عليه وسلم قال كل واحد منهما هكذا اقرانيها جبريل
على سبعة الا انه اجراه مجرى قوله مرة وهذه مرة وعلى هذا الحمل هو ان
يكون حمل مراد ان ما شيه الليل في الشدة وطأ واصوب فعلا
وقيل له اما تقرأ واقرأ فقال ان اصوب واقوم واهنا واحدا ما معنى
على الخاص وبه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان على الاحد
من الناس ان يضعه بلغة من عند الله لعان اما نزلنا الذكر
واما له لحافظون مراعاة لاختلافات الكثيرة لما انتشرت عن الصحابة
رضي الله عليه وسلم واقرؤا الصحابة في البلدان على الخلاف وقرأ
الى ان خشي من غير العرب ومن اهل الشام واهل العراق
ما ذكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه [illegible]
عزموا ميتيه فتراجعوا [illegible] طايفة بما روى لها واختلفوا فتنازعوا
فاسمع الله حتى قال بعضهم لبعض انا كافرا بما تقرأ به فانتهى
[illegible] ان [illegible] عليه المدينة فيما ذكر البخاري
وغيره فسئل ان عثمان سئل ان يدخل بيته فقال ادرك عامة
قبل ان تعلك ما قيل فيما ذا قال في حساب الله الذي صرف عنه العزيمة
ومنعت ناسا ان الحافظ ليساء والمجاز فوصف له ما تقدم وقال
ان الذي يلهمهم ان يتعلموا من شاء هم كما الهمك لهذه الصنعة
فالجمع صلى الله عليه وسلم تجرد للاسوة واستناب الخلفاء
الا ما الضحاك ان جمعوا القران وجعلوا ما اختلفت العرب فيه
على لغة قريش اياك من رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح
اللغات وقال لهم اذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة مضر فانما

هذا ان اسلم فيما ذكر والا فمحال ان يهمل من ذلك
يلهم لانه وضع قرآن نقطوا في القرآن مثل اغات اسبع
من صحابه وسموا من حفظ ذلك تقريبا الى ان
لى الله عليه وسلم وقرئ عليه واستمر الناس على هذا التأليف المختص
وترك ما خرج عنه مما كان كتب سدا للذريعة وتغليبا لمصلحة الالفة
وهي المصاحف التي امر عثمان رضي الله عنه بها ان حرق او
تخرق مما ان مسعود فانه ان زال مصحفه متروك ولكن ان ادعاء
قرآنه سدا للذريعة ولانه روي انه كتب فيه اشياء على وجه التفسير
فلعلها قيدوها من التلاوة فتختلط الامر فيه ولم يسقط فيما ترك معنى من
معاني القرآن لان الاسم في جزء الشريعة وانما وقعت الغلط معانيها
موجود في الذي اثبت ثم ان القراءة في الاعصار تتبع ما وقع
لهم من اختلافات لا سيما بما وافق خط المصحف فقرأ الملك حسب
اختياره فهو فلك ترتب ان القراءة السبعة وغيرهم رحمهم الله و
وقفت الاعصار على قراءة السبعة وبها يصلي لانها
ثبت بالاجماع والباقي قراءات لا يصلي بها لانه لم
جمع عليه اما ان المروي عنه من الصحابة رضي الله عنهم فهو حكم
الباقين لا يجتزيه الا بتوقيف واما ما وقع من الاسماء و
غايته فلا يوثق به وانما الاعتماد في هذا الكتاب على النقل
والله المستعان وحال المصحف غير مشكوك ولا منقوص وقد
وقع لبعض الناس خلاف في بعض ما ذكرته من هذا الباب وفاتحاب
استغرت لك سر الهيئة الجميل وجوت حمل الاسباب
الواضح والله المرشد للصواب.

الباب الثاني في جمع القرآن وشعله

نقطه وتحزيبه

كان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا في صدور الرجال
وعلى الكتب التي [illegible] وفي عساب وقضوب وخزف وغير ذلك
فلما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة اشار عمر بن الخطاب على ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما جمع القرآن لانه ان مضى كثير من شيوخ القراء كما يوم
وقعة فيدعب فقد بالكلية من صدور الرجال فجمعه فيرتب للتيسير لبعد
تعب شديد فعله رضي الله عنه وروي ان عثمان رضي هذا الجمع بسقطانه
الا انه من اجر مراجعة ما عند خزيمة بن ثابت على الطبري انهما
شهدت له ان جمعه الا خير والاول اصح وهو الذي حكى البخاري
الا انه قال فيه فقد آية من الاحزاب فالتمسوها فلم يجدوا منها
آية من سورة الاحزاب فالتمسوها فلم يجدوا منها
وجدت الصحف عند حفصة رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب فطلبها منها
فمنعته منه وخلاصة ذلك ان التشوف في خلافة عثمان رضي
الله عنه اقتضى جمع الصحابة صحف ابن مسعود وما كتب عن الصحابة
بالشام وصحف ابي موسى بالبصرة وكان سبب ذلك اختلاف حسب
اختلاف القراءة التي نزل القرآن عليها فلما وقع عند حذيفة من غزوة
ارمينية حسب ما ذكر ناه اندب عثمان رضي الله عنه لجمع الصحف وارسل
زيد بن ثابت فجمعه وقرن به ما ذكر البخاري بكله من فراش سعيد
ابن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن الزبير
وحشلف في حكم التوصل بهم وما ذكر الطبري
مما روي انه قرن بزيد في ذلك ابي بن كعب وسعيد بن العاص وعبد

هيف وقال الطبري ايضا ان المصحف الذي [illegible] فيه [illegible]
إماما في هذا الجمع له خبر وروى ان عثمان رضي الله عنه
قال لهم اذا اختلفتم في شيء فاجعلوه على عربية مضر فانما نزل
والكتاب نزله وبلغته بلسانهم فقرئ بالنا فاسد بالتا وكتب
المصحف على ما حكي عليه غابر الدهر وسبح عثمان منه نسخا ووجه بها الى
الآفاق وامر بما سواها من المصاحف ان تحرق او تخرق يروى بالحاء
غير منقوطة ويروى بالحا على معنى ان تدفن وروى ايضا ان تغير منقوطة
احسن قال الحسن القاضي ابو محمد بن الطيب وترتيب السور
للسور هو من تلقاء وبحسب شأنه مع مشاركة [illegible] صلى الله
عليه وسلم لذلك وقد حكي ذلك علي رضي الله عنه [illegible] سورة
براءة وكان ترتيب الآيات في السور وضع النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي علمه لهم وعلمهم ايا [illegible] في اول سورة براءة مرتب بالباء
هذا الدهاميل في تراجمه [illegible] موقفان شاء الله وظاهر الآثار ان السبع الطوال والحواميم والمفصل
كان مرتبا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان [illegible] عالما
بوجوب ذلك هو الذي رتب وقت الكتب واما شيء [illegible]
ونقطه فروى ان عبد الملك بن مروان امر به وعلمه بتجرد [illegible]
الحجاج بواسط وجدده وزاد تحزيبه وامر هو والي العراق
الحسن ويحيى بن يعمر بذلك والف اثر ذلك بواسط كتاب
في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيها واتى الخط
وشكل الناس عليه ذلك وقتا طويلا الى ان الف ابن مجاهد كتابه في
القراءات واسند القراءة في [illegible] الصحابة الى البزدان

نقط المصحف ابو [illegible] ذكر ايضا ان سيرين كان له مصحف
نقطه له يحيى بن يعمر واما ضبط الحجاز فمروي في بعض كتب اللغة
ان الذي ضبط العباس بن [illegible] بذلك وقيل ان الذي فعل ذلك

باب في ذكر الالفاظ التي في كتاب الله تعالى وانها بالعجمية

تعلق احمد الناس في هذه المسئلة بقول ابن عباس وعيون ان كتاب
الله تعالى من كل لغة، ذهب الطبري وعيون الى ان القول ليس فيه
لفظة الا وهي عربية صريحة وان الاعلام والحروف التي تنسب
الى سائر اللغات انما هي من حيث ان توافقت اللغتان فعلمت بها العرب
والفرس والحبشة بلفظ واحد ونحو هذا قول من قال ان ناشئة
الليل هي قال ابن عباس بلغة الحبشة قام من الليل، ومنه قوله
تعالى يا تحسبون حقين زنيمة قال ابو موسى الاشعري كنا نعلم
ضعفان من الاجر بلسان الحبشة الى غير ذلك من الامثلة وكذلك
قال ابن عباس في الفسور انه الاسد باللغة الحبشة الى غير ذلك من
هذا النمط

قال القفال الامام الفارسي ليس في محمد عليه

من لغة رضي الله عنه

والذي اقوله ان القاعدة الصحيحة في القرآن بلسان العرب
ليس فيه لفظة خرج عن كلام العرب، الا نفهمها الا من لسان
آخر فاما احد الالفاظ مما جرى بها فانه قد كان العرب
العاربة التي نزل القرآن بلغتها بعض ما تعلمه لسائر الالسنة

بتجارات وبرحلتي قريش و[illegible] مسافرين الى عمرة او الشتاء [illegible]
عمر الخطاب وكسفر عمرو بن العاص وعمان بن الحدادان زيد [illegible]
وكسفر الاعشى الى الحيرة وبحجته انظر امامه كوبه حجة [illegible]
فعلقت العرب بعد اكله الفاظا اميه غيرت بعضها بالتقديم والتاخير
حروفها وحرف الى التخفيف ثقل وجه عنها واستعملتها في اشعارها
ومحاورتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان وعلى عهد الحد
نزل بها القرآن فما حملها عربي ما فجملته اضبح مما في لغته غير عالم
تعرف ابن عباس معنى فاطر حتى اتى اعرابي يختصمان في بئر فقال انا فطرتها
للالفاظ الفارسي الاصل اعجميه لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربيه
بعد الوجه وما ذهب اليه الطبري من ان الفيتها اتفقتا في لفظة
لفظه فلك بعيد بل احداهما اصل والاخرى فرع [illegible]
لا يمنع ايضا جواز الاتفاق قليلا او نادرا

نبذة مما قال العلماء في اعجاز القرآن

اختلف الناس في اعجاز القرآن بم هو فقال قوم ان التحدي وقع
بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وان العرب عجزت
عن ذلك ما لا يطاق وليه وقع عجز وقال قوم ان التحدي وقع بما
في كتاب الله تعالى من الانباء الصادقة والغيوب المشروحة
وهذا ان القولان اما يرجعان الى العجز ويدخل من قد تقرر في الشريعة وهو
محمد صلى الله عليه وسلم في نفسه ولما من هو في حاله خرق عادة يجري
مجرى ما يتبين له بينه وبين نفسه عجز عنه وان البشر لا يأتي بمثله وتحقق
مجيئه من قبل التحدي فكفار العرب لم يعلم قط ان انكروا
ان وصف القرآن ونظمه ونسقه
وان الحديث الى ذلك وتصرف فيه
[illegible] من قبل محمد عليه السلام

ثم ان جماعة من فحول البشر ادعوا بيان ما عجز عنه الا ان خص الله تعالى بذلك
هذا هو القول الذي عليه الجمهور والحذاق وهو الصحيح في نفسه
الحدي انما وقع بنظمه وبحسن معانيه وتوالي فصاحة الفاظه وقرب اعجاز
الى صدره بحيث احاط بعلم ما يحتاج اليه ويحاط بالعلم ما يحتاج عليه
وهذا اثبت الله له من انه لم يحط بشيء من علمه الا بما شاء اي لفظة تصدق على الاول
وتبيين معنى هذا المعنى حسبك من اول القرآن الى آخره والقرآن
والبشر معه في الجمل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان
بشرا لم يحط قط بمعلوماته الا ان من الغايه القصوى من
الفصاحة وهذا النظر مثل قول من قال ان العرب كانت
معها انما يمثل القرآن فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بمثل ما عرفوا من لغته
ومجزه ذاته والصحيح الاتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة احد
من البشر ولن يكون ويظهر ذلك من امور البشر في الفصاحة منهم يضع خطبة
او قصيدة يستفرغ فيها جهده ولا يزال ينقحها حولا كاملا ثم يعطي
من نفسه فيما عندها فترة جامة فيبدل فيها وينقح ولا تزال فيها
مواضع للنظر والبدل وستاب الله لو نزعت منه لفظة
وادير لسان العرب في ان جيدا احسن من رديء لم يجد من يبين لنا البرا
في احدهما ويخفى علينا وجه الفضل ووضع القصور ناس من مرتبة العرب
ليوجد في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الصلابة الاترجية
الحاذية فتخل الاعشى وميز الفرزدق من جرير ان كان في الرمة
نظر الاعرابي في قوله عفت الديار محلها فمقامها الى قوله من الاشفه
استغنيت بالاشارة اليها استنطق قيام الحجة بالقرآن
العرب انه لما جاء به على السلم به وقال فاعلوا

مسئلة

باب في الالفاظ التي يقتضي استعمالها في تفسير كتاب الله

تعالى ٥ اعلم ان قصد الى مجاراة العباد فيما يسوق اليه من التفسير الذي يقول صاحب الله هذه الآية الموضع يشرف الله به كل الجهل الموضع من المرجوع وحتى الله تعالى عن ذلك علما كبيرا فيه ووفق الله تعالى لما فيه رضاه بمنه لا رب سواه ٥ اعلم ان الله تعالى لما فتح باب التوفيق من

واستقصاها ابو العباس في الارشاد وذكر بعض الاصوليين انه لا يجوز ان يقال حكى الله ولا ما جرى مجراه وهذا ما لا يقدر عليه انه لم يزل متكلما ثبت له تعالى حسبما يراه بما انه تبارك وتعالى ولما اذا استعمل في بيان الله تعالى والمراد منه حكمة الآية او اللفظ فيه استعمال مشتهر شائع وعليه من الناس وانا احفظ منه وهذا اتعلق بعد الله تعالى وحمله هذا الباب لما عسى ان اقع فيه فاذكر له واعتذر اذا وقع به المشروب من ذلك ٥ وقد استعملت العرب اشياء في ذكر الله تعالى يحمل على مجاز كلامها من ذلك قول ابي عامر

لا هم ان كنت الذي بعهده ... فاغفر فداء لك ما اقتفينا

وقول ام سلمة حرم الله في الحديث في موت ابي سلمة والله ما كان الله ليضيع ايمانكم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قولهم الله يدعو كذا وكذا والدراية انما هي في الشيء حتى تتيسر فيه قال ابو علي واختلف اهل النظر على جواز اطلاق مثل هذا العبارة لانهم لا يدرون ما اثبت قيد لانه يجوز ان يكون من غلط الاعرابي

قال الفقيه الامام القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية رضي الله عنه

وكذلك اقول ان الطريقة كلها عربية لا يثبت للناظر ان يقول منها شيء وقد انشد بعض اساتذة البغداديين ٥

لعمرك ان كنت الذي بعهدنا ... ولم يغيرك الامور بعدنا

وقال الفراء فارقنا وهو زاهد زمني وقال الاخر

وقد ابى الله امامة الساعي ... وقال الاخر ما قضى الله الكلمة التي

تنبيه

وان الله دان قول قوم فلما رأيتها قد هن من أول

الاستعمال الذي في الباب عليه قول سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم

في المارية بقول هذا الذي رأى الله وما ظن خذها وانما ان العرفة

وهذه الامثلة شفاهية فما لحوناه ان النفي لذلك كثير موجود

وآخر شيء من هذه على حذف مضاف فكلف متوجه على الاستعمال

انتهى نصه الاعتذار عنه والله المستعان

تفسير اسما القرآن وذكر السورة والآية

هو القرآن وهو الكتاب وهو الفرقان وهو الذكر والقرآن مصدر

قولهم قرأ الحمل الماء اذا ابتلعه وقرأ وحكى ليزيد الانصاري وقرأ وقال

قاده الليث معناه الفاظ الرجل اذا جمع وألف قول وهذا يفسر

قاده من الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه لك بالسنة وهذا تفسر قاده

لقول الشاعر ذراعي بكرة أمها بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

اي لم تجمع في بطنها ولا لأنها لم تضع لها والقول الاول اقوى القرآن

مصدر سمي المقروء به كقول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي

الله عنه

فتحملا باثمط غنوان السحوب به يقطع الليل تهجما وقرآنا

اي قراءة واما الكتاب فهو مصدر من كتب اذا جمع ومنه قيل

كتيبة لاجتماعها ومنه قول الشاعر وأشهد من عوف حلولا كثيرة

اي اجتماعها واما الفرقان فهو الفاعل مصدر لانه فرق بين الحق في

والباطل والمؤمن والكافر فرقا وفرقانا واما الذكر فسمي به

لانه ذكر به الناس اخر قصة وهم ما خلا في

ذكر ذكر حمير ويقال له تبع الاكبر ملك اليمن وهو الذي غزا العراق

الانبياء وقيل سمي بذلك لانه ذكر ذكر الامم الماضية

البصرة ما فوقها حتى بلغ سمرقند وما وراءها من بلاد العرب كهيل وسعد

ابن بكر وكنانة يسكنون مكة غير عمر وتيم فانهما يسكنان

يعرفون بها فاما من عمر فهي هذه التي بقيت من السبع الذاهبة

ومنه قول الحبشي عمدان اب وهو ميمون بن قيس

عباث وقد أشارت في انقاذ عنا عامل تأبى مستغفرا

انما سميت بذلك لان منها من براءة الى المئين او المثاني

انما سميت بذلك لان منها ما يشبه بعضه بعضا او لانها

منه وجعل بناء فانبنى تخلقه وخلقه نحاه وجمع سورة

القرآن بفتح الواو وجمع سورة البناء بسكونها قال

لبعيد انما اختلفت في هذا فكان سورة القرآن قطعة قطعة

حتى يسمى منها القرآن وقال اضافته الرفيعة من المجد سورة

منه قول النابغة الذبياني المنعمين بن المنذر

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

فكان الذي اثبت عن سملت و واما الآية فهي العلامة

كقولهم العرب ومنه قول الاسير الموحي الى قومه بالعذاب بآية

ما اسلمت منهم حتى فلما كانت الجملة التامة من القرآن

علامة على صدق الذي جاء بها وهي انتخذ بها سميت آية عبادا

قول مضمر وقيل سميت ا شاءت جملة وجملة كلام

سما قول العرب بيت ا ابنى بنى شناوقيل لما كانت

ما قبلها من ما قبلها وما بعدها حيث ايه وزنها عفر يجيء فتحة
بفتح العين لاصلها من اجلها تحركت الياء الاولى وما قبلها مفتوح فجاف
ايه وقال الكسائي اصل ايه ايهة على وزن فاعلة حذفت الياء الاولى
لمخافة ان يلتقي بها من الادغام ما لا يوجد دابة وقال الكسائي تفعل عند
الوجه سكنت الاولى واذا فتحت فجاءت ايهة على وزن دابة ثم سهلت الهاء
فقيل ايها ايه على وزن فعله يستوي العين ابدلت الياء الساكنة
الفا استثقالا لتضعيف ما قبلها فقيل ايها وحكاه ابو علي عن سيبويه في
توجيه وكان من نهى وقال عفر انتوفيين اصلها ايهة على وزن
فيلة بكسر العين ابدلت الياء الاولى الفا لتقل الجمع عليها والفتح
ما قبلها ٥ باب القول في الاستعاذة

قال الله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
معناه اذا اردت القراءة فاستعذ الا ترى ان الفعل المستقبل يشبهه
واجمع العلماء على ان قول القارئ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ليس بواجب من خطاب الله واجمعوا على استحبابه لكل قارئ والتزامه
في كل قراءة في غير صلاة واختلفوا في الموضع الذي يكون فيه فابن
سيرين وابراهيم النخعي وقوم يقولون في اصله قبل قراءته
ويتأولون امر الله في ذلك باستعاذته على الامور في كل قراءة الصلوة
وغيرها والشافعي يقول في الركعة الاولى من الصلوة وفي باقي
قراءة الصلوة كلها فقراءة احمد ومالك رحمهما الله يقولون
الموضع في اصله المفروضة ونوافله في قيام رمضان وغيره عن كل
قارئ صلى الله عليه وسلم الله تعوذ في صلوة وحكى ابن عمر او غيره عن احمد ان
ان نزلت الاية في الصلوة وندبنا الى استعاذة في غير الصلوة

ما فصل من ما قبلها وما بعدها حيث ايه وزنها عفر يجيء فتحة
بفتح العين لاصلها من اجلها تحركت الياء الاولى وما قبلها مفتوح فجاف
ايه وقال الكسائي اصل ايه ايهة على وزن فاعلة حذفت الياء الاولى
لمخافة ان يلتقي بها من الادغام ما لا يوجد دابة وقال الكسائي تفعل عند
الوجه سكنت الاولى واذا فتحت فجاءت ايهة على وزن دابة ثم سهلت الهاء
فقيل ايها ايه على وزن فعله يستوي العين ابدلت الياء الساكنة
الفا استثقالا لتضعيف ما قبلها فقيل ايها وحكاه ابو علي عن سيبويه في
توجيه وكان من نهى وقال عفر انتوفيين اصلها ايهة على وزن
فيلة بكسر العين ابدلت الياء الاولى الفا لتقل الجمع عليها والفتح
ما قبلها ٥ باب القول في الاستعاذة

قال الله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
معناه اذا اردت القراءة فاستعذ الا ترى ان الفعل المستقبل يشبهه
واجمع العلماء على ان قول القارئ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ليس بواجب من خطاب الله واجمعوا على استحبابه لكل قارئ والتزامه
في كل قراءة في غير صلاة واختلفوا في الموضع الذي يكون فيه فابن
سيرين وابراهيم النخعي وقوم يقولون في اصله قبل قراءته
ويتأولون امر الله في ذلك باستعاذته على الامور في كل قراءة الصلوة
وغيرها والشافعي يقول في الركعة الاولى من الصلوة وفي باقي
قراءة الصلوة كلها فقراءة احمد ومالك رحمهما الله يقولون
الموضع في اصله المفروضة ونوافله في قيام رمضان وغيره عن كل
قارئ صلى الله عليه وسلم الله تعوذ في صلوة وحكى ابن عمر او غيره عن احمد ان
ان نزلت الاية في الصلوة وندبنا الى استعاذة في غير الصلوة

[illegible] قرأت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم صلى الله عليه وسلم وحسن
ما يجيء به واما لفظ الاستعاذة فالذي عليه جمهور الناس وهو الذي في كتاب
الله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ابن عباس ان
جاء اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال له قل يا محمد اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال مثل ما قال له قل
يا محمد اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ٥ وروى سلمان عن ابن الشيخ رحمه الله
ان الاستعاذة اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ان الله هو
السميع العليم نسمع الله ذلك واما المقرئون فاختاروا في هذا
من بدل الصفة من اسم الله تعالى وهو الجهة الاخرى من
معناه اعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد ونحو هذا وما اقول
به فهو البدعة ولا اقول انه لا يجوز ومعنى الاستعاذة الالتجاء
والتحيز الى شيء من الامتناع من الشر وهو العلاج على
المكروه جرى في اسم الله تعالى الوقف اولى به وما اختلف
ما اختلف الناس في اشتقاقه فقال الخليل هو فيعال من شيء
يعلو لانه يعلو كل شيء وقيل هو من الالهة وهي التعبد وقيل
ان اصله لاه يلوه اذا عشق

فالت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد مرتهن
ومنه قيل للجمل شطن لبعد طرفيه واشتداده وقال غيره ان شيطانا
ما خوذ من شاط يشيط اذا هلك واحترق وخوه ازيه اذا اهلكه فهو
فعلان وزيد على هذا الفرقة ان سيبويه حكى ان العرب تقول
شيطن فلان اذا فعل فعال الله ومن هذا ليس لله تفعيل من شيء
وكان من شاط قالوا قد شيط وزيد ايضا عليهم بيت ابيه بن
ان اسلت ٥

أيما شاطن عصاه عجاه ثم يلقى في السجن
فهذا شاطن من شطن لا شك فيه ٥ وأما الحديث الذي
فجيح وخيح ومعناه أنه زجر بالعنف والعنف وعدم الرحمة فباب الصاد
أجمع القراء على إظهار الاستعاذة في أول قراءة سورة الحمد إذا جهر فإنه
أشرها وروى البيهقي عن أهل المدينة أنهم كانوا يفتتحون قراءتهم بالبسملة

القول في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه أنه قال البسملة تجلي السور
وروي أن جبريل عليه السلام لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ذلك فإنه يعاظم عندك ولكن قل
بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يصغر في صدر كل من يهاب وكان علي
ابن الحسين رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا
القرآن حجابا على إذا هم نفورا كان معناه إذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم وروى عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ألا أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا
في القرآن مثلها قال بلى علمني يا رسول الله فأخذ جبريل بيده وقال
يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم فإنها تكلم عن يمين العرش
وتقول أنا اسم الله الرحيم وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الذي يحول فيصلي فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فيها
وهاذان الحديثان يقتضيان أفضليتها من الحمد وروينا بإسناد حديث أنس
ضعيف أنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن لا تخرج من المسجد
حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا
في القرآن مثلها قال نعم فأخذ أبي في المشي رجاء ذلك فقال
له يا أبي ما تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال فقرأت الحمد لله
رب العالمين وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ومن الحسن بن واقد قال صلى بنا أبو عبد الله الزمن الرحيم
روى عدد آيات السبع إلى الحمد فإنها تسع آيات للأمارين بين
الحجي إلى ست آيات وهذا شاذ لا يعول عليه وكذلك روى
عن عمرو بن عبد الله جعل آيات عبد الله بن علي عدة آي آيات وهذا
أيضا شاذ ويعول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني فجعل الفصل
في ذلك والثناء في ذلك بعد بسم الله الرحمن الرحيم أنه من الحمد
وقسم من قراءته وأسقوفه لا يعدون البسملة آية والذي
يقطع بعدد حديث جابر أن عمر رضي الله عنه أراد أن النبي صلى الله عليه وسلم
رأى قراءة جابر وحسابه أم البسملة قراءة في غير صلاة على جهة
التعلم فأتى بالبسملة بعد الحمد آية وكذلك في حديث أبي هريرة
رأيتها قراءة تعليم ولم يفعل ذلك مع أبي لأنه قصد تخصيص السورة و
توسيمها بالفضل لها فلم يدخل معها ما ليس منها وبين هذا القصد
في حديث جابر وأبي هريرة والله أعلم وقال ابن المبارك أن البسملة
آية في كل سورة وهذا قول شاذ رد الناس عليه وروى الشعبي
والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب بسمك
اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها لما رأيت ما أراد الله أو
بعد أن كتب بسم الله الرحمن لما نزلت الله من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وروى عمرو بن شرحبيل
جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل بسم الله
الرحمن وروى عن ابن عباس أول ما نزل جبريل بسم الله
الرحمن وروى بعض رواة حديث
وسلم إلى ورقة أن جبريل قال
بسم الله الرحمن

فقالها فقال اقرأ قال ما انا بقارئ الحديث وابه عليه
قال بعض العلماء ان رواية بشر ان ملايكة النار الذين قال الله
عليها ملايكة غلاظ شداد هم عشرة اما ترتيب عدد هم
على حروف بسم الله الرحمن الرحيم على ترتيب حروف ابجد هوز
في كل اعدادهم بسم الله الرحمن الرحيم فهذا لك قد رتبوا بسم الله
استخلصوا هذه من هذا للتفسير وليست من تفسير
مولهم في ليلة القدر انها لله سبع وعشرين مراعاة انفسه من ان خلق
سموات الارض وتصير مولهم في عدد الملايكة الذين يتدرءون
القايل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وهذه صفة
ولمن حوفا ما قولا فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايت بضعة و
ثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا والباء في بسم الله متعلقة
عند نحاة البصرة باسم تقديره ابتدائي بسم الله ابتدائي مشتق
وما سما اوثابت باسم الله وعند نحاة الكوفة بفعل تقديره ابتدأت
بسم الله فبسم الله في موضع رفع على مذهب البصريين و
موضع نصب على مذهب الكوفيين كذا قيل والقول قدمه المتاخرين
من البصريين ان الباء متعلقة باسم كما تقدم وان اسم الله
في موضع رفع ابتداء خبره محذوف تقديره اسم الله
لي في الدار وحذفت باء الجر لتناسب لفظها عملها ولكونها
تدخل الافعال الا اسما حذفت الالف لانه لا يكون الا اسما
او لفرقها بينها وبين ما قد يكون من الحروف اسما نحو الكاف في
قول الاعشى

اتنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت

وحذفت الالف من اسم الله ان كان في الخط احتفاظا وتجنبا
لكثرة الاستعمال واسلف النحاة اذا كتب باسم الله الرحمن الرحيم
وباسم القاهر وقال الحساب وحيد لا حاجة لحذف الالف
وقال يحيى بن زياد لا تحذف الالف بسم الله الرحمن الرحيم فقط لان الاستعمال
انما يقع عليه

قال القاضي العلامة ابو محمد
عبد الحق بن [illegible] رضي الله عنه

واما [illegible] الاسماء الله تعالى فلا خلاف في ثبوت الالف واسم اصله
سمو يجمع اسيل اذا علو فحذفت الواو من اوله وعوضت الالف من الشين و
يقال سمو بضم السين على غير قياس وسمي سمي مثل
جاد ايكسر وحذفت الواو من اوله وحركت السين من بسم تماما لما
ابتدئ

بسم الذي في كل سورة سمه وسكنت
السين من غير اعتلال لانه على حرفين انما اشتق على بناء الاصل
الذي وجد عليه اقوالهم في التصغير سمي في الجمع اسماء وفي جمع
جمع الاسماء وقال الكوفيون اصله من السمة وهي العلامة
والسمة والسمة واحدة لان الاسم علامة ان وضع له وحدث فانه اعتلال
على غير قياس وتصغير واجمع اسماء وسموات وان يرد ان هذا الاسم
الخاص واما المعنى الذي وجد لاجله الاسم فهو ان يقال
سما فلان يسمو في اجمع اوشاعر لان الشعر والجمع يرادان
الاشياء الجليلة وقد يستعمل بعض المتاخرين في هذا المعنى الاسم
والمسمى على ما معنى واحد وقال العلماء رحمه الله انه ليس
موضع لمسئلة نحوها [illegible] ب ما قد تدوول القول فيها

فليعلم ان الاسم قد يراد به المسمى وقد يراد به التسمية فاذا قلت
في قولك زيد قائم والاسد شجاع وقد يراد به التسمية [illegible]
اشد لله احرف نفي الاول لفاك الاسم [illegible] يعني يراد به
المسمى وفي الثاني لا يراد به المسمى ومن الوارد الثالث قولك الرحمن
وصف لله تعالى واما اسم [illegible] [illegible] حرف
في لغة العرب مجرى الذات فقال ذات واسم [illegible] معنى
وعلى هذا احمل اكثر اهل العلم قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقوله تعالى ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم [illegible] وكذلك نقول اسد
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قالوا ان [illegible] اراد التحية [illegible] وقد جرت [illegible] الله [illegible] جرى ذات
العبارة وهو الاكثر في استعمالها ومنه قوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها على اشهر التاويلات فيه ومنه قول النبي عليه السلام ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وعلى هذا الحو
يستعمل النحويون الاسم في تصاريف اقوالهم فالذي يتحصل من هذا
ان الاسماء قد يراد بها ذوات المسميات وفي هذا نقال الاسم
هو المسمى وقد يراد بها دوالها انفسها لا مسمياتها ومن ان
مالكا رحمه الله سيل عن الاسم اهو المسمى فقال ليس به ولا هو غيره
يريد انها في كل موضع وهذا موافق لما قلناه والمكنونة التي
[illegible] الله [illegible] اسماء الله تعالى واحسنها [illegible] وهو المقدم
لسائرها في الاغلب واما [illegible] الاخر بعدنا واختلف الناس في
اشتقاقه فقالت فرقة من اهل [illegible] هو اسم مرتجل لا اشتقاق له
من فعل وانما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى والالف واللام لازمة

[illegible] شوب ولا [illegible] [illegible] او [illegible] الاسم [illegible] وذهب جمهور من اهل
[illegible] الى انه مشتق من اله الرجل [illegible] اذا [illegible] ومن ذلك قول
رؤبة [illegible] العجاج لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي
ومن ذلك قوله [illegible] تعالى ويذرك والهتك على هذه القراءة قال ابن عباس
ويذرك وعبادتك قالوا اما سمي انه مشتق من هذا الفعل لانه
الذي تاله [illegible] [illegible] العاشق [illegible] [illegible]
[illegible] الاه فقال من هذا واختلف كيف يقال الاه حتى جاء الله فقيل حذفت
الهمزة [illegible] على [illegible] وحذفت [illegible] واللام لتعظيم على الاه [illegible]
[illegible] على الاه [illegible] حركتها الى اللام فجاء الالاه ثم ادغمت
اللام في اللام وقيل ان اصل [illegible] لاه وعليه دخلت الالف
واللام الاول [illegible] وروي عن الخليل ان اصل الاه ولاه [illegible]
الهمزة مبدلة من واو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وقيل ان اصل [illegible] كما قال الخليل الا انها [illegible]
[illegible] الرجل اذا تحير لانه تعالى تتحير الالباب في حقائق صفاته
والفكر في معرفته وحذفت الالف الاخيرة [illegible]
[illegible] [illegible] خط اللات [illegible] [illegible] تخفيفا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الخط ومنها [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والر[illegible] صفة مبالغة من الرحمة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صفة تختص بالله [illegible]
[illegible] [illegible] الله من [illegible] [illegible] فاعل [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والرحمان النهاية في الرحمة وقال بعض اهل اللغة والرحيم ... بمعنى
واحد كالندمان والنديم ونحوهما ... من الاخر ولما المفسرون ... الرحيم ... بينهما ان
الحرزمي قال معناه الرحمن لجميع الخلق ... وبعض
الخواص والنعم العامة الرحيم بالمومنين في ... الطف بهم
ومن ذلك ان ابا سعيد الخدري ... وابن مسعود روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الرحمن رحمن الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة
وقال ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يختص به
الله والرحيم انما هو في جهة المومنين كما قال تعالى وكان بالمومنين
رحيما وعموم كلها انواع ... وقال بعض الخراسانيين ... الرحمن لما
اختزل ... الكذاب قال الله ... الرحمن الرحيم
لهذا الاقتران من الصفتين ... الله ... هذا ... ولو
صحيب لان بسم الله الرحمن الرحيم ... تسمية ...
وانما تسمى مسيلمة ... وثبت وقال قوم ان العرب
كانت لا تعرف لفظة الرحمن ولا حاجة ... ولو
على تلك قول العرب وما الرحمن انسجد لما تامرنا وهذا القول ضعيف
وانما وقفت العرب على تعيين الاله الذي امروا بالسجود له لا على
... اللفظة ولمختلف في وصل الرحيم بالحمد ... عن النبي
عليه السلام الرحيم الحمد ... الميم ... ويبدلونها
مقطوعة ... الكوفيين ... الرحيم
الحمد ... الرحيم بالخفض ... الالف من الحمد ... قال
... انه اسكن الميم ... الا ... احتذوا

... ساتح والاولى ... عن ...
... الرحمة ... لعيمرة ... سابة ...
... الفتنة ...
...
...

تفسير فاتحة الكتاب ...

... ابن عباس وموسى بن عقبة ... والحسن وقتادة
والحاكمة ... وفيها ... سورة
... المبتلة ...
... السبع المثاني ... الاقوال ...
... الصحيحة ... وما حفظ ...
... الحمد لله رب العالمين ...
... وقتادة ... وعبد الله ...
... واما ... واختلاف ...
... واسلفنا على ...
... الحسن ... وقال ابن الكتاب
الحلال ... ان الله ... محكمات هن ام الكتاب ...
... وقال ابن عباس ... ام الكتاب وقال ...
... الحسن لا ...
... سماها ام الكتاب ... ابو ...
... القرآن ...
... ام القرآن ...
... وقال الحسن ...

واهلها خس بمارب خنقة وابنة ورب [illegible]

ومما جاء بمعنى الملك قول النابغة

تبت الى النعمن حتى ناله فدى لك [illegible] من رب [illegible]

ومن معنى الاصلاح قولهم اديم مربوب اي مصلح قال الشاعر

كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت سلاءها في اديم غير مربوب

ومن معنى الملك قول صفوان بن امية يوم حنين لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ومنه قول ابن عباس [illegible] عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وان كان لابد لان يربني رجل من بني عمي احب الي من ان يربني غيرهم [illegible] البخاري [illegible]

ومن ذلك قول الشاعر

وكنت امرا افضت اليك ربابتي ومن قبل ربتني فضعت ربوب

وهو الاستعمال [illegible] على الاطلاق الا [illegible] الارباب على كل جهة هو الله تعالى والعالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى يقال لجملته ولاجزائه [illegible] عالم [illegible] عالم وبحسب ذلك يجمع على العالمين ومن حيث عالم الزمان متبدل في زمان اخر حسن جمعها ولفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه وهو ما [illegible] من العلم والعلامة لانه يدل على موجده كذا قال الزجاج وقد تقدم القول في الرحمن الرحيم واختلف القراء في قوله تعالى ملك يوم الدين فقرا عاصم والكسائي مالك يوم الدين قال الفارسي وكذلك [illegible] قتادة [illegible] الاعمش قال [illegible] الزهري انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها كذلك بالالف وكذلك قراها ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابي بن كعب

الجملة

ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير وقرا بقية السبعة ملك يوم الدين وابو عمرو ومنهم [illegible] عن الكاهلي يقرا ملك يوم الدين [illegible] عبد الوارث [illegible] من اشياخ العشرة [illegible] الكاف في ملك [illegible] ذكرها المهدوي [illegible] وقرا [illegible] ملك [illegible] الكاف وكسر اللام [illegible] الى التسمية وعمر ابن عبد العزيز [illegible] السمان وابو عبد الملك [illegible] مالك [illegible] الكاف [illegible] على الندا ليكون [illegible] لما [illegible] ايا [illegible] الغضب [illegible] ومال [illegible] قوله الحمد لله [illegible]

[illegible] الخطاب بانعكس [illegible]

نفسي

يا [illegible] [illegible] ملك [illegible]

[illegible]

[illegible] تجمشه وتدحلك [illegible]

و [illegible] قول انه صالح [illegible] مرسى

ابو عمرو الحسن [illegible] مالك ملك يوم الدين

على [illegible] وكسر الكاف قال

[illegible] انه لا يقرا

[illegible] والمالك والملك [illegible]

[illegible] بمعنى [illegible] يختص كل

[illegible] الملك قول الشاعر

[illegible]

[illegible] ومن ذلك قول [illegible]

[illegible]

المؤمنين به [illegible] قوله تعالى وكانا يأكلان [illegible]

باب الصفة [illegible] واضافة الرب تعرف

[illegible] كلام العرب [illegible] الذي [illegible]

ومن قبله بني تضعف [illegible] [illegible] من الشواهد

فتعكس الحجة [illegible] [illegible] على كلتي

الفراتين هو على الصفة الاسم [illegible] مجرور بمثله [illegible] وموقعها

ادام فينقطع عن [illegible] والاضافة [illegible] على الفراتين

[illegible] يا سارق الليلة اهل الدار [illegible] نصب للمفعول

به ثم وقعت الاضافة اليه على [illegible] واسم [illegible] مضافه [illegible] وعلى

علم السلعة لان السلعة مفعول بها [illegible]

وحقيقتها فليس امرها على ما [illegible] عليه [illegible] واما على [illegible]

التي قاله [illegible] [illegible] الذي [illegible]

على الاضافة الى [illegible] مضافه المصدر [illegible]

مفعول به على [illegible] [illegible]

ومن [illegible] اسم الفاعل الى [illegible] حذف المفعول

من الكلام للدلالة عليه [illegible]

هذه الاية في حذف المفعول [illegible] قوله [illegible] منكم

الشهر فليصمه فنصب الشهر على انه ظرف [illegible]

[illegible] الشهر ولو كان الشهر مفعولا [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] شهدناه سليما وعامرا

والذي [illegible]

[illegible] العرب [illegible] [illegible] الذي [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] فقال فلان حسن الوجه [illegible]

[illegible] قيل

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] العرب في [illegible]

[illegible] قول امرئ القيس

[illegible] [illegible]

[illegible] ابدا [illegible] ان غير [illegible]

[illegible] الشواهد [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] زهير

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] قوله

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جوينيه وقيل الدين الصبر والدين بكسر الدال الذل والمراد بمحامد
ملك يوم الدين اى يوم الحساب مدين محاسبين وعاز احد في حج
الى معنى الجزاء ومن اخا الفقه الذل والمدينه
الامة ومنه قول الراجز

رَبَبْتُ وَرَبَّانِي فِي حَجْرِ مَا مَنْ مَدِينَةٍ تَرَاهُ عَلَى مِشْحَاةِ يَ

اى امة وقيل بل اراد امر مدينه من المدن اليم اضافه وشبه اليها كما
قال ابن مقبل وغيره وهذا البيت في صفة خرمة فاراد ان اهل المدن
اعلم بفلاحة الكرم من اهل البادية العرب ومن اخا الفقه الدين
السياسة والدين المسايس ومنه قول سلام صبح

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت ديانى فتخزوني

ومن اخا الفقه الذل يحاكم المفصل مثل سالت اسرا بيا عن شي
فقال لي لو بغيتني على دين غير هذا لغيرتك ومن اخا الفقه الذل الذا
عن الكيانى والشده

يا دين قبلك من يسلمي وقد دينا

قال الفقيه الامام القاسمي ولما عدا
الشاهد فقد يتاول على غير هذا الوجه لما سيأتي ان شاء الله
تعالى اياك نعبد نطق المؤمن به اقرار بالوجوبه وتقدم وجه تخصيص العباده
الله دون سايرالناس يجدون سواه من الاصنام وغيرها وقدم
المعمول على الفعل اهتماما وسابي بوجه اخر قريبا ان شاء الله تعالى
ان اعرابيا سب رجلا فقال له الرجل اياك اعني فقال ابن عباس
اياك اعني تعالى الله عن ذلك اعرف نقطا الاسم وقرا
الفصل ترقاش اياك بفتح الهمزه وتشديد الياء وبكسرها وتخفيف
الياء الثقلها وضم الكسر قبلها وعارا تخفيف دب وان وقرا ابو
ابن السوار الثقفي وايا كنستعين بالهاء وهي لغة
واختلف النحويون في اياك فقال الخليل اياك اسم مضمر نصب لما
مدة ايا في التصريف وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل السن فاياه
واياه الشواب وهاء التنبيه دخلت عليه وقال الاخفش اياك اسم مضمر اضيف للتخصيص لا للتعريف
وحكى ابن حبيب عن بعض الكوفيين ان اياك بكماله اسم مضمر
ولا يعرف اسم مضمر يتغير اخره غيره وحكى عن بعضهم انه قال
الكاف والهاء في اياك هما الاسم المضمر لكنهما لا تظهران بانفسهما ولا
تقوم له متصلات فاذا اريد منه الافعال جعل اياك عمادا لها فيقال
اياك واياه واياي واذا اخرت اتصلت بالافعال واستغني عن اياك
وحكى عن بعضهم ان اياك اسم مضمر يكون به من المنصوب ونيف
الخطاب والهاء واياه للغائب والغايب والمتكلم ولا تكون
الا مع غاب او مخاطب او متكلم في نحو انا عبدك وفي ارتفاك زيدا
ما فعل اجمعوا على انه لا يجوز الا شوه والا وامع ذلك واستكانه
والصدق لا تقول يقال له معبد وتشبه البعير وما طرفه

بِمَا يَدِيهِ عَتَاقٌ لِلنَّاجِيَاتِ وَأَتَتْ وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

تصرفت اياك بحسب اختلاف الفعلين فاحتاج كل واحد منهما
الى تاكيد واهتمام ونستعين خاه طلب العون منك في جميع امورنا
وقال له تعبد له ذلا وخزا الدعمش وان ثواب والنخعي نستعين
بكسر النون وهي لغة لبعض قيس كالبر والقاد الحمر ولا تقولونها
الغايب وانما تلك في كل فعل سمي فاعله فيه زوايد او فيما يا بت

من الثلاثي على فعل يفعل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل
نحو علم يعلم وضرب يضرب وشذ فيما جاء مثل العين نحو خاف يخاف وما
نحو قالوا ونحو خال وينقاد أصله تستعون تحركت الواو والياء
وقلبت بالانكسار ما قبلها والمصدر استعانة أصله استعوانا
تحركت الواو والياء وانكسر ما قبلهما وفتح ما قبلهما وقلبت
في نيه الحركة التي نقلت فلما انكسرها انفتح ما قبلهما وقلبت
فقيل حذفت الاولى لان الثانية بمنزلة من مضى وبقاء وقيل
حذفت الثانية لان الاولى عليه وقيل أو ما بقاء وقيل
من المحذوف وقوله تعالى اهدنا غير مبني لانها من المضارع المجزوم
هكذا صيغة الامر ما دام كانت من الاعلى فمن نزل فما فوقه في
اللغة الارشاد لكنها تصرف على وجه يجبر عنها المفسرون
بغير لفظ الارشاد وكلما ذكرت الارشاد ذكرت ان الارشاد
والهدى بمعنى خلق الايمان في القلب ومنه قوله تعالى أولئك
على هدى من ربهم وقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وقوله تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام قال ابو معاذ اهدنا اثبتنا واجعلنا ممن خلق
الايمان في القلب وهو من الارشاد وقد جاء الهدى بمعنى الدعاء من
ذلك قوله تعالى ولكل قوم هاد اي داع وقوله تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وهذا الصراط مستقيم فيه للارشاد لانه لما ارشاك
اجاب الدعوة ولم يجب وقد جاء الهدى بمعنى الاعطاء من ذلك قوله تعالى
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال المفسرون معناه اعطى كل حيوان
كل ما يلائمها فهما وهذا الاعطاء يسمى ايضا معنى الارشاد وقد جاء الهدى

بمعنى البيان قال من ذلك قوله تعالى واما ثمود فهديناهم قال المفسرون
معناه بينا لهم قال ابو اسحاق معنى قولنا الهمر ومن ذلك قوله تعالى ان
علينا للهدى أي علينا ان نبين وقد اجتمعت كلها معنى الارشاد قال
ابو اسحاق ومعنى الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مناسك
الحج وقد جاء الهدى المفضية اليها من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين
ولن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومنه قوله تعالى فاهدوهم
الى سواء الجحيم معناه فاسلكوهم اليها

الهدى الارشاد للعباد الى ما يصلحهم وهذه
الآية انتهاء الى الذي يقال في ترك الدنيا وهي ضد الضلال وهي
الواقعة في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على صحيح التاويل
وقيل يتبين من لفظ الصراط والهدى لفظ مؤنث وقال النحاة
هو مذكر قال ابن سيده والهدى اسم من اسماء النار قال ابن مقبل

حتى استبنت الهدى والبيد هاجمة يخشعن في الآل غلفا أو يصلينا

والصراط في اللغة الطريق الواضح ثم يشبه قول جرير
امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم

ومنه قول الآخر

وعدل عن نهج الصراط الواضح

وحكى الفراء الصراط الطريق بلغة لبني مرة وهذا ضعيف جدا
واختلف القراء في الصراط فقرأ ابن كثير وحماده من السماط السراط
بالسين بدلا من الصاد لاصل الكلمة قال الفارسي وروي عن ابن كثير
بالصاد في الاطباق فيحسنان في السمع وحكاها سيبويه لغة
قال ابو علي وروى عن ابن كثير السين والصاد والضارعة بين
الزاي والصاد رواه عنه ابن فليح بن ابي عويس وروى

محمد عليه السلم وحكى مكى وغيره عن فرقة من المفسرين ان المنعم عليهم
موسى واسرائيل بدليل قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم وقال ابن عباس المنعم عليهم اصحاب موسى وعيسى الذين لا
وهادوا الذى قبله سهل وقال قتادة من دعائه ان غير عليهم اى خاصة
وحكى مكى عن اهل العالية المنعم عليهم محمد عليه السلم واصحابه وهذا
وقد تقدم ما حكاه عنه الطبرى من انه يسر الصراط المستقيم طريق
محمد عليه السلم وابى بكر وعمر وهذا اخر فى المعنى الذى سميه اشخاصهم
طرقها تجوز واختلف القراء فى الهاء من عليهم فقرأ نافع بضم الهاء
ضم الهاء واسكان الميم وحذف الهمزة والميم وقرأ الباقون فى
جميعها بكسر الهاء واختلفوا فى الميم فروى عن نافع التخيير فى ضمها
وسكونها وروى عنه انه كان لا يعبأ بضم الميم قال ابو على ذلك
على ان لغته كانت بالاسكان وكان عبد الله بن كثير يصل
الميم بواو اذا ضمت الهاء قبلها او انكسرت ضيق عليهم واولئك هم
وسمعهم وابصارهم وقرأ ورش الهاء مكسورة والميم موقوفة الا ان
تلتقى الميم الفا اصليه فيلحق فى اللفظ واو مثل قوله تعالى ما لهم
اندر تنذرهم وكان ابو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى يكسرون
الهاء ويسكنون الميم واذا التقى الميم حرف ساكن اتبعوها فكان
عاصم وابن كثير وناقع يمنون على كسر الهاء وضم الميم يقول عليهم
الذلة والبهم اثنين وما اشبهه وكان الكسائى يضم الهاء والميم
معا يقول عليهم الذلة ومن ذهب ضم الميم قال ابو بكر احدى
مرسى وكلها دالة الاحتلاف فى كسر الهاء وضمها انما هى فى
الهاء التى قبل الميم هل قبلها كسرة او ياء ساكنة او لم يجز ان فى الميم
الا الضم او التسكين فى مثل قوله منكم وانتم وحلى

وحلى صاحبه الدلايل مال قرا عصمهم عليهم واو وهمتين وبعضهم
همس. الثنى الواو ابصارهم بجسرس والثنى الياء وبعضهم يكسر
والثنى الياء. وقلوبهم بكسر الهاء وضم الميم مال وذلك حلله مروت
على الاصل وروسا اللغة مال ابن جنى حكى همس بن عليهم وعليهم
ضم الميم من عليهم اتباع الى الواو وعليهم بكسر الميم وقرا الحسن و
عليهم بكسر الهاء والميم دون اتباع الى الياء وقرا الاخوين
عليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير اتباع وهذه القراات كلها
عليهم بكسر الهاء والاخوين وبازاى كلاهما ولدة منها قراءة بكسر الهاء
فيجمع عشر قراات وحوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين لختلف
النحاة فى الرافع غير فقال ناس وعاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسائى خفض الراء وقرا ابن كثير بالنصب وروى عنه الجحدرى
حال لموصل الخفض على صرس على البدل من الذين او على اضافه اسم
كما تقول مررت برجل غيرك وانما وقع هنا صفه للذين لان الذين
فى موضع نصب مفعول بصلة الكلام تقديره توكل انى لامرك التوكل مثل
فاكرمه وقال من نصب فى الراء على صرس على اصل الاستثناء
اتبعت عليهم لانه ضمير غائب او على الاستثناء منقطعات لان الضالين
ليسوا من المنعم عليهم وقال من خفض على اعنى حكى سيبويه عن الخليل وعامة
نصب ان عمرو نصر على اعنى ومن خفض فالمعرفة والاستيار الذى
لم يجاوز الخمسة وقد روى عن ابن كثير انه قرا بين النونين ما لم يغن
من اجاز قرا الاصمعى قال ابو بكر بن السراج والذى عندى ان عمر
من غير المؤنث مع ما اضيف اليه. صرفه وعدل شئ عن شئ نظر وليس
فيهم من ما ان اعلم ان كل علم معناه الى المعرفة اركون فيه
وانما صرفت عمر وهو علم مع اضافتها الى المعارف من اجل معناها وذلك

ار افلت راب غير فكل سوى الغارب غير بيع وخلنه ان
ملت راب عيرك فكل سوى الغارب غير بيع وخلنه ان
راب مثلك مما عوهقله لا يعني له ... وجوه المماثله فانما يأخذ من
بن اجل المعنى فاما الاحسان شيء معروفه له نذوا حد وارد ت
اياه وامي خده وعلم لك السامع فوهقته اخيه واصفف غيرات
عنده فهي معروفه وذلك نحو قولك ملك بالغ سنه يريد سنون و
وخلف قولك غير المعقور لان الاثم عليه لا لعاقبه لا من عصب
ليه ومن لم يصب عليه فهو ادنى الاثم عليه فمتى جاءت غير على هذه
الصفه وقصدها عادا القيد فهي معرفه

قال الفقيه الامام العالم ...

ابقى ابو بكر الدين على حد التعريف وجوز نعتها بغير لمراكمه لما بينه من
تعرف غير في هذا الوضع وغيران يكون وقف مع تعرف غير وذهب
الى تقريب الدين من النكره اذ هو اسم شايع لم يختص به معين وعلى هذا
جوز نعته بالنكره والمغضوب عليهم للهود ولا الضالين النصارى
هاكذا قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد
وروى ذلك عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك بين في كتاب الله تعالى في قصة غضب الله
على اليهود متكررة فيه كقوله وباؤوا بغضب من الله و
كقوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و
وغضب عليه وجعل منهم القرده والخنازير فهذا ولا ايهود فلذلك
قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا
خاسئين والغضب عليهم هو من الله تعالى وغضب الله تعالى
عبارة عن اظهار عليهم نكالا وعقوبات وذلة وخوفهم تايد

على انه قد ابعد هو عن رحمته ابدا وهذا مبالغة فيه والنصارى عان
محققوهم على شرعه قبل ورود شرع محمد صلى الله عليه وسلم فلما ورد
تبعوه واما غيرهم فضلالهم متقرر منذ تفرقت اقوال امر عيسى
عليه السلم وقد قال الله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قال مكي رحمه الله حذفت
وخلف لا في قوله ولا الضالين ليلا يتوهم ان الضالين عطف على الذين
قال وقيل في من كذه بمعنى غير وحكى الطبري الخ زايده وقال
معناه على غير ما هم عليه في قول الراجز

فما الدهر البيض الا تضحكا ... اراد ان تضحك

قوله وبيض

ويلحينني في اللهو ان لا احبه ... وللهو داع دايب غير غافل

قال الطبري يريد ويلحينني في اللهو ان احبه

قال الفقيه الامام القاضي

بيت الا
هو من انا معناه اراد ان لا احبه فلانيه متضمنه قال
الطبري ومنه قوله تعالى ما منعك الخ لا تسجد والمعنى لا يكون لا تسجد
الحذف لانها قد تبين الخ في صدر الكلام من السياق المراد من
مناسبا الاول كما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلكم ... والطيبان ابو بكر ومنزوج

وقراءة من قرأ الخطاب والى من كتب غير المغضوب عليهم وغير الضالين
على الخطاب ... الى المغضوب عليهم والضالين على الخبر وقال الطبري
ما معناه انما ليس الضلال خاصا بهذه الامة بل هو شامل النصارى عليهم
لعنة من كل فرقة ... ضلت عن سبيل الله من سلف ومن تمام نعمة الله
على عباده كل فرقة باتت تحت ... ابهام غضبة فيهم به لا ترى

قال العاصي العصه الامام العاصي وهذا اعوشاف
والقول في ذلك ان اباه اعلم اليهود من علمائهم وحبرهم وكفر مع ذلك
لرايات وتقلبهم الاسما امور توجب
عضبا والنصارى لم تقع بعرشه من ذلك انما نالوا من
تقع منه ما يوجب غضبا خاصا بل غايتهم بل هو الذي
اجتهدوا لهذا تقورت العباد عن الخانس ما شرد ليس العباد
بالله ان قلوبهم بيده الله يقلبها كيف يشاء فاذا
تهدم الجدار وخرقه النحو وما دمر والمحرك غيرها وسلك
النصارى سلوك الضالين يعمهون ولهذا يتكسبهم وقول الوب
بختيان الضالين بمعنى غير ممدود كما نقله السادسين وفي
لغة حكاها ابو زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ولا الضالين
انس ولا جان فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب وانشد
لبوللفتح وعلى هذه اللغة قول كثير

اذا ما العوالي بالعبيط احمرت ... وقول الاخر

وبلاد قد اقشعرت جنوبا ... واما بينها فاز غاث

واجمع الناس على ان عدد ابي سورة الحمد سبع ايات الا ابن
الرحمن الرحيم نستعين انه المستعان انه انعمت عليهم انه
ولا الضالين انه وعدد كلماته تسعة بسم الله الرحمن الرحيم
ما ورد من خلاف ضعيف في ذلك

العول في امين

روى ابو هريرة وجماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة في السما
تقول امين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وروى ان جبريل علمه السلام لما علم النبي فاتحة الكتاب وقف

إلى خاتمة

زوجها فقراها قال له قل امين فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه امين
دليل على ان الضالين يختم به جميع العالمين ختم به جميع العوالم وروي ان النبي عليه
السلام سمع رجلا قال اللهم اغفر لي يا ودود فقال له ختم بما شئت يختم برسول
الله ما ياتي ومعنى امين عند اكثر اهل العلم اللهم استجب
اراجيب باب وحرف عار اماله الخمس ان لي الخمس وغني وقف عليه
احمد بن حنبل وغيره وقال عوام هو اسم من اسما الله روى ذلك عن
مجاهد وعكرمة وعلال بن يساف وقد روي ان امين اسم خاتم
يطبع به كتب اهل الجنة التي يوخذ بها الايمان فمنتهى هذا الشار
ان على داع ينبغي له ان اخر دعائه ان يقول امين وعلى هذا جميع
قارئ الحمد في غير صلاة اختلفوا في التامين والمامون في الصلوة
وما يجهر فيها فاما المنفرد فعلى ان الماموم وقد قراها او سمعها
قال مالك رحمه الله امدده لا يقول الامام امين ولكن يقولها
خلفه فيخفض وتقولها الفذ وقد روي عن مالك ان الامام يقولها
سرا فيجهر وروي عنه ان الامام لا يؤمن في شيء من الصلوة
ولا يقول امين وقال ابن حبيب هو مخير

قال العصه الامام العاصي لبو محمد

الحق فيه محمد الخلاف انما هو في الامام وقد اختلف في المنفرد ولا
في الماموم الا ان ابن نافع قال في كتاب ابن حارث لا تقولها الماموم
الا ان يسمع الامام يقول ولا الضالين واذا كان يسره لا يسمعه فلا
يقول وقال ابن عبدوس يتحرى قدر قراءة الامام ويقول امين على نيته
ويقولها على الفتح لالتقا الساكنين وحكى الفتح مع الياء اخف
من سكونها وحكات ... اعرب من يقول امين فتحة وفيه قول الشاعر

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيفها الفين آمينا ومن العرب
من يقول امين بالقصر ومنه قول الشاعر
بتاعدني فطحل اذ رابه امين عزاد الله ما بيننا بعدا واختلف
الناس في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من وافق تامينه تامين الملائكة
فقيل في الاجابة وقيل في خلوص النية وقيل في الوقت والذي
يترجح ان المعنى فمن وافق في الوقت مع صفاء النية والاقبال على الرغبة
الى الله بقلب سليم والاجابة تتبع حينئذ لان من هديناه فهو على
الصراط المستقيم

تفسير سورة الشعراء بحول الله تعالى

وحوله وقدرته

هذه السورة مدنية بالاتفاق وهي مائتان وسبع وعشرون اية بلا خلاف
بين العادين وكلماتها الف وستمائة وثلاث وسبعون كلمة وحروفها
خمسة الاف وستمائة وثلاثة وثلاثون حرفا وقد ورد في فضلها
ما اخرجه ابن الضريس عن ابن عباس قال من قرأ طس سليمان
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من كذب بموسى وصدق به
وعشر بعدد من كفر بموسى وآمن به وقال سورة الشعراء فيها
القرآن وذلك لعظمها وبهائها وما تضمنت من الاحكام والمواعظ
وتعلمها عبد الله بن عمر تفقها وما اختزن عليه من العلوم وفي ثمانية
وثمانين جملة حكم وخمسة عشر مثلا وروى الخطيب عن ابي الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن افضل ما قالوا الله
ورسوله اعلم قال سورة الشعراء قال وايها افضل قالوا الله ورسوله
اعلم قال اية الكرسي وقال ابن عباس ايات الرحمة والرجاء في
والعذاب ثنتي عشرة اية وستين وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت
طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم

سورة البقرة من تحت العرش وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال حم تيجان السور وان للقرآن سورا وان سور القرآن حواميم
شوقا وغماما سودا وان وحاميم اظلته من طريق صواف حاكان عن
يمينه وشماله وفي البخاري انه عليه السلام اعطي ما تحت العرش
سورة البقرة من كنز تحته فقال ٥ وروى ابو عبيد عنه عليه السلام انه قال
لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة فيها اية هي سيدة ايي
القرآن هي اية الكرسي وعدد اي سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون
اية وعدد وتمانها اية **قوله تعالى** الر اختلف في
الحروف التي في اوائل السور على ثلاثة اقوال للسلف فمن
يسلم للسور وجاعة من المحدثين بسر الله في القرآن وهي من
المتشابه الذي استاثر الله بعلمه ولا يجب ان يتكلم فيها ولكن يؤمن
بانها وتمر كما جاءت وقال الجمهور من العلماء يجب ان يتكلم فيها ويبحث
عن الفوائد التي تحتها والمعاني التي تخرج عليها واختلفوا في ذلك على اقوال عشر
فقال علي بن ابي طالب وابن عباس هي اسم الله مقطعة
في الهجاء واسم الله الاعظم الا انا لا نعرف تاليفه منها وقال
ابن عباس ايضا هي اسماء الله اقسم بها وقال ابن مسلم هي اسماء السور وقال
مجاهد هي اسماء القرآن وقال الربيع والكسائي وقال محمد بن كعب لكل سورة
قال **العفو الخاطر الراجح** كما تقدم في
اول الكتاب لشهير المقاصد بها ولا يجب ان يخوض احد في شيء من ذلك
والله اعلم وقال قوم هي حساب ابي جاد استدل على هذا
ابو جلد اليمامي بما روي في حديث حيي بن اخطب حين مر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو الم ذلك الكتاب فاتى اخاه ابا ياسر في رجال من يهود
فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب
فقالوا سمعناه فقال اجمعتم والله لتعلموه فاتوا محمدا فقالوا يا محمد الم تذكر
فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا اجاءك بهذا جبريل من عند الله
فقال نعم فقالوا لقد بعث قبلك انبياء ما نعلم نبيا منهم بين لامته ما مدة ملكه
غيرك فقال فاقبل حيي على من معه فقال احسب لي الف سنة واحد وستون
ومائتان وثلاثون سنة فهل في شيء من قولك غير هذا فقال نعم فقال ما هو
قال المص قال هذا اكثر من الاول هذه مائة واحد وستون ومائتان وثلاثون
سنة فهل في شيء من قولك غير هذا قال نعم قال ما هو قال الر قال هذا اكثر
من الاول والثاني هذه مائتان واحد وثلاثون سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك
حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قام هو ومن معه فقال ابو ياسر لمن حوله
لعله جمع له هذا كله ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل مع هذا غيره
قال نعم قال ما هو قال المر قال هذا اكثر من الاول والثاني والثالث هذه مائتان
واحد وسبعون سنة فقال لقد تشابه علينا امرك حتى ما ندري ما نأخذ منه
قال فيقال ان هذا الحي من اليهود كانوا يقولون ان ملك هذه الامة
يكون طول بقائه في ملكه احدا وسبعين سنة ثم يذهب ملكه ويفنى امره
وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
انزل في الالف واحد وفي اللام ثلاثون وفي الميم اربعون وفي الصاد تسعون
وفي الراء مائتان وفي الكاف عشرون وفي الهاء خمسة وفي الياء عشرة وفي النون
خمسون وفي العين سبعون وفي السين ستون وفي القاف مائة فجملة ذلك
ثلاثمائة وخمسة وسبعون حرفا وقال ابو العالية الالف من الله واللام من جبريل
والميم من محمد وقال ابن جريج الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف
والميم مفتاح اسمه مجيد وقال ابن عباس الالف الله واللام جبريل والميم محمد
وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم ملكه وقال ابن عباس ايضا
الالف الله واللام لي والميم اعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم
اعلم واحكم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم
واعدل وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم
واعدل واقضي وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم
اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود وقال ابن عباس ايضا الالف
الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود
واكرم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز وقال ابن عباس ايضا
الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق
واجود واكرم واعز واعلى وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي
والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز
واعلى واعظم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم
واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم
واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم
واعلى وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم
واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي
والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى وقال ابن عباس ايضا
الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق
واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم
واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا
الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق
واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم
واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى وقال ابن عباس
ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي
واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم وقال ابن عباس ايضا الالف الله
واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود
واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي
والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله
واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود
واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا
الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي
واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى وقال ابن عباس
ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي
واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم وقال ابن عباس
ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي
واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم وقال
ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم
واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى وقال
ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم
واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم
وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله
واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود
واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى وقال ابن عباس ايضا الالف
الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق
واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم
وقال ابن عباس ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم
واحلم واعدل واقضي واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم وقال ابن عباس
ايضا الالف الله واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي
واصدق واجود واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم وقال ابن عباس ايضا الالف الله
واللام لي والميم اعلم واحكم واحلم واعدل واقضي واصدق واجود
واكرم واعز واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم
واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم
واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى
واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم واعلم واعلى واعظم

الثنى عشر منعوله الرمز له حولك اب ت ث لدل لها على التسعة قال
والعشرين حرفا وقال نور في امام قد كان الله خطها لا على الكتاب
انه سينزل على محمد كتابا في اول نور منه حروف مقطعه وقال
ابن عباس في حروف تدل على انا الله اعلم انا الله ارى انا الله افصل
وقال ابن جبير عن ابن عباس في حروف حلوا حدة منها اسما يكون
من اسم من اسماء الله واما من نعمة من نعمه واما من اسم ملك من ملائكته
او نبي من انبيائه وقال قوم هي تنبيه كما في الندا وقال قوم روي
ان المشركين لما اعرضوا عن سماع القرآن بعضهم نزلت ليتعرضوا
فينفتحوا لها سماعهم ويستمعون القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة
والصواب ما قاله الجمهور ان تفسر هذه الحروف ونلتمس لها التاويل
لانا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظمها هاهنا ونضعا بدل
الكلمات التي للحروف نظما كقول الشاعر

قلت لها قفي فقالت قاف اراد قالت وقفت وكقول
القايل بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان فا
اراد وان شرا فشر واراد الا ان يشا والشواهد على هذا كثيره
فليس كونها في القرآن مما تكلمت العرب ولغتها مما يوجب
ان يعرى كلام العرب ان يطلب تاويله ونلتمس وجهه والوجه
على هذه الحروف على السكون لتفصلها اذا اجريت منها او
عطفتها فانك تعرفها ومن خفض المرزا الاعراب رفع على ابه مبتدا
ابدا مضمرا وعلى اله ابتداء ونصب باسما فعلا وخفض بالقسم وهذا
يتجه الرفع منه في بعض الاقوال المتقدمه والنصب في بعض
والخفض في قول ابن عباس انها اسماء الله اقسم بها وقوله تعالى
ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الاسم من ذلك الذال

والالف وقيل الزال وحدها والالف للتنبيه واللام لبعد المشار اليه
والتاء كبعد والكاف للخطاب ومرفع ذلك رفع كناية خبر ابتدا
او ابتدا وخبره احد واختلف في ذلك هنا فقيل هو بمعنى هذا وبحسب
ما شاء الله من الحروف التي في القرآن وذلك انه قد يشار بذلك الى الحاضر
كما يشار به الى الغايب وهذا الغايب هو من الثبوت والحضور بمنزله في
القرب وقيل هو على بابه اشارة الى غايب واختلف في ذلك الغايب
وقيل ما قد كان نزل من القرآن وقيل التوراة والانجيل وقيل اللوح
المحفوظ اي الكتاب الذي هو للقدر وقيل ان الله قد كان
وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء فاشار الى ذلك الوعد وقال
الكسائي ذلك اشارة الى القرآن الذي في السما المنزل بعد وقل
الله قد كان وعد اهل الكتاب ان ينزل على محمد كتابا فالاشاره
الى ذلك الوعد وقيل ان الاشاره الى حروف المعجم في قول من قال
انه حروف المعجم الى تحذيركم بالنظم منها ولفظ الكتاب
ما جمع وضم حتى الشي اذا جمعته وضممت بعضه كتب الخرز
وضم الخياط وفتح التا وكتب الناقه ورفع الكتاب يتوجه على
الابتدا وعلى خبر الاسدا وعلى عطف البيان ولا ريب فيه معناه لا
شك فيه ولا ارتياب به والمعنى انه في ذاته لا ريب فيه وان
وقع ريب لمن كفر وقال قوم لفظ قوله لا ريب فيه لفظ الخبر ومعناه
النهي وقال قوم هو على بابه خبر اذنه الخصوص اي عند المؤمنين
وعند منصف من الكفار وان محمدا وسلم صدق وعدل
غير فيه صادم لها وشك لله وعليه وبه وفعله وقوله
وما اشبه ذلك حيث وقع على الاصل وقرا ابن ابي اسحق فيه بضم
الهاء وصلها بواو وهذا شاذ وبيان ومنعه من ان

من الاعراب رفع على انه خبر لمبتدا مضمر او مبتدا وخبره
في المجرور قبله ويصح ان يكون موضعه نصبا على الحال من يكتب او من
الكتاب ويكون العامل فيه معنى الله تعالى او من الضمير في فيه والعامل
معنى الاستقرار وفي هذا القول ضعف وقوله للمتقين اللفظ ماخوذ من
وقاه وصله اتقي على وزن افتعل واصله للمتقين للموتقين ثم ثقلت
الكسرة على الياء حسكت وحذفت الالف لالتقاء الواو ياء على ما تقدم
في اجتماع الواو والياء وادغمت الياء في الياء صار المعنى والمعنى الذين
يتقون الله تعالى بامتثال اوامره واجتناب معاصيه كما تقدم
وقايه بينهم وبين عذاب الله قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ومنهم من اعربه بدلا
بالباء وقد يتعدى بالام كما قال تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
قال مكي ابن ابي طالب القيسي حرف وقد ان التعدية بالام
في ضمنها تعديا بالباء يفهم من المعنى واختلف القراء في همز يؤمنون
فكان ابن كثير ونافع وعاصم بخلف عنه وحمزة والكسائي يهمزون
ويقرون ما بعده مثل يأكلون ويأمرون ويؤذن ويحسبك
مع حرف الهمزة مثل يؤمن ويؤده الا ان حمزة وحسان يسكتان
ويسهلان اذا وقف والباقون يقفون بالهمز وروى ورش عن نافع
ترك الهمز في جميع ذلك وقد روى عن عاصم انه لم يكن يهمز الهمزة
الساكنة وكان ابو عمرو اذا التقى ساكنان حرك احدهما وقرأ في اصله
لم يهمز كل همزة ساكنة الا انه ساء يسوء فانه من السوأى
ما عدا هذا فانه يتحرك في موضعها مثل ائذن له وائذن لحسان يكون
الهمز على اصله ثم لم يهمز هاهنا لثقل ما اشبهه
وحقه بالتيسير مالت طائفة منهم حمزون اذا اعادوا ذكر الموصول

الى المتقين او ضمير المؤمنين او ضمير المهتدين او ضمير الهدى
على اختلاف ما ذكر وقيل هو مستأنف اذا قطعوا وقال
اخرون هو نعت للمتقين وقال اخرون الموصول الاول وما بعده الى
وقال اخرون الخشوع والصراط والميزان والحنة والنار وهذه اقوال
وقال اخرون هو عام في كل غيب على عمومها والغيب في اللغة ما غاب عن
من امر ومن ضمير الارض الذي يغيب فيه داخله وقوله تعالى
بالضم وفتحها وثبتوها حسما يقال اقيمت السوق وهذا تشبيه لما
يجب ان يعتقد انه غيب وعنه يقول الشاعر

واذا يقال اتيتهم لم يثنني حتى تقيم الحرب سوق نخاسها

ومنه قول الشاعر ايضا

اتينا الى عبد العزيز بسوق النخاسين فخاسنا وولى بيعها

واصل يقيمون يقومون نقلت حركته الواو الى القاف فانقلبت ياء لسكون
الكسرة قبلها واصله ما خوذ من صلى يصلي اذا دعا كما قال الشاعر

يقابل صلى الداعيين فاعتبضى نوفا فان الحب للحب مرضح

ومنه قول الاخر

فلما ان رأى لبيد الدهر بيتها وان نحت تصلي عليها وتزمر

فلما كانت الصلوة في الشرع دعاء اضاف اليه هيأت وقراءة
سميت جمع بذلك باسم الدعاء وقال قوم هي ما خوذة من الصلا وهو عرق
في وسط الظهر وعند العجب فيه تنثنيه ومنه قيل
لفرس المتقدم في سبق الخيل لانه يأتي مع صلوي السابق فانثنت
اعنقه اما لما جاء فانه للامام وسبقت الى المصلي من الخيل
واما الراكع والساجد تثنى صلواه والقول الاول اظهر اذ الدعاء

الرزق احسن وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون كتبت ما متصله بها بمعنى الذى فيجعلها ان يكون متصله لان الحار والمجرور كشئ واحد او ان ما نكرة فيجعلها ان يكون منفصلة والمعنى ينفقون شيئا مما رزقناهم واصلها حفيت نون من حذفت فى الخط والمسه عند اهل السنة ما صح الانتفاع به حلالا كان او حراما خلافا لمعتزلة ان الحرام ليس برزق ويفسرون معناه عندهم بما ينبغى للشرع ان يملكه ومما يدل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم من اكل حراما فقد استوفى رزقه اجله قال ابن عباس رضى الله عنهما احتسابا لها قال عمر الاية النفقة فى الجهاد قال الضحاك هى مفروضات كانوا يتصدقون بها الى ان امر الله عز وجل على قدر يسرهم قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم الرجل على اهله وولده يدخل عليهم فى الاحوال مثيل الاخلاق ذ **قوله تعالى والذين يؤمنون** بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اختلف المتاولون فمن المراد بهذه الاية وبالتى قبلها فقال عمر الايمان جميعا فى جميع المؤمنين وقال اخرون الاية الاولى فى مؤمنى العرب والاية الثانية فى مؤمنى اهل الكتاب وقال اخرون الاية الاولى فى مؤمنى العرب والاية الثانية فى مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ومن اسلم ممن حمل لا يفرق فى صنف واحد فاعراب الذين على الابتداء وخبر ان يكون بعدها على الاستيناف وهم الذين ومن حمل الاسم فى منفى فاعراب الذين رفع على الاتباع لخبر اولئك على لفظ ويحتمل العطف للخص عطفا وعلى ما انزل اليك يعنى القرآن وما انزل من قبلك يعنى الكتب السالفة ومعنى ايقان بجميع وريب من قطيب ما انزل وما انزل من قبلك يعنى الكتب السالفة بفتح الهمزة يبعثونه والوقف على ما قبل هم ان يستدل الى الله تعالى ويحتمل الى جبريل والاول اظهر والاخر

والاخرة صفة لموصوف محذوف ومثل ما الشاه الاخرة ومعناه يعلمون علما متحققا ما يؤتون من العبر اعلى درجات العلم وهذا لا يمكن ان يتخيله شك بوجه ومعول ملك رحمه الله يحلف على نفسه ما خرج الامر على خلاف علمه بجور فى القضاء حتى يعرف الجور ولم يعد تحريرا لاحلام فى اليقين وقوله تعالى اولئك اشارة الى المذكورين واولا جمع وهو مبنى على الكسر وانما ضعف لابهامه من وجه الاسماء وكان اصل ابتدا الكلام محمول لانها السابقة الى الخاطر والهدى هنا الارشاد واولئك الثانى ابتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والفلاح التفوز بالبغية وازالة المكروه وقال

العقيلى ان شئت لما تعقلى ولقد افلح من كان عقل

وقد ورد فى الحرب اشعارها فيها الفلاح بمعنى البقاء كقوله

وارجو الفلاح بعدها وحنينا وكقول الاخر

والشئ والبغية الفلاح له لكل هم من الهموم سعه

وقيل الفلاح البقاء فى الخلد ومنه قول لبيد

نحيى الخلد الفلاح على الماضين **قوله تعالى** ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم معنى الكفر ما ذكرناه من ولهم كفرا اذا غطى وستر ومنه قول الشاعر

فى ليلة كفر النجوم غمامها اى سترها

ومعنى الاية ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما قال الساعرة

قد سبق فى علم الله ما انت ذاكرها فى امرهم

بعضه قيل للزراع حفار لا يعطون الحب وحفر الذي معناه على
قلبه بالزين عن الايمان او على الحق بقوله وانشاده واختلف هل
ترك هذه الاية لعدم الاتفاق على انها نسخت عامة او جود الكفار حد
اسلموا بعدها قال مومن سبق في علم الله انه لا يومن اراد
الله تعالى ان يعلم الناس من هذه حاله دون ان يجبرهم احد
وقال ابن عباس ترك هذه الاية في حق من مات وان ما بين دان
الاشرف ونظرائهم وقال الربيع بن انس ترك في هذه الاية ذكر
جهنم اهل الكتاب بدر د قال ابو جعفر الطبري
ما ذكرناه حكي هذا القول وهو خطا لان هذه الاخبار قد اسلم
كثير منهم وليسوا اهل القليب واما تثبت انه في اصحاب
القليب والقول الاول بما حكيناه عن اتفقه عليه وكل من عين
احدا فانما مثل بمن كشف الغيب فوقه على الكشف انه في ضمن الاية
وجعله سواء بهم معناه معتزل عندهم ومنه قول الشاعر

وليل يقول الناس من ظلمايه كوى بحيكات الهبوب فتيرها

قال ابو علي في اللغة اربع لغات يقرا بجميعهن وتسوا انتهما
والمد وهما ان لغتان معروفتان ومن العرب من يلين الهمز ويمد فيهم
من يضم اوله وهما ان لغتان اهل نجد وقال شيء معنى سواء انتهما مالوا
في قوله وسواء على جبران ادعوا على ام صمتم وما بعده والجملة
جبران وصح ان يكون جبران خبرا ومنون وقف ابو عمرو وان شاء
ونابع انذرهم من صلته وحذف ما اثبته نافع في الوصل
وحذف كان مراد الشاعر اذا لم تصف غير ان حذف

اطول من حذف ان حيث لانه يدخل من الجزم ما وان شاء لم يدخل
وروى ورش والوس واسماعيل بن جعفر عن نافع ادغام الالف من الهمزتين
مع خفف الثانية وروى عنه ورش خفف الثانية من غير ادغام
ادغام الالف من الهمزتين مع خفف الثانية فاما عاصم وحمزة
والكسائي فانهم حققوا الهمزتين الا ان حمزة ربما خفف الثانية
في جميع القرآن وهشام عن ابن عامر ان الا بخلف تحقيق الهمزتين وادخال
الف بينهما وقرا الاعمش وان حفص انذرتهم بحذف الهمزة الاولى
وادغام الثانية في الف المحذوفة وشبه مكي في هذه الاية بشيء
جاء ولم يقرا به وحكاية مثل ذلك في كتب النحو عنا وانه
واذا اخبار اعلام تحويف هذه الاية وانذرت مثل تقدير ابي عمرو
قال ابو علي هو على مثل انذرت كثير صاحبه قبل صاحبه عاد وثمود
وقال ابو اسحاق انذرتهم اخبارا وانبيا واحد المفعولين في هذه الاية
محذوف لدلالة المعنى عليه وقوله انذرتهم ام لم تنذرهم
لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وانما جرى عليه لفظ الاستفهام
الا ترى انه لا يجيء انسويه التي هي الاستفهام الا ترى انك
اذا قلت مخبرا سواء علي قمت ام قعدت ام قلت مستفهما
انما جيء بام فقط دون ان تقول ام لا ان عندك هاذان في الخبر
وهذان في الاستفهام وعدم علم احدهما بعينه هما جمعهما التسوية
في علم المخبر لفظ الاستفهام لاشتراكهما في عدم علم المخبر اياه في
الجملة وحمل الاستفهام على التسوية دون سائر معاني الاستفهام
وهو ان الله تعالى علم منهم ما ذكر من الختم على قلوبهم وسمعهم والغشاوة
على ابصارهم فعلم انهم لا يومنون ابدا فكان الانذار وتركه
سواء في انهم لا يومنون وان الانذار لا يفيدهم شيئا

على هيه الكف يقبض مع زياده انفعال والاعراض عن الشيء قابلا سبقا
وقال احروف ان ذلك على المجاز وان ملمس الله في هلوهم من الكف
والفعال والاعراض عن الاتمام سماه ختما وقال اخرون ختم على قلبه على
المجاز ان الختم هنا اسند الى الله تعالى لما كفر الكافرون به واعرضوا
عن عبادته وتوحيده سماه تعالى ختما على قلبه وسمعه اي صرفه عن
ان تصرفه فيه ٥ وقرأ الجمهور وعلى سمعهم بسكون الميم وقرأ ابو جعفر
وعلى ابصارهم بضم الميم وقرأ الجمهور وعلى سمعهم بالافراد لانه
لما اضيف الى ضمير جماعة دل الاضافة اليه على الجمع وقال
ابو عبيدة على مواضع سمعهم فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه والغشاوة الغطاء المغشى المستتر ومنه قول الشاعر
هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا
ومنه قول الاخر ٥
بضرب ترعى عينيها غشاوة فلما اتجلت قطعت نفسي لومها
وقرأ عشاوة على الابدال وهما بمعنى وقرأ عاصم وحمزة والمفضل
الضبي عنه غشاوة بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة
والختم على هاتين القراءتين على الحقيقة والغشاوة على
الابصار والوقف على قوله وعلى سمعهم وقرأ الباقون غشاوة بالرفع
بالابتداء وخبره الظرف قبله والرفع اولى لان النصب انما ان يحمله
على اضمار فعل يفسره الظاهر بعده ولذلك انك حذفت بين حرف العطف والمعطوف عليه وهو
قبيح انما يجوز في الشعر انما ان يحمله على فعل يقتضيه معنى الكلام
وجعل على ابصارهم غشاوة فحذف الفعل لدلالة ختم عليه
ومنه قول الاخر ٥ وقول الاخر ٥

والاقتصاد تجدها الا ستعمال في مال سعة واحتياج فقراء الجمع
احسن ويكون الواو عاطفة عشاوة على خبره مال فلما سمع من الخبر
فعلا مضمرا بالواو فاذا المرء جدفك وكان معناها معنى الامر
منه الياس عشي اغشى بدلالة قولهم العشيان والغشاوة من غشي
بالجاء من جيئت في ان الواو كانها بدل من الياء اذ لم يصرف منه فعل
كما لم يصرف من الجباوة وقال بعض المفسرين العشاوة على الابصار
والاقتصار والوقف من قوله على هلوهم وقال اخرون الختم
الجمع والعشاوة على الحاسر وقد ذكرنا اعتراض ابي علي عليه قبل
القول وعن الزجاج غشوة بفتح الغين والوقع وهي مرادة ابن عباس
وقال الكسائي كان اصحاب عبد الله يقرؤونها غشية بفتح الغين
والياء والرفع وعن الحسن غشاوة بضم الغين وتنوين الشين
الغين على وزن عمامة والاشياء التي في اذا مشتملة فمعنى الختم
وطبعا كالعمامة والعمامة والكنانة والعصابة والريابة وغيرها
ذلك وقوله تعالى ولهم عذاب عظيم معناه لمحالفتك يا محمد جحدوا
بالله استوجبوا ذلك وعظيم معناه بالاضافة الى عذاب دونه
بخلافه فتور وقد لتخلل التصور مع ان يتفاضل الاوغاد كسوادين
احدهما اشبع من الاخر حتى اذا تخلل الاخر ما ليس بسواد ٥

قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون
الا انفسهم وما يشعرون في كان واصل النون ان يكسر لانها
انما سكنت لكنها تصح مع الف الوصل ومن قال استعلت
كسرتان مراعاة لاصله على من فتح فرقا بين لغة من يقول

ومن ابيهم وما اشبهه واختلف النحويون في لفظة الناس فقال قوم
هي من نسي فاصل ناس نسي مثل قبس فتحركت اليا وانفتح ما قبلها نسي
فقلبت الفا فصار ناس ثم ادخلت الالف واللام وقال اخرون [illegible] اسم
من اسما الجموع دون [illegible] [illegible] عليه [illegible] واللام وقال
اخرون اصل ناس اناس فدخلت الالف واللام فجا الناس [illegible]
الهمزة فجا الناس ادغمت اللام في النون لقرب المخارج وهذه الاية
نزلت في المنافقين وقوله تعالى من يقول امنا [illegible] الواحد
[illegible] لفظ الجمع بحسب لفظ من ومعناها [illegible] الواحد
قبل الجمع في الاية ولا يجوز ان يرجع [illegible] من لفظ [illegible] الى توحيد يجوزا
لو قلت ومن الناس من يقومون [illegible] [illegible] الله [illegible]
لليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا نهار [illegible] [illegible]
تعالى الايمان عن المنافقين وفي ذلك رد على الكرامية في قولهم
ان الايمان قول باللسان وان لم يعتقد بالقلب واختلف [illegible] ولو في
قوله يخادعون الله فقال [illegible] ابي الحسن انه [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] الامر [illegible] استحل [illegible] رسوله به
وخادعهم في [illegible] ان [illegible] رسول الله والمؤمنين [illegible] اسرارهم
فيحفظون ما [illegible] ويتبعون [illegible] [illegible] على [illegible]
وقال جماعة من المتاولين يخادعون الله والمؤمنين وذلك بان
يظهروا من الايمان خلاف ما ابطنوا من الكفر [illegible] ما [illegible]
[illegible] ويظنون انهم قد نجوا [illegible] [illegible]
انفسهم [illegible] العذاب وما يشعرون [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دعون
[illegible] وابن عامر [illegible] [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] [illegible] ابي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ضم اليا وفتح [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] احوال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الفعل [illegible] له

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] جهل الجاهلينا

[illegible] [illegible] [illegible] في هذه الابيات [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الفعل [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على المعنى [illegible]
يكون الفعل [illegible] وقد قال الشاعر

[illegible] ومن ابن [illegible] [illegible] [illegible]

وانشد ابن الاعرابي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال الاخر ايضا

[illegible] في العين [illegible] [illegible] [illegible]

وانشد [illegible] عن ابن الاعرابي

وكنت كذات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ووجه قراة عاصم ومن [illegible] ان [illegible] الفعل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه [illegible]
[illegible] عليه [illegible] المراد والمصدر [illegible] [illegible]

حكى ذلك ابو زيد ومعنى الاية وما ينفقون الا على انفسهم
وفيها وجه غيره اجود منه اما ان نقدر الكلام
وما يخدعون الا عن انفسهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل
كما قال تعالى واختار موسى قومه اي من قومه ويجوز ان يكون
يخدعون اعمل عمل يتقصون اذا كان المعنى وما ينقصون
الا انفسهم ونحو قولك لله الصيام لانك اذا عرفت
ولا تقول رغبت الى المراة لكن لما كان معنى الفعل ذلك
ومنه قوله تعالى هل لك الى ان تزكى وانما يقال هل لك في كذا
ولكن لما كان المعنى أدعوك الى ان ترضى بما لك وتخلي وجوابك
شيئي من فحواه الكلام ومنه قول الفرزدق

كيف ترانى قالبا مجني قد قتل الله زيادا عني

لما كانت قتل قد دخلها معنى صرف ومنه قول الاخر

اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها

لما كانت رضيت قد تضمنت معنى اقبلت على واما الحسباء
فقال في هذا اللفظ وهل رضي فعل نفيضه وهو سخط وقد تجري
امور في اللسان بجرى نقايضها وجه قراءة حفاص المبالغة في
الخدع اذ هو كثير الى عذاب الله قال الخليل يقال خادعته فخدعني
لان في المخادعة مهلة كما قال عالجت المريض فعالجني المهلة

قال السيد الامام القاسمي وهذا ابن دهمش
نظمه وكانه يرد خاطر الى اثنين ولابد من انه منهما في
مدافعته ومباطلته فكانه يقاوم في المعنى الذي هو فيه فاعمل
وقوله تعالى وما يشعرون معناه وما يعلمون علم تفطن وتدبر

وهي لفظة ماخوذة من الشعار كان الشيء المتفطن له شعار للنفس
والشعار الثوب الذي يلي جسد الانسان وهو ماخوذ من الشعر
والشاعر المتفطن لغريب المعاني وقولهم ليت شعري معناه ليت فطنتي
تدرك ومن هذا المعنى قول الشاعر

عقوا به سهما فلم يشعر به احد ثم استفاروا لو قالوا احتذا

واختلف ما الذي نفى الله عنهم ان يشعروا به فقالت طايفة
وما يشعرون ان ضرر تلك المخادعة راجع عليهم لخلودهم في النار
وقال اخرون وما يشعرون ان الله يطلعه على سرهم ويخبر نبيه بحالهم
في قولهم امنا ٥ **قوله تعالى** في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
اصل هذا من استعارة للفساد الذي هي عقايدها ولا المنافقين
وذلك اما لا يحسون شكا واما لعدم التبيين حسدهم مع علمهم
بصحة ما يحذرون ونحو هذا فسر المتاولون وقال قوم المرض فيهم
ظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الاصمعي عن ابي عمرو مرض
بسكون الراء وهي لغة في المصدر حال الوقف وليس بحسن واختلف
المتاولون في معنى قوله فزادهم الله مرضا فقيل هو دعاء عليهم وقيل
هو خبر ان الله قد فعل بهم ذلك وهذه الزيادة هي بما ينزل من
الوحي ويظهر من البراهين فمن صحيها ولم يناصبها ولا ناصبها
ازداد بذلك المرض وقرا حمزة فزادهم بكسر الالف وكسب
ان عامر وحفص ابتداء يقف عليه الزيل الى الكسر وفتح الباقون والهمز
معناه فولهم حسدا الى شقاء وهو يحزنون حدث عن
أمن زمخانة الداخل الهمز معنى يسمع

وعراأن خسر وماجع ولن خمروا من عامر بحذف ضم النا ولشديد
الدال وبن الباقون بسح الما وكسف الدال ما لفراه ما لسهل بوبدها
وله تعالى قبل وما هم بموس هذا احبار ما بهم بحذف والفراه با
بالخسف بوبدها ان سيا والات اما هم اخبار بحذف بهم والمتوحد
بالعداب الابهم بتوجه على المتحدث وعلى المتحدث وهذا هذه
المارله ارهو منطو على الخبث وعراه السهل ارجح واذا طرف
زمان وحكى عن المبرد الهاء فولك في المفلجات خرجت فاذا زيد
ظرف مكان تضمنت جثة وهذا مردود لان المعنى خرجت فاذا الخروج
زيد حاما تضمنت المصدر كما يتضمنه سايرظروف الزمان ومنه قولهم
خمر وعد الامر تمعناه وجود خمر ووقوع امر والعامل في اذا في هذا
الاية قالوا واصل قيل قول نقلت حركة الواو الى الفاف فقلبت
بالانكسار ما قبلها وقرا الكسائي قيل وغيض وبيني وسيئت
وحيل وسيق وجئ بضم اوائل ذلك كله وروى مثل ذلك عن ابن
عامر وروى ابن ذكوان عنه اشمام كسر غيض وقيل وحيل الضم والقاف
والجيم خيش ومع من القران وضم تابع من ذلك كله متروس بتبعة
وكسر ما بقي وكان ابن كثير وعاصم وابو عمرو وحمزة يكسرون
اوائل هذه الحروف كلها والضمير في غيض عايد الى الماء من المشار
اليهم قبل وحال بعض الناس اضافي لليهود وحال
علماء الفارسي رضي الله عنه في تفسير هذه الاية لم يجيء هاولا بعد
ومعنى قوله ثم مصر اهل عصر يجيون في كل زمان ولا تفسدوا
في الارض معناه بالكفر وعوالاه الكفر ونحن اسير من ضمان
المرفوع مبني على الضمير اذ كان اسما قويا فقع للواحد المخاطب والواحدة
والاثنين والجماعة فاعطى اثنا المحركات وايضا فلما كان في الاثنين

في الاعلب ضمير جماعة وضمير الجماعة في الاسما الظاهرة الواو اعطى الهاء
الواو في احد الواو ولقول الخامس اما خمس صلحون ثلاث ما ولا
احدها جدا فهم يفسدون وهذا لا استمرار منهم على الكفر والاباء
عوالاه الكفار ومعنى لها اصلاح من يثبت منهم قراءة توصل والباقي اعم
صلحون بين الكفار والموسن فذلك يدخل الكفار والاستثناء
بالاسم وان يكسر الالف اثنتان وضم الثلثة يرفع الاسد والمفسدون
مبتدا وخبره حيران ويحتمل ان يكون فصلا ويسميه الكوفيون العماد
ويكون المفسدون حيران على عبارة الموضع لا موضع لهما من الاعراب
ويحتمل ان يكون ما كيدا للضمير في انهم من نعته نصب ورحلت الالف
واللام في قوله المفسدون لما تقدم ذكر الفئة في قوله لا تفسدوا
فكانه سبق من العهد والوجا الخبر خضر ولم تقدم من الفئة ذكر
لكنان الانهم مفسدون هاله الجملان وهذه الالف واللام بعض
للبيانه سما تقول هذا فعل الرجل حقا اي حق الرجل عهد لمتقضي من تقدمه
ذكر في جملة ولكن بجملة عرف استدراك ويحتمل ان يراد هنا الاشعور
انهم مفسدون ويحتمل ان يراد لا تشعرون ان الله فضحهم وهاد
ما يكون قولهم اما من ملحوظ اعتقادا منهم انه ملاء في عمله
انقرابه او اصلاح بين الموسن والكافرين **قوله تعالى**
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انومن كما امن السفها الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي
فهم لا يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم
قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير

ومنه قول ذي الرمة

مشين كما اهتزت رياح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم

وهذا القول اما كاذبون فيه خطأ لقبح الله عليه وسلم والوحي وفتور الوحي فهذه الجملة وفساد الضمير انما هو في خبرهم وصفته لهم واخبارهم لا يعلمون انهم للسفها الذين الذي على خبرهم وقال مع الايمان قد قالت في معاني اليهود والمراد ما لما مر في هذه السورة من بني اسرائيل وهذا الحصر لا دليل عليه ولا فائدة له فيه والسفيه الضعيف العقل الساكن خفت البلاء قرأ ابن السميفع الا انهم الذين وهذه كانت حال المنافقين الجهال الذين لهم بين اظهرهم المخلصين في حلوانهم بعضهم مع بعض وحالهم يلتقونهم على بعض لموضع القرابة ولم يكن عليهم انتشار ولا نصر تغيظهم في النفاق فقرر انه يجب ان لا يخشى لقتالهم وخالفوا ما يظهرونه من الايمان لخفق باطنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم ويعفو عنهم اشتباه مخافة ان يتحدث عنه انه يقتل اصحابه فينفر الناس حسب ما قال عليه السلام دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ومن قال له ذلك عبد الله بن ابي بن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل العفو عني رسول الله اضرب عنق هذا المنافق قال دعه لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه فهذه طريقة اصحاب الله ورسوله الله في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين مع علمه بكفرهم في الجملة ضل بهذا محمد الجهمي واسمعيل القاضي والاهوازي وان المحسوس واحد من اعمالي من اجله المنافقون والذين في قلوبهم مرض وامثاله في القرآن ليعرف بهم لا يخادع ربك منها الاملاء لهم ليزدادوا اثما وهو الصلاة قال

ومنه قول الشاعر وقد ذكر الديار فقال

[illegible] فنحن هنا فخبرها اين حللتا

وقال عمر ان الله ما ائتمن رجلا على شيء من امور المسلمين حتى علم انه ينصح لله ولرسوله ويخاف الله في السر والعلانية فاستعمله على ذلك الشيء

قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

وهذا القول كاذبون في هذا المنافقين المستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

وهذا القول كاذبون في هذا المنافقين المستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

وهذا القول كاذبون في هذا المنافقين المستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

وهذا القول كاذبون في هذا المنافقين المستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

وهذا القول كاذبون في هذا المنافقين المستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين

يخسف عمر وما يروى ان ابواب النار تفتح عمر عند عبور الى الحروف
تحاذف المنجى ان عباس واحسن وقال مو اسمه خراب هو استوراحم
مجيب لا يعجزه شئ وذلك انهم يقدرون نعم الله الدنيا على عمر
يظنون انه ان نعم عمر وهو عاق فسيتمر حد ابعم فيقدر على قاتل البشر
كانه يستقل ابيد عمر مقناس يزيد عمر في الحساب وقال مجاهد
معناه يملى لهم قال ومن حسب يقال مد في الشر ومد في الخير
وقال عمر يقال مد للشئ ومده ما كان مثله ومن جنسه ومده ما كان
مغايرا له تقول مد للشهد ومده شئ آخر وقال ابو عبيدة قال اللحياني
يقال لكل شئ يزيد في مثله مثل مد وشر ومد البحر
يمده من بعده سبعة ابحر وكل شئ يلحق به شيئا يمده تقول منه امددته
ان شئت وعمم مددت الرواية ولمددت تقابعني قال

العشر العاشر يشبه ان يكون مد تحا جعلت ان مرادها
الخير ولمددتها جعلتها ذات مداد مثل يزرد أخضر وأخضر
ومدادا للقرس سرنا لهم انصارا ولمددناهم في بعض ما هم فيه يمانون
انما امد الامير جنده بالخيل وفي التنزيل ويمددكم بأموال وبنين
ما لمعض للعوس ومدهم في طغيانهم يحسبون متحمل
اللفظة ان يكون من المد الذي هو الفضل والتفويض حتما قيل في عمد
ممدوده ويحتمل ان يكون من في الرواية في نفس الطغيان والعصيان
الفاسد ولعمدهم الحدث حتما قال طغانا وتعتا انا وردوا عن الكفار
انما لطغيانهم وتمردهم بعناده يترددون حيرة وانحطاطا فيتيهون عن
وجه النظر والعاقبة الذي كانوا فيه يعمهون في الضلال
او ضلالهم اوهم ماك وقيل اولئك اشاع الى المتقدم من حسن عمر وهو مع
الابتداء والذي جيء واشتروا صلة للذين والجملة اشتروا الضلالة

الياء والفتح ما قبلها ما قلبت للفا تحذفت لالتقاء الساكنين وهو
استضعف ايضا في الماء سكنت وحذفت الالف لها وحركت الواو
بالضم لالتقاء الساكنين بعدها وحذفت بالضم لوجوه منها ان الضمة
من الواو وهو حذف الحركة عليها ومنها انه لما بانت واو جماعة
عقبت بما هو فعل بالتوجيه من ومنها انها ضمت اتباعا لحركة الياء
الحذوفة قبلها الا ترى الى قولهم على ما اشرت سبيلا اول ليفصل بينها وبين واو ولو
ضمت الجيم شاذ في العسر وقرأ ابو السمال بضم الحدود وفتح الواو
اشتروا الضلالة وهو اهلها على ان عمر جمع الواو والضلالة
والضلال الالف التي تتبع الحدث الذي هو الرشاد الى المقصد وقد
ذكرت جماعة المفسرين من معنى قوله اشتروا الضلالة بالهدى
ما هو مرتبط بهذا وبكوا الهدى والظلالة وتركوا الهدى وقال عمرون لم يحبوا
الضلالة وتجنبوا الهدى كما قال تعالى فاستحبوا العمى على الهدى
وما لهم عمرون الشراها فاستحقوا العقاب وتشبيه لما تركوا الهدى وهو
ممكن لهم وتعرضوا بذله في الضلالة واختاروها شبهوا من اشترى
شيئا وخرج عنه الى الضلالة بعد ما كان لهم لحذه وبهذا المعنى
قال مالك رحمه الله في من باع البيع الخيار للرجل على ان يخير في كل
ما اشاء انه يبيعه ولا خوريه للفاعل وقال عمر الاله عمر
ما لهم الا ما عمر ارتد في باطنه وعقده ولعوب الشرك
الحقيقة على ما ارى وعلله تعالى بما ربحت تجارتهم ثم لتمثيل ما يشبه
بداه من انطه الشرى واسند الربح الى التجارة كما قال ابو علي وبهذا
علي واسند فيها نحو استحمر وقرأ ابو عمر وابن عامر ما ربحت
على الجمع وعلله تعالى وما كانوا مهتدين على المعنى في شرائهم

هادا دليل على الاطلاق وقيل في معنى علم الله ايجاد مثله

اللفظ **قوله تعالى** مثلهم مثل الذي استوقد نارا اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون المثل والمثيل والمثل بمعناه الشبه ما بعد انس احدهما الى الخصوص الثاني لتشابههما وقد يكون المثل للشيء جرما مثله وقد يحسن ما لعقل النفس وتتوهمه من الشيء لا لاجله تقوله تعالى مثلهم مثل بمعناه ان الذي تحصل في نفس الماشي من امر مثل الذي تحصل في نفس الماشي من امر المستوقد وهذا يزول الاشكال الذي في تفسير قوله تعالى مثل الجنة في تفسير قوله تعالى ليس كمثله شيء لان ما يحصل للعقل من حقائقه وانيته ونفيها لا يجوز عليه ليس بالله بيه شيء وذلك التحصل هو المثل المدعى الذي في قوله عز وجل ولله المثل الاعلى ومعناه في تفسير انه لا اله الا الله فقد نبه على وحدانيته وقوله مثلهم رفع بالابتداء والخبر في الكاف وهي على قول الاخفش حرف وعلى قول الاكثر اسم وهي قول ابي حيان

انتهى ولا ينبغي ذو شطط كالطفل يحب فيه الريب والفضل ويجوز ان يكون الخبر محذوفا تقديره مثلهم مستقر كمثل والكاف على هذا حرف لا يجوز فيها الا ذلك الا عيسى فانه اجاز في المحذوف فاعل لقدره شيء كالطفل والفاعل يجوز حذفه عند جمهور البصريين ويجوز حذف خبر الابتداء اذا كان لمعلل مرادا له عليه وجوز ابو الحسن الاخفش حذف الفاعل واكون الكاف في بيت الاعشى حرفا ووجد الذي لانه لم يقصد تشبيه الجملة بالجملة

وانما قصد ان مثل واحد من المنافقين فعله كمثل المستوقد نارا والذي اضاءت ما يليه من شاء الى واحد ولابد لها من اضاءة الفعل وهو ان واحدا او ان جماعة حال الخوض الذي اسرعت بهم تقع للواحد والجمع والمستوقد يحتمل معناه او قد فعلف منزله تجب واستعجب معنى قال ابو علي ومنزله هزئ واستهزأ وسخر واستخر وعلا قرنه واستعلاه وبدأ واستفعل معنى افعل اجاب واستجاب ومنه قول الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وأجاف لا يعله واستخلف ادلجب لهم الماء ومنه قول الشاعر

واستخلفات من بلاد تنوفة لاشناق خرق الحوابل

ومنه قول الاحمر

فما ابقوا اعاز لها مخلف ومنه اوقدوا واستوقد

والله يوزده وصل استوقد وزاده للطلب من عمر ان يوقد له على المستوقد باب استفعل وحذف لتصح لحته الى النار فانطفأ وصاح لحته الها الله واختلف في انطفأ هل تعدى لانه نقل بالهمزة من نطفا ومنه قول العباس بن عبد المطلب حي للنبي عليه السلم

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

وعلى هذا انما ذهب الله ما حوله مفعولة وصل انطفأت لا يعدى لانه ما لا نطفأ شاذ ومن ثم ازاد من حوله ظرف واختلف المتأولون في المنافقين الذي يشبه فعل الذي استوقد نارا فقال مقاتل هم قوم كانوا اسلموا ثم كفروا فاتاهم الله عز وجل بمثلين مثل لاسلامهم ومثل لكفرهم فاضاءة الاسلام ما اصابوا من الخير والعافية في الدنيا وذهاب نورهم بعد ذلك ذهاب ما كان لهم من الامان في الدنيا وقال الحسن وعكرمة هما مثلان ضربهما الله للمنافقين في الدنيا فيحقن

الذي لا ينفع ولا يضر فمن اراد غرضا وعمل له بخلاف ما يحبه فاذا مات صار
الى العذاب الذي لا يملك منزله انطفاؤها وبقاؤه في الظلمات ومآل امره
ان اقبال الناس الى الدنيا وكلامهم معهم كالنار واشعارهم اياها
مردهم وارتكاسهم فيه. وقد مثلهما وقال فمثله ان الناس كلما
عبدوا الله سبحانه وتعالى والذين من نمله بما ينفعهم ويضرهم فعلهم
الله ولعلمه بفاعلهم سقط المنزله فدخل بذلك فعله منزله النار
وانطفاؤها ومآل امره فمثلهم كمثل من بنى منزلا فاحكم بناءه
كله منزله النار وانطفاؤها ومآل امره فمثلهم كمثل من بنى منزلا فاحكم بناءه
الله والنار اشتداد امر الحرب فيما بينهم كما انطفاؤها
وما جمهور النحاة جواب لما ذهب ويعود الضمير من ذهبت عائدا
القول على الذي وهو شبيه بالذي في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

وعائد القول محذوف مثل الناس والمستوقد نبيا الذي ومن ظلمات
لا يبصرون كبقاء الناس على الاختلاف المتقدم ومآل امرهم وجواب
لما محذوف وهو طفئت والضمير في نورهم على هذا للمنافقين والاخبار
هذا اخبار عن حال تكون في الآخرة وهو قوله تعالى نضرب لهم يسوقه
له باب وهذا القول عبر قوم عن الحسن بن ابي الحسن وابن السماك
في ظلمات بسكون الذال وقرأ عمر ظلمات بضم اللام قال ابو الفتح
في ظلمات وجه شواذ ثلث لغات اتباع الضم الضم والكسر
الكسر او التخفيف بان يحول الى الفتح في الثاني او التخفيف بان
يسكن الثاني وكل ذلك جائز حسن بما نعلله الفتح فلا بد فيه من
التثقيل اتباعا مثل ثمر وثمرات وذهب عمر في ظلمات الى
انه جمع ظلم من جمع ظلمة جمع ظلم الذي لا يجمع ولا يكسر

الذي لا ينفع ولا يضر فمن اراد غرضا وعمل له بخلاف ما يحبه فاذا مات صار
الى العذاب الذي لا يملك منزله انطفاؤها وبقاؤه في الظلمات ومآل امره
ان اقبال الناس الى الدنيا وكلامهم معهم كالنار واشعارهم اياها
مردهم وارتكاسهم فيه. وقد مثلهما وقال فمثله ان الناس كلما
عبدوا الله سبحانه وتعالى والذين من نمله بما ينفعهم ويضرهم فعلهم
الله ولعلمه بفاعلهم سقط المنزله فدخل بذلك فعله منزله النار
وانطفاؤها ومآل امره فمثلهم كمثل من بنى منزلا فاحكم بناءه
كله منزله النار وانطفاؤها ومآل امره فمثلهم كمثل من بنى منزلا فاحكم بناءه
الله والنار اشتداد امر الحرب فيما بينهم كما انطفاؤها
وما جمهور النحاة جواب لما ذهب ويعود الضمير من ذهبت عائدا
القول على الذي وهو شبيه بالذي في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

وعائد القول محذوف مثل الناس والمستوقد نبيا الذي ومن ظلمات
لا يبصرون كبقاء الناس على الاختلاف المتقدم ومآل امرهم وجواب
لما محذوف وهو طفئت والضمير في نورهم على هذا للمنافقين والاخبار
هذا اخبار عن حال تكون في الآخرة وهو قوله تعالى نضرب لهم يسوقه
له باب وهذا القول عبر قوم عن الحسن بن ابي الحسن وابن السماك
في ظلمات بسكون الذال وقرأ عمر ظلمات بضم اللام قال ابو الفتح
في ظلمات وجه شواذ ثلث لغات اتباع الضم الضم والكسر
الكسر او التخفيف بان يحول الى الفتح في الثاني او التخفيف بان
يسكن الثاني وكل ذلك جائز حسن بما نعلله الفتح فلا بد فيه من
التثقيل اتباعا مثل ثمر وثمرات وذهب عمر في ظلمات الى
انه جمع ظلم من جمع ظلمة جمع ظلم الذي لا يجمع ولا يكسر

وهذا القول لا يعضده قراءة من قرأ ظلمات بضم اللام وقيل الا بكسر الاول
واسكان الثاني وتخفيفهما الله بعد الاسفار اراد انهم من الخطأ وعلة الاجابة
كما عمل من عمل صفته وصورته على حد قولهم اسد اباه ان يكون ذلك عادة
لهذا وحتما له او لابيه واما على انهما ثمر وقرا عبد الله من سعد له و
وحسنه له المؤمن من ثمانية عشر ما اصف وصبه على الحال من
الضمير في يجعلون وعلى هذا يجب على الامر وجهه ضعف ولما
ان جعل الضمير في نورهم للمنافقين لا للمستوقدين نصب هذه الاشياء
على قوله على الحال من الضمير في يجعلون المعنى قوله تعالى ام
لا يجعلون اجابة منه تعالى لهم لا من وجه وانما كان هذا ان
الآيات الاربع في ثلاثة فرق فقال في حقهم ما لا يرجون ما داموا على
الحال التي وصفهم بها وعاد الضمير الجمع لان الاله لم تقيس وكلهم ومن
حيث هي عليه و **قوله تعالى** او كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق جعلوا اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء
لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
ان الله على كل شيء قدير او للتخيير معناه مثلهم بهذا او بهذا او على
الاقتصار على احد الامرين وقيل كصيب معطوف على كمثل
الذي وقال الفارسي او بمعنى الواو والصيب المطر من السحاب
يصوب اذا انحط من علو الى سفل ومنه مول على قفه يصوب ويصعد

حتى اذا ما صاب عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب

وقول الآخر ايضا

انت لا يشبهني ولكن لما ايك تنزل من جو السماء يصوب

واصل صيب صيوب اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون

معلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقال ابن السكيت
اصل صيب صويب على مثال فيعل وحكى يلزمه ان لا يعل لانه
يعد ضعف هاد القول وقوله تعالى ظلمات ما جمع اشاره الى طبقه الليل
فطبقه الدجى ومن حيث تراكب وتتابع جمعت وكون الدجى مظلما
هطل وغمر للنفس بخلاف السحاب والمراد الليلي دجنه فانه سار جميل
ومنه قول بيس بن الخطيم

غمار وفيه من رماض القطا كان الصابح شوذا نقا
باحسن فيها ولا منزه دلوح تكشف أزجا نقا

واختلف العلماء في الرعد فقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
وعكرمة وضمرة وملك يزجر السحاب بصوته المسموع كلما اختلف
سحابه نساق فاذا اشتد عصبه طار للنار من فيه فهي الصواعق واسم
هذا الملك الرعد وقيل الرعد ملك وهذا الصوت تسبيحه وقيل
الرعد اسم الصوت المسموع فاله علي بن ابي طالب وعلى هذا هو
المعلوم في لغة العرب وقد قال لبيد في جاهليته

فتحنى البرق والصواعق بالفارس يوم الصريمة النجد

وروى عن ابن عباس ايضا قال الرعد ريح تختنق بين السحاب فتصوت ذلك
الصوت وذكر الاكثرون العلماء على ان الرعد ملك وذلك ما روي
السحاب واختلفوا في البرق فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هو مخاريق بيد ملك يسوق به السحاب وقال ابن عباس
هو سوط من نور بيد الملك يزجر به السحاب وروي عن ابن عباس ايضا ان البرق
ملك يتراءى وقال ضمرة البرق ماء وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك
قال الخليل هو الوقعة التي ترى في السحاب والصاعقة
قطعة نار تسقط انهاما من الخراق الذي بيد الملك وقيل في

معناه واصله وقيل انقلبت حركته الى الساكن وحذفت
الساكن الواو لانها حذفت واذا حذفت الواو الاولى في الماء وحولت
الحركة عليها حذفت على اصل الحذف المعتمد فوجب ان يحذف من هوا
على الجميع وما حذف كلي من اثنين اثنين او منعوان يتقوى حذفه
من هذا حذف بعض في هذه الاية لقدها المنعوس وفراشا معناه
بسطه شوبها وستقرر على ظهرها وما في الارض مما يعين بفراش كالجبال
والاماكن ونحوها مما ينتشر منها كالنبات والدواب والبحار ركب
السماء لانها منافعها والسماء قال هي اسم مفرد جمعه سماوات
وقيل هو جمع لواحد سماوة وقيل لها اربع علك في الهواء فهو سماء واحد
نفسه علوا قال الله سماء ومنه الحديث خلق الله ادم طوله في السما
ستون ذراعا والقطعة من السحاب وتصاريفه ه وقوله تعالى بناء تشبيه
ما يفهم مما قال تعالى والسما بنيناها بايد وقال بعض العلماء بناها
على ارض كالقبة وقوله وانزل من السماء ماء قد سمى المطر سماء المجاورة منه
قول الشاعر

اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

وعوزا ظلمة رعيناه فيتوسط المطر جزيرة العرب ثبتا واصل
ثبت يدل على ملك قوي في الجميع اصوله وهياه وروي المغيرة بن شعبة
واسكان الياء الرزق على ما خرج من الثمرات قبل ان يملك اذا بلغ وقد
اتيح اذا تفتح بما فيه رزق وزرقه الاية بعض الناس حول
انه ليس له ان يرزق ما هو تملكه وليس لاحد ان يرزق ولا احد اذا
له ان يرزق وهو المقاوم في المضاعف كان مثلا او خلافا او ضدا وان ب

فاورد عليه ما قد حصلت مقابلته وقال ابو عبيد سمعوا افضل الذ
الصد وهذا التخصيص شيء لا يحصر واختلف المتاولون من
المخاطب بهذه الآية وقال جلهم هو المسلمون المخاطبة جميع المكلفين
جعله على هذا واسم يعلمون وما العلم الخاص في الله تعالى على وازل
الماء اخرج الورق وترتيب الآية الجملة عن الحقار وحل المراد
كفار في سرائر ما المعنى يعلمون ان الله عند كم ان الله لا
يذله وقال ابن مورك لحتمل ان يكون الآية الموجب ما المعنى لا تردوا
ايها الموجب ولحملوا الله اذا بعد علمكم الذي هو نفي الجهل
بان الله واحد وهذا الله تعالى اعلم ان انسانا يمنعه
هذه عن حال ما وقع ممن رجع نفسه الى بشر مثله بسبب الحرص
والامل والرغبة في خروج الدنيا فقد اخذ بطرف من خبث ما ذم عليهما
الله ازله وقصر كما انا عليه **قوله تعالى** وانتم
في دين ما على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين هذا خطاب للمرتاب الشاك
وهذه الآية تنتهي الى الخطاب المعدم اما هو جماعة المشركين
الذين تحدوا وتعجز لتعجيز لفظ سورة من صدر هذا التحليق قرا
يزيد بن قطيب انه كما قال واختلف المتاولون على من يعود الضمير
من مثله فقالت جمهور المسلمين هو عائد على الله تعالى ثم اختلفوا
فقال الاخفش من مثل نظمه ونعته وصفته تعالى التي
تعجز فصاحة ولا تتجشمهم الا التاليف الذي جاء القرآن به ومع
الاعجاز على قول الجمهور لهذا النظم وقال بعضهم مثله في
غيوبه وصدقه وقدرته فانتم عن معارضته ومع فالضمير

مادة معناه اذا اعلموا التعاون قال مالك رحمه الله التعاون في تجهيز
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي نقله عينا اليوم وعمل الرجل اذا
شهد عليه بعاد دون استتابه لانه لا يظهر ما يستتاب منه واما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ليتزل لانه ان الحاكم
اذا حكم بعلمه اذا لم يشهد على المنافقين قال القاضي اسماعيل لم
يشهد على عبد الله بن ابي ولا ورثة ارقم ولا على الجلاس بن سويد
الا عمير بن سعد ربيبه وحده ولو شهد على احدهم رجلان لقتله
وانما لقتله **قال القاضي الامام القاضي**
اثون من الفراء زيد وعين ان الغلط ليس بعمد كفر واما تبسم
من مونه الكفر قال الشافعي رحمه الله السنة حكم شهد عليه
بالردة ان يجحد واعلن بالايمان وبرا من كل دين سوى الاسلام ان يمنع
منع من اراقة دمه وبه قال اصحاب الراي والدابري وعمر قال
اسماعيل واصحابه واما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين
واستتابة واظهروه من الاسلام واستتمه مع العلم بنفاقهم لان ما
اظهروه يجب ما قبله فمن قال اعفوا عنه اوباركه اشد من عقوبته
السفاء قد خالف معنى الحساب والسنة وحمل سبيله انشهود
على الزنديق موقف شهاده انه عمل المنافقين قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون قال السامعي وان شهد
عدلان واهل الحدث فالمعنى للوجب لكف رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتل المنافقين مع العلم بهم ان الله تعالى نهاه عن قتلهم اذا اظهروا
الايمان وعملوا فخالف حكم الزنديق واحتج ان حمل الحدث عبد الله
ابن عبد الله بن الحباب عن رجل من الانصار ممن شهد بيعة عند رسول

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفاق فقال انما نحن مصدقون لا الاه
الا الله وان محمد رسول الله فانما اراد بذلك الاستهزاء والله اعلم
ولا صلاة له قال اولئك الذين نهانى الله عنهم وقد ذكرنا اهل
الحديث ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حمل الله
سبحانه من اهل الاهواء ان يؤمن بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول
العالم قال ابو محمد رحمه الله فى كتاب التصفح وباب المتدان
الله تعالى قد جعل الاختبار من عباده على الظاهر دون الحكم
على ابو محمد دون احد من خلقه ليس لاحد ان يحكم خلاف ما اظهر
لانه حكم بالظنون ولو كان ذلك لقد كان ينبغى ان لا يقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد حكم للمنافقين بما اظهروا
وكل سرائرهم الى الله وقد حدث الله تعالى عنهم فى قوله تعالى
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون **قال** **الفقيه**
الامام القاضى يقال المالكية يجيزون مع عدم الاله
باهلهم بعين ايمانهم واما جاء فيه من الوعيد عليه بالنفاق وفى
لكل واحد منهم ان يقول لم أرد بها ولا انا لا اله الا الله ولو عين احدا
لما وجب كذبه شياه وقوله تعالى واذا قيل لهم شيا لهم وملت
خلهم الى عرفها ان تصلى بالبا فقوا خلوت الى من شياطينهم
فى هذا الموضع منزله ذهبوا واضرعوا اليه فعلى هذا يكون لقوله تقول
وهذا مثل ما تقدم من قول القائل

قد قتل الله زيادا عنى انا زنما منزلة عرف ورد

وقال ابو بكر الخلوت لغة يعنى يخلو به بعضهم الى بعض دون
عن الاشتراك فى البا وقال تورا الى معنى وجه ادا ضعف وبانى
بيانه ان شا الله فى تفسير قوله تعالى ان الله يقول عهد الى

قطعه النار فاما ان يرجع من حيث اتى من مهاوى تلك حفرة ضبه وحتى الجميل ان يوم
من العرف الساعة بالسيف وقال النقاش عالجا عنه وبقيه
بها قصه معنى واحد وقال الحسن بن ابى الحسن من الصواعق سبعة من
الغاف مالك ابو عمرو وعلى فى سبعة منهم وعزا الضحاك من راجع هذا المرت
بحسب الحاء ان واسلف المتأولون فى المقصد هذا الشل ضرب
من احوال المنافقين الموازنة لما شل من الظلمات والرعد
والبرق والصواعق قال جمهور المفسرين شل الله تعالى القرآن
ما جعل فيه من الاحكام عليهم والفرض عليهم والنهى وما فيه
من الوعيد والزجر هم الرعد وما فيه من النور وضح البيان التى يحكم
بها ان يتحمل هم هو البرق وفتحهم وذكرهم وحذرهم هو جعل اصابعهم
فى اذانهم وقمع نفاقهم واشتهار كفرهم وقبايح الشرع التى
يحذرهم فيها من الجهاد والزكاة ونحوه هى الصواعق وهذا كله
صحيح وروى عن ابن مسعود انه قال ان رجلا من المنافقين هجر ما
للنبى صلى الله عليه وسلم الى الشر حتى فاجا ما هذا الطرق الذى
سوا له وايقنا بالهلاك فقالا ايمانا اسجعنا فتاتى محمدا فنضع ايدينا
فى يده فان يستحاوا اياه وحسن اسلامهما فضرب الله مثلا
لمنافقين وقال اصحاب ابن مسعود ان المنافقين فى مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكاية عملوا اصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا
ما يوجب عذاب الله الليل فهم وهاربا وقال ابو بكر الوراق الجهمى الملك شرباه
وقال ابو محمد ليس فى هذا ما يدل على ان الله تعالى وصف نفسه
بانه خائف من معناه عقابه ولحذر يقال لحذ السلطان يحذر
اذا اخذ احذرا ما به ان يكون منه وقوله تعالى والله محيط

ثم نفي الكاد للحذف فخاف ويكاد فعل ينفي المعنى مع ايجابه
ويثبته مع النفي فهنا يخطف البرق الابصار ويخطف الابصار
واختلفت القراء في هذه اللفظة فقرأ حمزة والكسائي من خطف
ابصارهم بفتح الياء والخاء وسكون الطاء في جميع المعاني خطف
بكسر الطاء وهي افصح لغات العرب وهي الفصيحة وقرأ علي وابن عباس
وعكرمة ومجاهد وابن يعمر وابو رجاء وقتادة وابو حيوة وابو المتوكل
بخطف بفتح الياء وسكون الخاء وكسر الطاء على وزن
يفعل والاصل الماضي خطف بفتح الطاء وسبب الحذف في هذه القراءة
الى الحس وابي حاتم وابو عمرو الجحدري
وعاصم الجحدري
وغيره يخطف بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الطاء وهذه
اصلها يختطف ادغمت التاء الطاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين
وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها الى من يخطف بفتح الياء والخاء وتشديد
الطاء المكسورة قال ابو الفتح اصلها يختطف نقلت حركة التاء
الى الخاء وادغمت التاء في الطاء وحكى ابو عمرو الداني عن ابن عباس
انه قرأ ايضا يخطف بفتح الياء والخاء والطاء مشددة ورويت عن ابن عباس
الحسن والاعمش خطف بكسر الخاء وشد الطاء وهذه ايضا اصلها
اصلها يختطف ادغمت التاء في الطاء والقيت حركتها على الخاء
وقال عبد الوارث رايتها في مصحف ابن مسعود يتخطف بالتاءين
للياء والخاء وقال الفراء هذه في بعض مصاحف اهل المدينة بفتح الياء وسكون الخاء
التاء كذا هو قال ابو الفتح انما هو لغتان ولعلها يلتقط عندهم
فيرون انه ازدجار وذلك لا حول له ولا من ما شاء دون عذر وحكى
الفراء ايضا عن بعض العرب خمر للياء والخاء وشد الطاء مكسورة
كانه شدد مبالغة لاشتداد امره وهذه معنى معنى قراءة من
يخطف ابصارهم كما تقول العرب وبراسه وباناة المساجة

تعالى بالقدرة عليه وقدر بمعنى قادر وفيه مبالغة بحسب ما منته التي
في القدرة بالذكر لانه قد تقدم ذكر فعل مضمنه الوعيد وآلا
والاخافة فكان ذكر القدرة مناسبا لذلك ٠

قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون يا حرف نداء وهمزة تنبيه ولدي هو المنادى ٠ قال ابو علي
اجتلبت اي لقد حرف النداء مع ما فيه اداة التعريف واللام فيه زائدة في حرف النداء
لضربة فكان لجمع تعريفان وهائيه واشارة الى المقصود وهي بمنزلة
ذا في الواحد والاثنين وقعت لازمة ولا تحاضرها الناس حيث
وقع في القرآن مكيا ومدنيا الذين الفراء مدني **قال**
الفقيه الامام الماضي رحمه الله في اول السورة
اذا تأملته وجدته من الدلائل على التوحيد واما قوله يا ايها
الناس فهو صحيح وقوله تعالى اعبدوا ربكم معناه وحدوه وخصوه
بالعبادة وذكر تعالى خلقه ثم من سائر نعمه اذ كانت
العرب مقرة بان الله خلقها وذكر تلك النعمة عليهم ولعل في هذه
الاية قال بعض المفسرين في معنى اجاب الترجي وليست
من الله تعالى بحقيقة ترج وتوقع وقال سيبويه وردوا الناس في على
بابها والترجي والتوقع انما هو في حيز البشر اي اذا تأملتم حالكم
مع هذه نعمه وحرم لانفسكم التقوى ولعل متعلقة بقوله
اعبدوا ويجوز تعلقها بخلقكم اي لما ولد خلق اولا على الفطرة
فهو ان تأمله فتأمل توقع له وجاز ان يكون متعلقا بمقدر صادر من

والاول اي ومن على هذا القول زائدة او للبيان الجنس وعلى القول
الاول هي للتبعيض او لبيان الجنس ومالك عرفه الضمير في قوله من
مثله عائد على محمد صلى الله عليه وسلم اي اجيلوا مقالات طائفة من
ابي صادق مثله وقالت طائفة من ساحر او كاهن او شاعر مثله
على تعصبهم انها الشر كون وقالت طائفة الضمير عائد على الكتاب المنزل
التوراة والانجيل والزبور وقوله تعالى وادعوا شهداءكم من
دون الله معناه دعاة استصراخ والشهداء من شهد لهم وحضرهم
من عون ونصر قاله ابن عباس وروي عن مجاهد ان المعنى دعاة انتخاب
والشهداء جمع شاهد وهذا القول ضعيف وقال القول شهداؤهم
وادلتهم وقوله تعالى ان كنتم صادقين ان هما فلتم
من الريب هذا القول لهم المعنى وما وقع مما فلتم من انكم تقدرون على
الاتيان بمثله وعلى هذا القول انه مدحكم بهم في اية اخرى
ان لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
لن تفعلوا معناه تركتم الفعل فان لا تؤثر حتما لا تؤثر في الماضي
من الافعال وتفعلوا جزم بلم وحذفت لم لا فانها تشبه لن في النفي
في انهما ينفيان كما حذف لا تنوفل لاسم كذلك تحذف المنوية
او العلامة ثم للفعل وعلامة ان تفعلوا نصب لن وان الحذف
فيهما دخول لن جميعا ومنه قول النابغة على ما في الرواية

قليل الهزى لبيت المغنى بالصفد

في منامه عبد الله بن عمر فعل في لن تفعل هذا على بابه و
معناه لن تفعلوا اتيانهم بمثله وتحريك لنفوسهم لكون
بحسب ما يقع في الجواب وهو اعلام من الغيوب التي اخبر بها القرآن قبل وقوعها
وقوله اعدت للكافرين اما لامر بالايمان وطاعته لانه حتم وهذه الاية

المحذرة ومن الجمهور وقودها بفتح الواو ومن الخمس ما لم يسم
وكاهد وطلحه فمصروف والجمهور وقودها هم الوارد في كل
القرآن الا ان طلحه استثنى الحرف الذي في البقرة وبفتح الواو وهو
على حذف مضاف اي ذو وقود هي والمصدر ومن حكيناه جميعا في الحطب وهو
حكيناه في المصدر قال ابن جني من قرأ هم الواو فهو على حذف مضاف
اي هذه ذو وقود هي لا ان الوقود بالضم مصدر وليس بالمكان وقد جاء
عنهم الوقود بالضم في المصدر وسمع لغات به وقودا بفتح للواو
حسنه شاذ والباب الضم وعلله المكان عمر بن عساكر الخصوص
على سيبويه عليه الصلاة ولها ورد عن ابن مسعود في المحاره
انها محاق الكبريت وخصت بذلك لانها توقد على جميع الاحجار
خمسة انواع من العذاب سرعة الالتقاد وشدة الرائحة وكثرة
الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اعاذنا الله من ذلك وهو الذي
اعد اعد ردعلى من قال ان النار لم تخلق حتى الان وهو القول الذي
سقط فيه مندرس سعيد ووجب بعض المتأولين الى ارجاعه الى النار
المخصصة بالكافرين دون ان الكافرين عامة وانواعها هي العصاة
وقال الجمهور بل الاسماء الجمع النار الى النار بخصوصها واما حكم
الكافرين بجعل المحاطبين في الوقت اذ فيقال لهم كفروا كما
قال اعد لمن فعل ذلك ولبس يقتضي ذلك انه لا بد منها عين عمر
ومن الى غير فعله اعدها الله للكافرين **قوله تعالى**
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون البشر
ما ورد من البشرى لان ما يبشر به الانسان من خير او شر يظهر عنه

في بشرة الوجه ولكن غلب استعمال البشارة في الخير وقد يستعمل في الشر
مقيدا به منصوبا على البشر المبشر به كما قال تعالى فبشرهم بعذاب
اليم وبقي الكلام على لفظ البشارة فانها على الخير وفي قوله وعملوا الصالحات
رد على من يقول ان لفظة الايمان تحصر معناها في الطاعات لانه لو
كان كذلك ما اعادها وان في موضع نصب بنزع الخافض وقيل في موضع خفض
على البدل من الجر وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان العنب
قال له المرؤس وسميت جنة لانها تجن من فيها اي تستره ومنه
الجن والجنين من الليل ومن قيمها معناه ما زلنا نقول اذا دخت
الليل وهار ضعيف والانهار المياه في مجاريها المنتظر له اسم
الواسعة لانها لفظة ماخوذة من انهرت اذا وسعت ومنه حوض
نبيس ذي الخمم

ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

ومنه قول النبي عليه السلام ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه
معناه ما وسع الدم حتى سرى الدم كالنهر ونسب الجري الى النهر
وانما يجري الماء حين توسعا وجرا كما قال والله انبته وكما
قال الشاعر

تبيت ان النار بعدك اوقدت واشتب بفحمك يا لبيد المجامر

وروي ان انهار الجنة ليست في اخاديد انما تجري على سطح ارض الجنة
بضبطه وقوله كلما ظرف يقتضي الحصر في فعل الآية رد على
من يقول ان الرزق من شرطه التملك ذكرها ابن فورك الاصوليين
ليس عندي بيقين وقولهم هذا الاشارة الى الجنس اي هذا رزقنا من
الجنس الذي رزقناه من قبل والكلام محتمل ان يكون تعجبا
وخبرا في تماثل ثمار الجنة وفضل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض فاكلة تمثله

من المحسوس ومال الحسن ومجاهد يوزنون الثمر مرة ومرة يعدونها مثل
صورتها والطعم مختلف فهم متجبون للملك وتخبر بعضهم بعضا
ومال ابن عباس ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء وأما الدرجات
فمتباينة ومال بعض المتأولين المعنى انهم يرزقون الثمر مميزون لجنسه
حين اشبه منظره ما كان في الدنيا فيعلمون هذا الذي رزقنا
من قبل في الدنيا ومال ابن عباس الذي قبل هذا مردود على القول
بعض الرد ومال بعض المفسرين المعنى هذا الذي وعدنا به في الدنيا
فكأنهم ذكروه في الدنيا اذ وعد الله متيقن وما روي ان ثمر
الجنة اذا قطف منه شيء خرج في الحين في موضعه مثله تكاملا
اشار الى الخارج في موضع المجتنى وقرأ جمهور الناس وابو بكر بضم
الهمزة وضم التاء وفتح الراء وقرأ ابو بكر ابو ابتح لهم ولنا والفاعل
على هذه القراءة الولدان ويحتمل ان يعود على قبله الجنة لانه
ليتوافق حركة الياء التي قبل الالف ثم حذفت الياء لالتقاء وصله
تشابها قال ابن عباس ومجاهد والحسن وعن قتادة معناه يشبه
بعضه بعضا في المنظر ويختلف في الطعم ومال عكرمة
يشبه ثمر الدنيا في النظر ويباينه في حال المذاق ومال مقاتل
متشابها معناه حيازل لا رذل فيه كقوله تعالى كتابا متشابها
قال القاضي الماوردي يحتمل ان يريد متشابها في
الكل فيشبه بعضه بعضا على حسنه وجودة الشبه ما وصل منشابها
الى ثمر الدنيا في الاسماء لا في غيرها من وصفه او مستعملا ازواج
جمع زوج والمرأة زوج الرجل والرجل زوج المرأة ويقال في
المرأة زوجة ومنه قول الفرزدق
وان الذي يمشي ليفسد زوجتي كمساع الى اسد الشرى يستثيرها

وقال عمار بن ياسر في شارع ابيه ام الموس والله اني لاعلم انها
في الدنيا وانها لحشوه ولكن الله ابتلاكم بذكرها كما ابتلاكم بذكر الحدث
بعدها ومستوحم البخر من طعامهم ومنه توحم الطعام من الحبلى
والبراز وسائر اقذار الاذى والنجاسات وجعل من الاثار والخلوق الذي
اجتباه او الملك وخص وخلد بالمكان اذا استوت اقامته فيه
وقد استعمل الخلود مجازا فيما طول ولما عاد الذي في الاية فهو ابد
حقيقة **قوله تعالى** ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فاما الذي فمن ابى ان يعلم ما الحكمة في ضرب الامثال
الذين كفروا فيعلمون انها الحق من ربهم واما الذين امنوا فيزدادون بها
ايمانا وهدى به كثيرا ويضل به كثيرا فاما الفسق فهو ذكر المفسرون
انه لما ضرب الله تعالى المثلين المتقدمين في هذه السورة قال
الكفار ما هذه الامثال الله اجل من ان يضرب هذه الامثال
فنزلت الاية بوعدهم ان من جنبه انا نزلت لان الكفار انكروا ضرب
الامثال في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقال غيره هذا
الذي مثل للدنيا وهذا ضعيف بابائه ضعف الحال وانتفاء
المعنى ويستحي اصله يستحيي تحيني ولامه حرف علة اعلت اللام
منه بما استثقلت الحركة على الياء فسكنت وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بخلف عنه وابن محيصن وهما يستحي بكسر الحاء وهي لغة تميم
بنقل حركة الياء الاولى الى الحاء فسكنت ثم استثقلت الحركة
على الياء الثانية فسكنت فحذفت احداهما للالتقاء واختلف المتأولون
في معنى يستحي في هذه الاية فزعم الفراء ان معناه يخشى وقال
ابو عبيدة معناه يترك وهذان القولان متقاربان ومن قال لا يمتنع او يمنعه الحياء من ترك

لو ضرب منه ولما كان الجليل القدر في الشاهد لا يمنعه من الخوض
في نازل القول الا الحياء من ذلك رد الله بقوله ان الله لا يستحي على
القايلين كيف يضرب الله مثلا بالذباب وخفي انه ليست ما
ليست من نازل القول اذ هي من الفصيح في المعنى المبلغ اغراض المتكلم
الى نفس السامع فليست مما تستحي منه وحكى المهدوي ان الاستحيا
في هذه الاية راجع الى الناس وهذا غير مرضي وقوله تعالى
أن يضرب ان مع الفعل في موضع نصب كانهما مصدر في موضع
المفعول ومعنى يضرب مثلا يبين ويذكر من الامثال او نوعا منها تقول
هذا من ضرب هذا والضرب المثيل ويحتمل ان يكون مثل ضرب
البعث وضرب الله فيكون المعنى ان يذكر الحجة بمثل ومثلا مفعول
فقيل هو الاول وقيل هو الثاني قدم وهو في نيته التاخير اذ ضرب
في هذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد فلما جعله قوله ما بعوضة
وقال قوم مثلا زايدة كما قيل الاشياء ياحيد وهذا ينكره
موضع نصب البدل من مثلا ولعوضة نعت لما فوصفت ما
بالحقير الذي لا يشار اليه كما يعهد وهذا القول عن الفراء والزجاج
وثعلب وقيل في هذا ما ليست زايدة بل هي بسيطة وذلك انه يجوز ان
تتعدى الى مفعول واحد وقال ابو علي الكوفي نصب بعوضة
على تقدير اسقاط حرف الجر والمعنى ان يضرب بالبعوضة
وحكى عن العرب له عشرون ما انه بجملا وانشدوا لبعضهم هذا
الوجه **قال القفيه الامام العاصي**
والذي تترجح ان ما صلة مخصصة كما تقول حيثك في ان ما
تفيد النكرة تخصيصا وتقريبا ومنه قول زيد الخيل
سلع ما ان طله عشر ما عايد ما وقال البيضوي

وهو عند هذا مفعول ثاني ومال قوم بانحصر كانه قال شيئا
ما الا بعوضة هذا ويشبهها قول حسان بن ثابت

فحشفي نافه لا على من غيرنا حسب التي محمدا ايانا

وقد تقدم تظير هذا القول والشبه بالبيت غير صحيح عندنا والبعوضة فعولة
من البعض اذا اشتد العض يقال بعضه وبعض بمعنى وعلى هذا احد قول
الشاعر له ما ذ

لنعم البيت بيت ابن ثاد اذا ما خاف بعض القوم ضيفا

وهو أ الضحاك وابن جبير من البعاج بعوضة بالرفع مال
ابو عبيدة وبه نقول انما اسم ما يليه الذي لا يحتمل ان يضرب الذي
يصح ان يكون مثلا لحذف العايد على الموصول وهو مبتدا ومثله قراءة
من قرأ تماما على الذي احسن وتفصيلا اي على الذي هو احسن وعلى
هذا يصح ما انا بالذي قايل لك شيا أنت هو قايل وقوله تعالى فما فوقها
من صلة ما الاولى صلة زايدة فما الثانية عطف على بعوضة ومن جعلها
اسما فما الثانية عطف عليها وقال الكسائي وابو عبيد وغيرهما
المعنى فما فوقها في الصغر وقال ابن عباس والحسن وغيرهما المعنى في
الخير والكل محتمل والضمير في انه عايد على المثل او على
الموصوف في ماذا فعلى هذا تنزله اسم واحد بمعنى اي شيء اراد الله
وقيل ما اسم وذا اسم اخر بمعنى الذي فما في موضع رفع بالابتدا
وذا خبره ومعنى كلامهم هذا الانكار بلفظ الاستفهام وقوله
مثلا نصب على التمييز وقيل على الحال من ذا على هذا والعامل فيه الاشارة
والتنبيه واختلف المتاولون في قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا فقيل هو من قول الكافرين اي ما مراد الله بهذا المثل
الذي يفرق به الناس الى ضلاله والى هداه وقيل امر خبر من

من الله تعالى انه يحمل اثقال الكفار الذين يخوف به ويهدد به المؤمنين
الذين يعلمون انه الحق من ربهم وارد على المعتزلة في قولهم ان الله لا
يخلق الضلال ولا خلاف ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين
من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون قوله تعالى ويهدي به كثيرا الى
آخر الآية رد من الله تعالى على قول الكفار فيما يريد بهذا مثلا
والفسق الخروج من الشيء يقال فسقت الفارة اذا خرجت من جحرها والرطبة اذا خرجت من قشرها والفسق في عرف الشرع
الخروج من طاعة الله عز وجل وعند تقع على من خرج بكفر وعلى من
خرج بصياد وزنا تهور الآية في هذه الآية يضل ثم اليا فيهما
وورش عن نافع من على اصله الله مرا فضل يضم اليا كثير بالرفع ويهدي
به كثيرا وما يضل به اليا به الا الفاسقون بالرفع قال ابو عمرو
الداني وبه قرأ الفقرة وابن ذكوان على اصله من ثقات الشاميين ومن اهل
السنة ولا تضم ام اسراه عنه مع انها مخالفة خط المصحف وروى
عن ابن مسعود انه قرأ الاول يضل بضم اليا والثاني وما
يضل به اليا به الا الفاسقون وهذه قراءة شاذة لولا مخالفتها
خط المصحف المجمع عليه قوله تعالى الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع
سماوات وهو بكل شيء عليم النقض رد ما ابرم على اراده غير
مبرم وانما يعهد في هذه الآية التقدم في الشيء الى سماة به اجلف
في تبيين هذا العهد فقال بعض المتأولين هو الذي نصب الله

على في ادمر ان استخرجهم من ظهر ابيهم ادم حالة ذر وقال اخرون
بل نصب الادلة على توحيده الله بالسموات والارض وسائر
المصنوعة هو بمنزلة العهد وقال اخرون لم يعاد العهد هو الذي
اخذه الله على جبابرة بني اسرائيل ان يوحدوه وان لا يعبدوا غيره
وقال اخرون هذا العهد هو الذي اخذه الله تعالى على بني
آدم والكتب المنزلة ان يؤمنوا بمحمد عليه السلام وان لا يكتموا امره

قال القسم الخامس فالآية عامة في جميع

في اهل الكتاب وظاهرها قبل وبعدها في جميع الكفار وقال
آخرون هذه الآية في من كان امن بالنبي عليه السلام ثم كفر به منقض
العهد وكل عهد جاء من الله من نقضه لا يحل هذه الآية والذين
ينقضون ميثاقه يحتمل العود على العهد او على اسم الله تعالى ويحتمل ان
يكون من القائه وهو الشد في العقد والربط ونحو وعن في هذه الآية
اسم في موضع المصدر كما تقول ثمرون شيئا

اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا

اراد بعد اعطائك وقوله تعالى ما امر الله به ان يوصل ما في
موضع نصب يقطعون واختلف ما الشيء الذي امر بوصله فقال
قتادة الارحام عامة في الناس وقال غيره خاصة فيمن امر محمد صلى
الله عليه وسلم كان الكفار يقطعون الرحم وقال جمهور اهل
العلم الاشارة في هذه الآية الى دين الله وعبادته في الارض كلها
واقامة شرايعه وحفظ حدوده وهذا هو الحق والرحم جزء
من هذا وان في موضع نصب لان تما المفعول من اجله وعلى
ان في موضع خفض بدل من الهاء في به وهذا كقوله ويفسدون
في الارض اولئك هم الذين يعبدون غير الله ويجورون في الافعال الذي يشبه

قال

بدء

شمتموا بهم واحاسر الذى نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز قال
والخسران النقص كان في ميزان او غيره وقوله تعالى كيف
تكفرون بالله لفظه لفظ الاستفهام وليس به بل هو تقرير و
توبيخ اى كيف تكفرون ونحن عليكم وقدرته عنده وكيف في
موضع نصب على الحال والعامل فيها تكفرون وتقديرها اتجاحدين تكفرون
أمنكرين تكفرون وكيف مبنيه وخصت بالفتح لخفته من حال
اركيف لتوبيخ وتعجب ومعناه ازهاد الانسان عن خفته ان يتعجب
منه لغرابته وبعده عن المالوف من شكر المنعم والواو في قوله
وكنتم واو الحال واختلف في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين
فقال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد المعنى كنتم امواتا معدومين قبل
ان تخلقوا دارسين كما قال الشيء الدارس ميت ثم خلقتم واحييتم الى الدنيا
ثم اماتكم الموت المعهود ثم يحييكم للبعث يوم القيمة وقال
الحسن كنتم امواتا لكون ادم من طين قبل ان تحيى ثم نفخ فيه الروح
فاحياكم بحياة ادم ثم يميتكم على ما تقدم وقال قتادة كنتم امواتا في
اصلاب اباكم فاخرجكم الى الدنيا فاحياكم ثم يميتكم كما تقدم وقال
عطاء كنتم امواتا في الارحام قبل نفخ الروح ثم احياكم بالخروج الى
الدنيا ثم يميتكم كما تقدم وقال ابو العالية تعالى اخرج نسم بني ادم
امثال الذر ثم اماتهم بعد ذلك فهو قوله وكنتم امواتا ثم احياكم
بالخروج الى الدنيا ثم يميتكم كما تقدم وقال ابن عباس وقتادة كنتم
امواتا بالموت المعهود ثم احياكم للسؤال في القبور ثم اماتكم
فيها ثم احياكم للبعث وروى عن ابن عباس ايضا انه قال وكنتم
امواتا بالخمول فاحياكم بان ذكرتم وشرفتم بعد الدين وللنبي
الذي جاءكم والقول الاول هو الذي عليه اكثر المفسرين لان

لا يجيد لله للكفار عذرا له قرابة في اول توبيخه مع ان قوله ام لا حتمتم
امواتا واضافاته اخرا الاماتة اليه تبارك وتعالى مما يقوي ذلك القول
واذا اضافت نفوس الكفار كونهم امواتا معدومين ثم للاحياء الدنيا
للاماتة فما قوى عليهم لزوم الاحياء والاماتة حجة محمد لهم له دعوة
لا حجة عليهما واضمر في اليه عايد على الله تعالى في قوله ثم اليه
ويدل عليه عايد على الاحياء والاولى الخمس وقد جمهور الناس
بضم الياء وفتح الجيم وعن ابن ابي اسحق وابن محيصن وابن يعمر وسلام
وابي عبيد بن عمر وان ولعقوب الحضرمي يرجع ويرجعون وحسون
بفتح الياء والجيم وقع وحلول معناه اختراع واوجد بعد العدم وحدد
تعالى في الانسان فقد عجز انشاءه شاء ومنه قول الشاعر

وكلت نفسي بها خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومنه قول الاخر

من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة ولكن مضاه

للاعتبار ويدل على ذلك ما قبله وما بعده من نصب العبر الاحياء والاماتة
والخلق والاستوا الى السماء وتسويتها وقال قوم يا معشر لكم ايا حكم
الاشياء وملككما وهذا اقرب من يقول ان الاشياء قبل ورود السمع
على الاباحة فبنيته هذه الاية وخالفهم في هذا التاويل الغايلون بالحضر
والغايلون بالوقف واكثر للناس بالحضر استنزال الاشياء افتضت
المنافع وجود الانسان الاباحة كالتنفس والحركة ويرد على
الذاهبين بالحظر كل منهم في القرآن وعلى القائلين بالاباحة قبل
تحليل في القرآن واباحته ويرجح الوقف اذا قدرنا ما نافية لانه يجب ويعلم
سمع ولا تتعلق به ومعنى الوقف انه الى استفتاح جهد الناظر فيما
يجب من التنازل وحكى ان ورد عن ابن الصايغ انه قال لم يخلق الله

العقاب قطع السمع ولا مازلة الا وسيلة سمع او لها تعلق به او لها حال
تستصحب مال ينبغي ان يتنعم على هالك وليخلي عن المتنفس حظ
راحة ووقف وجميع ناصب على الحال وخوله تعالى ثم استوى
قال ثور معناه علا دون تكييف ولا تحديد هاد اختيار المتبرد
والتقدير على اسم وقدرته وسلطانه وقال ابن كيسان معناه الى
السما الى خلقه واختراعه وميل معناه كمل صنعه فيها
كما تقول استوى الامر وهاد اطلق وحكى الطبري عن ثوران
المعنى اقبل ونصفه وحكى عن قوم ان لفظ استوى هو الدخان
وهاد الضايا باه وصف الدخان وقيل المعنى استوى كما قال
الشاعر وهو

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وهاكذا النا بجي في قوله تعالى على العرش استوى وللقاضي في
هذه الاية ونحوها منع للنقله وحلول الحوادث ويبقى الاستواء للقدرة
والسلطان وسواهن قبل بمعناه جعلهن سوا وعدل بعضي سطوحها
بالاملاس وسبع نصب على البدل من الضمير او على المفعول بسوى
بتقدير حرف الجار من الضمير كانه قال فسوى منهن سبع وقيل
نصب على الحال وقال سواهن لما على ان السما جمع وانما على انه مفرد
اسم جنس فهو دال على الجمع وقوله تعالى وهو بكل شي عليم
مناه بالموجودات وتحقق علمه بها بعد وجودها من ايات لخروجه
الا انه لتنفي ان الارض ما يحدث فيها الى قبل السماوات وكيف يصح
ترتيب الارض بعد خلق السماء وقد اتفق معاني الايات هذه نحو
والذي في سورة المؤمن وفي النازعات **قوله تعالى**
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس

ن يفسد فيها ويسفك الدما وقد سبح بحمده وقدس له قال اني
لعلم ما لا تعلمون اني اعلم من هذا الخلق ما لا تعلمون
ابن عباس ايضا اني اعلم ان في بعض ما خلقت انبيا ورسلا
اختلفوا في معنى قوله سبحانك لم تعلم الا ما علمتنا انك
قال معمر من المشي اي زايده والتقدير وقال
ما لهم من الملايكة ما اختارهم لخليفته وعلمك حيث
المنسوب والجمهور وليست بزايده وانما هي لتعلقه بفعل منفي
واختلفوا هل كان ذلك على وجه الاستفهام او الخبر جميعا فعلى الاول
انه ان قال ذلك على وجه الاستفهام فانما ذهب الى محمد عليه
ان يكون ذلك على وجه الخبر فانما ذهب الى ان الله تعالى
يخبره ويعلمه ان له خلقا سيكون منهم كذا وكذا فقال على وجه
من تعجبه على وجه مقابلته وقال قوم لما علمها من حال
ان الله تعالى يخلق خلقا يكون منه قوم عصاة

أبغ النعمان بني مالكا ... انك الحبي وانتظر ابك

والفتا وسموا فتى لانه قلبت عينه الضمن بعد الالف وهذا
فعله وجمعه ملايحة وبنو عامله وهو الذي يسافر ويتجر
وزنه فعالة وقد ايده في الشعر على
فلست بنسيب ولا ان يأتيك
والاشتقاق يدل على
الى الشيء وقيل
وانه قال لهن وقالوا لهن

قال القفال الفاضي ابو محمد عبد الحق
فهما الذي خالفه ان كيسان وجاعة معه انه بمعنى والو
ذكره الطبري عن الزجاج ويقوي ذلك قصدها الى مفعول واحد
وقال الحسن وقتادة جاعلا بمعنى خالقا وقال ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان ابليس هنأ بيده فيها وذرأ الارض
وبث من تحتها وقد اتفق ان جعله من الانبياء ليس قبل
نوح وهود وصالح من الايام والاوثان وغيرها من مخلوقات
قال ابن عباس كانت الجن عبدت في الارض فاسدوا وسفكوا
فيها فبعث الله اليهم عبيدا من الملائكة فقتلهم والحق خلفهم
فجزايرا للبحار وروس الجبال وجعل الانس في ذرية خليفة وقال
الحسن انما سمي الله تعالى ادم خليفة لان كل قرن منهم يخلف الذي
قبله اجيالا بعد اجيال **قال القفيه القاضي**
العالم ابو محمد عبد الحق ففي هذا القول احتمال ان يكون
ادم خالفة ومعنى مخلوفة وقال ابن مسعود انما معناه خليفة مني
في الحكم بين عبادي في الحق وقال ابن زيد يعني بذلك ابا بكر عليه
السلام ومن قام مقامه بعده من ذريته وقرأ يا داود انا جعلناك خليفة بالقاف
وتحمله تعالى ما كان ان يجعل فيها من يفسد فيها الله وقد علمنا قطعا ان الملائكة
لا تعلم الغيب ولا تسبق بالقول وهذا عام في جميع الملائكة لان قوله
لا يسبقونه بالقول خرج على جهة المدح لهم قال القاضي ابن
الطيب فهذه قرينة العموم فلا يصح مع هذه القرينة ان يكون
عندهم من افعال الخليفة [illegible]

قال ابن زيد وغيره ان الله تعالى اعلمهم ان الخليفة سيكون من ذريته
قوم يفسدون ويسفكون الدماء فعلموا ذلك بعلم الغيب فهذا على طريق التعجب
من استحالات الله تعالى عبيده وعصيانهم له من يستخلفه في ارضه ويفيض عليه
نعمه وهذا على ضرب من الاستفهام والاستخبار للفضلين بميقا الاستخبار
والعصيان وقال اخرون بل تعلب وغيرهم انما كانت الملائكة
قد رأت وعلمت ما كان من افساد الجن وسفكهم الدماء في الارض فخافوا
ان يحل بما اليه فلجهة الاستفهام انما من هذا الخليفة على طريقة من تقدم
في الحكم اما لا وما الى ذلك وقيل انما قالوا هذا على الملائكة انه مخلوق
لهم يخلفها يفسدون ويسفكون القاضي ابو محمد ان جاعل
هاهنا انما هو بمعنى الاستشارة والاستعلام هل هذا الخليفة من
العباد الذين علمهم الله بل اوحى اليهم واستنبأهم اذ لا يصدر عن وحي الله
تعالى سفك ولا معصية ثم كذا قرأ ابن مسعود وقرأ الجمهور بكسر الفاء وقرأ الحسن
وابن ابي عبلة وسفك بضم الفاء وقرأ ابن عمر ويسفك بالنصب
بواو الصرف في سائر ما قال من جمع أتجعل فيها ويسفك وقال المهدوي وهو نصب
على جواب الاستفهام بواو الحال والحسن وغيره ونحن نسبح بحمدك ما الفضل التالين
وعلى جهة الاستفهام بمعنى اتفعل ذلك ونحن نسبح بحمدك اي به ام تغيير
من هذه الحال **قال القاضي الفقيه الامام**
وعلم الحسن مع القول بالاستفهام المحض من قولهم اتجعل وقال الحسن
معناه التعجب ووصف ما لهم وتكلم بما يليق بهم حسبما قال لهم يوسف عليه السلام
اني يخفيك عليهم وعلم الحسن مع التعجب والاستعظام لان يستخلف الله
من يعصيه في قولهم لتجعل وعلى هذا انهم بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
وقال قوم معنى الاية ونحن لو جعلتنا في الارض واستخلفتنا نسبح بحمدك هذا

هذا انما سبح بحمد ربه والاستغفار ... قوم اجعل فيها
ومن يسبح بحمدك نصلي لك ... بصفاتك وقال ابن عباس وابن
مسعود تسبح الدابة ... وقال مجاهد يسبح الملائكة
سبحان الله على وجوه في الارض ... وبحمدك معناه نحلك ونسبحك
ونصلي لك ... ان يكون قوله ونحن نسبح اعتراض بين الكلامين
كما قال ... ونحن نسبح ونقدس مراتضوا على جهة التسليم لله وانت
اعلم ... في الهداية الى ذلك ونقدس لك ... قال الضحاك وعلي معناه نطهر
انفسنا لك ... بامتثال امرك وللتقديس التطهير بخلاف قوله لاريس
المقدسة اي المطهرة ... وبيت المقدس وهو المقدس الذي
يتطهر به ... قال مجاهد ونقدس لك معناه نقدسك ... ونطهر
ونطهر ... ما لا يليق به قاله مجاهد وابو صالح وغيرهما وقال
قوم ... هذا ابتداء نصلي لك وهذا غيب وقوله تعالى ... علم ما
لا تعلمون ... اعلم ان علم مستقبل وما في موضع نصب به وفعل
اعلم اسم وما في موضع خفض بالاضافة ولا يصح ان يعمل فيه ما
بعده ... من النحاة واما الخلاف في الفعل الذي سمي به فان سيبويه
سيبويه ... والخليل لا يصرفانه والاخفش يصرفه واختلف اهل
التاويل ... المراد بقوله ما لا تعلمون فقال ابن عباس كان ابليس
لعنه الله ... قد اعجب وداخله الكبر فاعلمه الله خلق السماء
الدنيا وشرفه ... وبلغ ما بلغه الله الى تمام اجل الدنيا فاما
افسد ... في الارض واستحق السخط والمعصية ... في حاجب
ادم عليه السلام ... فلما قالت الملائكة ... ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك ... وعلم الله ان في نفس ابليس خلاف ذلك ... قال الله تعالى اني

اعلم ما لا تعلمون يعني ما في نفس ابليس ... قال ابن عباس
واصل عيسى ... ان عيسى عليه السلام ... علم الله ان من يستخلف في الارض
نبيا ... وفضلا واهل طاعة ... قال الحسن ان علم ما لا تعلمون في هذا
الفصل ... من ادم وقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها معناه ... في
وتعليم ادم هنا عند قوم الهام علمه ضرورة ... وقال قوم بل تعليم
بقول ... فيما جاء سلفا ملك او تعليم قبل هبوطه الارض ... الشارل
موسى عليه السلام ... خاصته وقرا اليماني وعلم بضم العين على بناء الفعل
للمفعول ... امر فوعا ما لم ... للفتح وهي قراءة يزيد البربري
وابن ... على شتى من الادمة ... جمع تميل الى السواد
وجمعه ادم ... وآدم ... حمر ولحامر ... ولا يثنونه بوجه ومثل
ادم ... وزنه فاعل مشتق من ادم الارض سمي الملك ادما وجمعه
ادمون ... وآدم ... ملزم قيل هذه اللغة سرفه وقال الطبري
ادم فعل رباعي سمي به ... وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
حين ... الله ادم من ادمة الارض كلها فخرجت ذريته على خلقه
منهم ... الابيض والاسمر والاسود والسهل والحزن والصعب
والخبيث ... واختلف النحاة ... في قوله الاسماء فقال جمهور الامة
عليه ... التسميات وقال قوم بل ... الاشخاص والاول
بين ... والقصة عليه تقتضي ذلك ... واختلف الجمهور في ان الاسماء
فقال ابن عامر وقتادة ومجاهد علمه اسماء الذرية فقط وقال ابو صالح
ان ... سمى علمه اسماء الملائكة فقط ... وقال ابن زيد علمه اسماء ادم
فقط ... وقال الطبري علمه اسماء ذريته وللملائكة ... واختار هذا
وصحه ... بقوله تعالى ثم عرضهم ... وحكى النقاش عن ابن عباس انه قال

له كلمة واحدة عرض بها جميع الاسماء قال الى خروج علمه اسما الا
الاجناس كالجبال والخيل والدواب وغير ذلك دون ان يعين
ما سمته ذريته منها وقال ان تعيينه علمه اسماء ما يخلق في الارض وقال
عرض علمه الاسماء بلغه ولغات ثم وقع الاصطلاح من ذريته في سواها
وقال بعضهم بل علمه الاسماء بكل لغة تكلمت بها ذريته وقد غلا
عوض في هذا المعنى حتى ان جنى عن ابي علي الفارسي انه قال
علم الله تعالى ادم كل شيء حتى الهاون لكن خص من ذلك بعض مثلها او
اخس كبيوضه ونحوها وامر القول الذي هو من الخطأ من وجهين
وقال اكثر العلماء علمه تعالى منافع كل شيء ولما يصلح وقال
عوض عرض عليه الاشخاص عند ان علمه وقال عوض بل عرض عليه دون
عرض اشخاص وهذه كلها احتمالات قال الملس بها وعرا الى
ان كعب ثم عرضها وقرا ابن مسعود ثم عرضهن واختلف المتأولون
هل عرض على الملائكة اشخاص الاسماء او الاسماء دون الاشخاص فقال
ابن مسعود وعين عرض الاشخاص وقال ابن عباس وغيره من الاسما
ممن قال في الاسماء عرضه كل شيء حتى الفسوة والفسية ونحو هذا
ومن قال في الاسماء انما التسمية استعارة على قراءة ابي ثم عرضها وقول
من قراءة من قرأ ثم عرضهم ان لفظ الاسماء دل على اشخاص مسمياتها
اذ قال الاسماء لمن يعقل وانبئوني بمعناه اخبروني وانبأ بمعنى
خبر ومنه النبي وقال قوم خرج هذا الامر مخرج الانباء عما لا
يعلمون ويتصور جوابه لانه علم انهم لا يعلمون وقال المعصوص
على القول الثاني ليس هذا على وجه التكليف وانما هو على وجه
التقرير والتوبيخ وقوله تعالى هؤلاء ان كنتم صادقين اشخاص

وذلك عند العرض على الملائكة وليس في هذه الآية ما يوجب ان الا
الاسماء الدالة المسمى كما ذهب اليه مكي والمهدوي فمن قال انه
تعالى عرض على الملائكة اشخاصا استقام له مع لفظها ولا يلزمه
قال انه انما عرض اسما فقط جعل الاشارة بهؤلاء الى الاشخاص لا اسما
وهي غائبة او قد حضر ما هو منها بسبب وذلك اسماؤها وكانه
قال لهم في كل اسم لأي شخص هذا او الذي يظهر ان الله تعالى
علم ادم الاسماء وعرض مع ذلك عليه الاجناس اشخاصا ثم عرض ذلك
على الملائكة وسائر عن تسميتها الى من تعلمها ادم ثم ان ادم قال لهم
هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وهلم جرا ولا لفظ بني على الكسر
والنصر فيه لغة تميم وبعض بني اسد قال الاعشى

هؤلاء ثم هاؤلاء كلا اعطيت نعالا محذوة بشراك

وكنتم مبني على الجزم والشرط والجواب عند سيبويه مما قبله
وعند المبرد محذوف والمعنى ان كنتم صادقين فانبئوني وقال
ابن مسعود وابن عباس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
معنى الاسماء اسماء ذريته وفي ان الخليفة يفسد ويسفك وقال
اخرون صادقين في ان استخلفتم ثم تحدثوا وقد تم
الكلام وقال الحسن وقتادة وزيد ان الملائكة قالت بين لنا انه
ان يخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اعلم منا ولا اكرم عليه فاراد
الله تعالى ان يعلمهم ان في علم غيب لا انه ادم وخرافته خلاف
ما ظنوا فقال ان كنتم صادقين في جواب السؤال عالمين بما لا

قالوا والله لم يسبح للملائكة الا اجتهاد وقالوا سبحانك حكاه
النقاش قالوا ولم يشترط عليهم الصدق في الانباء فجاز لهم الاجتهاد
كما جاز للنبي ﷺ لما قاله الله مائة عام حين قال له كم لبثت ولم
يشترط عليه الاصابة فقال ولم يصب فلم يكلف وعاد اكله
محتمل وحكى الطبري ان بعض المفسرين قال معنى ان كنتم صادقين
ان كنتم قال الطبري وهذا احباط وان قائل هذا الحكمة في قول
الله تعالى للملائكة اني جاعل الا به يدل هذا منه امتحان لهم
واختبار ليقع منهم ما وقع ويود هم تعالى من تعليم آدم وتكريمه
بما ادبهم وسبحانك معناه تنزيها لك وتنزيها ان يعلم احد من علمك الا
ما علمته وسبحانك نصب على المصدر وقال الكسائي نصب على انه
منادى مضاف قال الزهراوي موضعها من وجهين ما علمتنا نصب بفعلنا
محذوف التقدير لا يصح ان يكون موضع ما رفعا على انه بدل من
خبر التقدير في قولنا لا اله الا الله اي لا اله في الوجود
الا الله وانت في موضع نصب ما حيد للضمير في انك او موضع نصب
على موضع رفع على الابتداء والعليم خبره والجملة خبر ان او فاصلة لا هو
لا موضع لها من الاعراب والعليم معناه العالم ويزيد عليه معنى من
المبالغة والتكثير في المعلومات من حق الله عز وجل والحكيم
معناه المحكم وبينهما من زيد المبالغة وقيل معناه المحكم كما قال
عمرو بن معديكرب

امن ريحانة الداعي السميع ... ام الشمع توخي الحكيم

على ها دام صفات الفعل وقال يوم الجحيم المانع من الفساد
ومنه حكمة الفرس مانعته ومنه قول حسان بن ثابت

أبني سبيعة أحلموا سفهاءكم ... ما ان يخاف عليكم ان أغضبا

قوله تعالى قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا

انبئهم معناه اخبرهم وهو فعل يتعدى الى مفعولين احدهما بحرف
جر وقد يحذف حرف الجر أحيانا كما تقول نبئت زيدا حال سيبويه
معناه نبئت عن زيد والضمير في انبئهم عائد على الملائكة
والضمير في اسمائهم مختلف فيه فقيل حسب الاختلاف في الاسماء
التي علمها آدم قال ابن عباس علمه اسماء الجمز وغنمها الاسماء وقيل بل
عاد الضمير بالجمز حسبما هو ثم ذلك دون بعض المكلفين من ابناء
الجمز وذلك على اتساع حسنة المعاقبة الياء وان جمز الناس
فجمع لا يعقل به قال ابن عمرو الداني وهذا الحسن والاصح انه ضمير
جمز قال ابن عمرو وقد روى سهل بن شعيب ان جمز من طرق القواس
قال ابو الفتح اما قراءة الحسن انبئهم جاء بهم على ابدال الهمزة
ياء على انك تقول انبأت كما اعطيت وهذا ضعيف في اللغة لانه
بدل لا تخفيف والبدل عند البصريين لا يجوز الا في ضرورة شعر قال
ابو علي الفارسي في قوله تعالى فلما انبأهم بأسمائهم قال لآدم عليه السلام ألم أقل
لكم إني أعلم غيب السموات والأرض الآية ان الله عز وجل يخبر ملائكته
انه ينبئ الملائكة بما ليس عندهم من علم الله عز وجل ويخبرهم انه
انبأ آدم بما لا يعلمه الملائكة وتسجيلها قال الحسن رأيت العرب اذا لقيت

[illegible] الاضافه المكسور ما
قبلها عدا الحرف المفتوحه والعشرون اذا كانت متصله باسم او بفعل
ما لم يلها الحرف ما هو مثل فتحها هو قوله تعالى لا تفتنني الا في قوله فاذكروني
اذكركم والذي نخفي اني اراك وما اجرني الا على الله ونحو قوله
تعالى علم غيب السموات والارض معناه ما غاب عنكم لان الله لا يغيب
عنه شيء الكل معلوم له وما هو موضع تعب باعلم مال الهدوي وجود
ان يكون قوله اعلم انما معناه التفضيل لان العلم يكون على موضع
فضل الاضافه قال الفقيه الامام العالم
ما اوجب الالف اسما فلا بد بعده من ضمار مثل ما غيب لعدم
ان العلم من كل العلم غيب وخوفا من الوقوف
ص والبلغ واختلف المفسرون في قوله تعالى ما تبدون وما كتم
تكتمون مما لنطافه تدل على ان المراد بقوله ما تبدون قولهم
نظواهرهم وهو الظاهر واجمع وجلي منها ان المراد بقوله ما تبدون قولهم
اتجعل فيها الاية وحكى المعدون ما تبدون قولهم لخلق ربنا
ما شاء فلن يخلق اعلم منا ولا اكرم عليه فجعل هذا ما ابدوه لما قالوه و
قال الزهري اول ما ابدى ابليس كبره حين امر بالسجود لادم و
اختلف في المكتوم فقال ابن عباس كان سجود المراد ما كتمه
ابليس في نفسه من التكبر والكفر وتوجه قوله تكتمون لجملته
والعصاة يدخل في هذا النوع في جزاء الحرب والشاعها فما نال
لقوم قد جنى شفيعهم انتم معلنتم حسدا وبغيا فما له وما لنا نتبع

وهادا مع قصد تشنيف ومنه قوله تعالى ان الذين ما دونك من وا الحجارة
اكثرهم لا يعقلون انما ما داه يعمر عنه وما لا يعقل وقال بنا ده
المكتوم هو ما اسره ابليس في نفس من كبر وغير ذلك وبنا ما شاء فعل هادا
ما ختموه لما ابدوه وادخلنا معطوفه على ادا المعنى قد
وقول الله تعالى وخطابه للملائكه متقرر تقدم في الاول بشرط
وجودهم وفهمهم وعاد اخر الباب كله في امر الله تعالى ونواهيه
ومخاطباته وقلنا كنايه العظيم عن نفسه بلفظ الجمع وقوله للملائكه
عمم وبعضهم وهو الوجه من الجميع للملائكه اسجدوا رفع الثناء
العلامة اتباعا للفقيه ثالث المستقبل مال الوعلي وهادا خطا ومال
الحاج ابو حفص وما ادري ما اراه ولكنه غلط وهادا مال
لقوله لان الملائكه في موضع جر فانما ملسوت حتى تجر اعرابا وهادا
الذي ذهب اليه ابو حفص انما خوطبوا اذا كان ما قبل الهمزه حرفا ساكنا
صحيحا نحو قوله تعالى وقالت اخرج عليهن والسجود في كلام
العرب الخضوع والتذلل ومنه قول الشاعر

ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

وغايته وضع الوجه بالارض والجمهور على ان سجود الملائكه لادم ايما وخضوع
دخل النفاق فيه ولا يدفع الاية ان يكون قد بلغ غاية السجود
وقوله تعالى فقعوا له ساجدين لا يدل منه لان الجاثي على ركبتيه قد
واقع واختلف في حال السجود لادم فقال ابن عباس من تعبدهم الله بالسجود
لادم والعباده له تكف لله وقال علي بل اراد بالطاعه وابن مسعود
وابن عباس ايضا كان سجود تحيه كسجود اخوة يوسف عليه السلام
لا سجود عباده وقال الشعبي لما كان ادم كالقبله ومعنى الآدر
الى الآدم وفي هذه الاية كلها كرامة ادم عليه السلام وحكى

عباس عن مقاتل ان الله انما امر الملائكه بالسجود لادم قبل ان يخلقه قال
والقرآن يرد على هذا القول وقال عمرو بن بحر سجود الملائكه كان مرس
والاحناء يرد هذا قوله تعالى الا ابليس ابى ان يكون مع على الاستثنا
المتصل لانه من الملائكه على قول الجمهور وهو ظاهر الآيه وكان
خازنا وملكا على سما الدنيا والارض وما بينهما عزازيل قاله ابن عباس
وقال ابن زيد والحسن هو ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وكل واحد منهما
وقد روى نحو عن ابن عباس انه قال واسمه الحرث وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين كانوا في الارض وقال مقاتل كان من سبط صغير
وتعبد مع الملائكه فخوطب وما وحكاه الكسائي عن ابن مسعود
والاسما على هذه الاقوال مصطلح واضح لبعض اصحاب هذا القول
وقال الله تعالى في صفة الملائكه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وروح الطبري هذا القول قال ان ابليس كان من الملائكه
قال ابليس خلقت من نار وهي تركيب الشهوة والنسل فيه حين غضب
عليه مع انه كان من الملائكه وقوله تعالى كان من الجن
ففسق عن امر ربه يخرج على انه عمل عملهم فكان منهم وهذا
او على ان الملائكه قد تسمى جنا لاستتارها قال الله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنه نسبا وقال الاعشى في ذكر سليمان

وسخر من الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر

او على ان يكون اسمه الى الجنه كما ينسب الى البصره بصري لما
كان جارا عليها وابليس لا ينصرف لانه اسم اعجمي معرب قال
الحاج وزنه فعليل وقال ابن عباس والسدي وابو عبيده وغيرهم
هو مشتق من ابلس اذا ابعد من الخير وزنه على هذا افعيل ولم
تصرفه عند الفرقه لشذوذه والجمهور على ان ابليس اعجمي

انحقه الله وايوب من آب يؤوب قيل هو من قام يقوم لما صرف
منه ولما وجب من الاشتقاق حذلك لم يصرف هذا وان توجه اشتقاقه
لقلته وشذوذه ومن هذا المعنى قول الشاعر

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا

اي تغير وقد عن العيان والانس به ومثله قول الاخر وفي الوجوه
صفر من الوجع وفي الوجه صفرة وابلاس ومنه قول
الله تعالى فاذا هم مبلسون اي يائسون من الخير مبعدون منه مما
كانوا فيه وابى معناه امتنع من فعل ما امر به واستكبر دخل في الكبرياء
والاباء مقدمه على الاستكبار في ظهور ما عليه والاستكبار
والانفه مقدمه على حقد وروى ابن العاص عن ملك انه قال المعنى ان اول
معصيه كانت الحسد والكبر والشح حسد ابليس ادم وتكبر
وشح ادم في اكله من شجره عهد عهد الله اليها وحتى المعهود من قوله ان المعنى
وكان من الكافرين وما من الكافرين ما ابن خزيمه وهذا
خطا ترك الاصول وقالت فرقه قد كان تقدم قبل هذا من كفر
شبهه الله بشهر وجعله شهرا لما فعلت الكفر فعلهم ودنس
الخبر عن اي اعاليه انه كان بقوله وكان من الكافرين
معناه من العاصين قال القاضي الامام الفاضل
وتلك معصيه كفر لانها عن معتقد فاسد سبقت وروى ان
الله وما يحملون لما امرهم بالسجود لادم فعصوا عن معتقد فاسد
اخرجهم بالنار وجعلهم اخسرين وامرهم بذلك فعصوا فاخرجهم
من خلق الملائكه فامره بذلك فسجدوا والاسناد في مثل هذا
بين وثيق وقال جمهور العلماء كان من الكافرين اي

اي في علم الله تعالى انه سيكفر لان الكافر منهم والمؤمن منهم هو
الذي في علم الله منهم الواقاه وذهب الطبري الى ان الله اراد بنصه
ابليس تقريع اشباهه من بني ادم وهم اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله
عليه مع علمهم بنبوته ومع تقدم نعم الله عليهم وعلى اسلافهم واضاف هذا
كفر ابليس جهلا او عنادا على قولين من اصل الشبه ولا خلاف انه كان
عالما بالله قبل كفره ثم قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم عند كفره
ومن قال كفر عنادا قال كفر ومعه علمه والكفر عنادا مع بقاء العلم
مستبعد الا انه عندي جايز لا يستحيل مع خذلان الله عز وجل لمن شاء
ولا خلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عن كونه من الجنة واختلف هل اخرجه
حال الادم او بعد اسكن **قوله تعالى** وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اسكن معناه لازم
لازم الاقامة ولفظه لفظ الامر ومعناه الاذن وانما قيد النهي
الذي في اسكن وزوجك عطف عليه والزوج امراة الرجل وعاد الضمير
من زوجة وصلقدر والجنة البستان عليه نخيل واعناب في
الجنة التي اسكنها ادم على قول من قال انها جنة الخلد او جنة اعدت لهما
ذهب من ذهب الى انها جنة الخلد الى ان من حكم هذه الجنة لا يخرج
منها هذا لا يمنع الا ان السمع ورد ان في كل يوم نصيبا لا يشبه
والاظهر انها ابتدا خلقها في تلك الساعة ولا ورد سمع بانه لا خرج
منها واختلف متى خلقت حوا من ضلع ادم عليه السلام فقال ابن عباس
وابن اسحاق والسدي خلقت قبل ان يدخل ادم الجنة وقال ابن مسعود
وابن عباس ايضا لما اسكن ادم الجنة مشى فيها مستوحشا
فلما ارخلقت حوا من ضلعه القصير اليسرى لتسكن اليها وتأنس بها فلما انتبه
رآها فقال من انت قالت امراة خلقت من ضلعك لتسكن الي وحرفت
النون من كلا للابزوا الالف الاولى وكتبت الكاف حين حذفت الثانية
لاجتماع المثلين وهو حذف شاذ ولفظة هاذ الامر بكلا معناه
الاباحة بقرينة قوله حيث شئتما والغمر في منها عايد على الجنة
وقرا ابن وثاب وابو حيوة رغدا بكسر الغين والجمهور على فتحها والرغد
العيش الدار الهني الذي لا عنا فيه ومنه قول امرئ القيس

بينما المرء تراه ناعما يامن الحدثان في عيش رغد

ورغدا منصوب على الصفة لمصدر محذوف وحيث منصوب على
المصدر في موضع الحال حيث مبنية على الضم ومن العرب من
يبنيها على الفتح ومن العرب من يعربها فيجعلها في موضع ما الرفع والنصب
والخفض كقوله سنستدرجهم حيث لا يعلمون ومن العرب
من يقول حوث وشيتما اصله شيئتما فحول الى فعلتما فحركت تا
يا وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا وحذفت الالف الساكنة الموازنة للتقا
وحذفت الشين لتدل على الالف شيتما هذا تعليل البصريين واما
بيونس فالمحذوف عنده شيئتما حذفت الياء نقلت حركتها الى
الشين حذفت للياء بعد وقوله اهبطوا ولا تقربا بعد التخيير معناه لا
تقربا باد الاذن لا باحة فيه وقعت في بعض الخلاف ان الله لما

اراد النهي عن اكل الشحم نهى عنه بلفظه يقتضي الاكل وما دار حوالية
وهو الوجوب قال الفقيه العاصي رحمه الله
وهذا مثال بين في سد الذرائع وقوله ان مخصص هذه على الاكل والها
في هذه تدل على ان الياء وليس في الكلام ما يمنع من عكس ما قلناه غير
هذه ويحتمل هذه الاشارة ان تكون الى شحم معينة واحدة او الى جنس
وحكى هرون الاعور عن بعض القراء الشحوم بضم الشين كل
ما قام من النبات على ساق واختلف في هذه الشحوم التي نهى عنها ما هي فقال
ابن مسعود وابن عباس في الكرش ولذلك حرمت علينا الخمر وقال
ابن جريج عن بعض الصحابة هي شحوم الثروب وقال ابن عباس الصافي
وعطية وقتادة هي المستبطنة وروي عنها شحوم البقر احلى من العسل والتين
من الهند وروي عن ابن عباس انها شحوم العلف ثم حكى كل شيء
وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس وحكى الطبري عن يعقوب عن عتبة
انها الشحوم التي كانت الملايحة تحتمل بها الخلد وهذا ايضا
ضعيف قال والمعروف عن العرب ان الحنطلة والحول كانت حلوة ومرت
من حينئذ وليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب
ان يقال ان الله تعالى اراد شحوما تخالف مواليها وهي في الاكل
منها وفي لحظ تعالى على ادراك ما يدل على سخطه في الحنطة لا يدرك
لان المخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى وقوله متعوفا من العطف
في موضع حال من العطف على الاقرب وتجويز النصب على التعجب
والمناسب عند الخليل وسيبويه ان الشحم وعند الجرمي الفاء
والظاهر في اللفظ الذي وضع الشيء غير موضعه ومنه قولهم من اشبه
اباه فما ظلم ومنه المظلومة الجلد لان المطر ذابها في وقته ومنه

قول عمرو بن قميئة

تظلم البطاح بها الهلال لحرجية ضفا النطاف له بليد المقفع

والظلم في احكام الشرع على مراتب اعلاها الشرك ثم ظلم المعاصي
وهي مراتب وهو في هذه يدل على ان قوله لا تقربا على جهة الوجوب
لا على الندب لان من ترك المندوب لا يسمى ظالما وما قضت لفظة الظلم
من النهي وازيلها ما خرج من المثل وهو في الآية مجاز لانه في الماء
والنضر ولفا حقيقة الزلة في القدم قال ابو علي ان لهما يحتمل
تاويلين احدهما حسبما الزلة والاخر ان يكون من ذلك اذا عثر ومرا
جسم فازالها ما خوذ من الزلة الحانة المزيل لما كان اغواء موديا
الى الزوال وهي مراة الحس اي جاء ولا خلاف من العلماء ان ابليس هو متولي
اغواء ادم واختلف في الكيفية فقال ابن عباس وابن سعيد وجمهور العلماء
اغواؤهما مشافهة ودليل ذلك قوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقال بعضهم ان ابليس لما دخل الى ادم كله
في حاله فقال له ما احسن هذا لو ان خلدا كان فوجد ابليس السبيل
الى اغوائه فقال هل ادلك على شجرة الخلد وقال بعضهم دخل الحية
فم الحية وهي ذات اربع قوائم فاتته بعد ان عرض نفسه على كثير من
من الحيوان فلم يدخله الا الحية فحملته الى حواء ولما رات شيئا من الشحوم وقال
انظري ما احسن هذا فاكلت حتى اكلت ثم اغوى ادم وقالت
له حواء كل فاني قد اكلت فلم يضرني فاكل فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان الذنب واخذت الحية وردت قوائمها في جوفها وجعلت
العداوة بينها وبين ادم وقيل حواء ما ادميت الشجرة ولكنك تصيبك
الدم كل شهر وحملك ثقيل كرها وتضيق كرها تشرفين على

المرق مرائي الزاد الطعن والفاس وتكونس سفيحه ومدكنت
حليمه ومالت طاعه ان المس يدخل الجنه الى ادم بعد ان اخرج منها
واما اغوى ادم ابليس بطانه ووساوسه التي اعطاه الله تعالى
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سلط عدوي من ابن ادم مجراه الدم
والضمير في عنها عائد على الشجرة في قوله من قرارا لهما ويحتمل ان يعود على
الجهة واما من قرارا لهما فانه يعود على الجنة فقط وهما مجرور بمن
محذوفه الخافض لقوله واكلا من الشجرة ومن ادم اكل شجرة التي اشير
اليها فلم يتناولا للنهي واقعا على جمع جنسها ومال الاخوين ما زلا للنهي على
الذنب ومال ابن المسيب انما اكل ادم بعد ان سقته حوا الخمر فكان
في عمر عقله وقوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه حتما وجوبا فعيل اخرجهما
من طاعته الى المعصية ومثل من نعمه الجنة الى شقاء الدنيا ومثل من نعمه
النزله الى سفل مكانة الذنب وهذا حمله يتارب وقرا ابن حبيبه
اهبطوا بضم الباء ويقتل كثير غير المتعدي وهبط غير متعد و
والهبط النزول من علو الى سفل واختلف المخاطب بالهبوط فقال
السدي وعيسى ادم وحوا والليس وراحيه وقال الحسن ادم وحوا والحيه
قال ابن والحيه لان الليس قد كان اهبط قبل عند معصيته الله ويعضد
بعض عدو جمله في موضع الحال وافرد لفظه عدو حيث لفظة بعض و
وكل تجري مجرى الواحد وحيث لفظه عدو تبع للواحد والجميع قال
الله تعالى هم العدو فاحذرهم الجمهور الا ان يستقر ومتاع
اي موضع استقرار ماله لنوا العاليه وابن زيد وقال السدي المراد الاستقرار
في القبور والمتاع ما يستمتع به من اكل ولبس وحياة وحديث وانس

وعمر لهما انشد سليمان بن عبد الملك حين وقف على قبر ابيه ايوب
اثر ذكره ٥

وقفت على قبر غريب بقفرة فناداني مناع قليل من حبيب مفارق

واختلف العلماء في ابليس حاضا حالت عوده الى الموت وهذا قول
من قال تقرر لهما مقام في الدنيا وحالت عوده الى حين الى مدة الله منه
وهذا قول من قال المستقر هو القبور ويترتب ايضا على ان المستقر
في الدنيا على ان مراد بقوله ولكم اي لانواعكم في الدنيا استقرار
ومتاع قرنا بعد قرن الى وقت انقضاء وتخيين الله تعالى توليد من الذرية اقرها
في الايمان والالتزامات سنه قال الله تعالى توفى اكلها كل حين
بادن ربها وقد قيل اثنتي عشرة ستة اشهر لان من النخل ما يثمر في ستة
اشهر وقد يستعمل الحين في المحاورات في القليل من الزمن وفي قوله تعالى
الى حين غاية لادم عليه السلم ليعلم انه غير باق وتنبيها الى الجنة التي
وعد بالرجوع اليها وهو لغيد ادم رد الله على انعاد وروى ان الله عليه
السلم نزل على جبل من جبال سرنديب من اعمال سيلان واثرات نجده وان الجنة
تراب باصبهان وجبل بميشان وان ابليس نزل على الابلة ٥

قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات قال علي الله هو
قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاعراف وقال ابن عباس هو قوله سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين وارحمني انك
انت التواب الرحيم وقال ابن جبير هو قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين وارحمني انك
انت التواب الرحيم ٥ المعنى قال الكلمات
فتاب الله عليه عند ذلك وادم وقع بتلقي وكلمات فعلها والتلقي
من ادم هو الاقبال عليها والقبول لها والفهم حكى مكي ولا اعلمها انه
الهمها فانتفع بها وقرا ابن كثير ادم بالنصب من ربه كلمات

بالرفع فاتلقى من الكلمات هو قيل آدم بسبعمائة آية وتوبته واختلف
العلماء لون في الكلمات وقال الحسن هي قوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الآية وقال مجاهد هي ان آدم قال سبحانك اللهم لا اله الا انت ظلمت
نفسي فاغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال ابن عباس ان آدم قال
يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ من روحك قال بلى قال
يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت ارجعني انت
الى الجنة قال نعم وقال عبيد بن عمير ان آدم قال اي رب ارايت ان خطيئتك
هذه اشيء كتبتها علي ام شيء ابتدعته قال بل شيء كتبته عليك قال اي رب
كما كتبته علي فاغفر لي وقال ابن عباس الكلمات هي ان آدم قال اي رب
ارايت ان تبت واصلحت قال اذا ادخلك الجنة وقالت طائفة ان آدم رأى
مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع بذلك فهي الكلمات
وقالت طائفة ان المراد بالكلمات ادعيه واستغفار جاءت بها سنة وهما
كلمات مجازا لما هي في خلقها عبارة عن كلمات وهي سبحانك اللهم
وبحمدك وهذا اقول لمقتضى ان آدم لم يقل شيئا الا الاستغفار المعهود وسبيل
بعض السلف المؤمنين عما ينبغي ان يقوله المؤمن المذنب فقال اقتدوا بما قاله
ابواه ربنا ظلمنا انفسنا وما ان توبي اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وما قال
يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وبايسر عليه بعضاء وجمع
آدم له والتوبة من الله الرجوع على عبده بالرحمة والتوفيق والتوبة من
العبد الرجوع عن المعصية والندم على الذنب مع تركه فيما يستانف
واما خص الله تعالى آدم بالذكر هنا في التلقي والتوبة وحواء شاركته
له في ذلك بالحكم لان المخاطب في اول القصة بقوله اسكن انت وزوجك
الجنة فلذلك كملت القصة بذكرهما وانما قال المراة حوا
ستورة فاراد الله تعالى استرها والله لم يذكرها في المعصية

في قوله وعصى آدم ربه وروي ان الله تعالى تاب على آدم في يوم عاشوراء
وحسبه آدم ابو محمد وقيل ابو البشر وقرا الجمهور انه هو بكسر الالف
على القطع وقرا ابو عمرو انه بفتح النون على معنى لانه وبنيه للتواب
للمبالغة وللتكثير في قوله تعالى انه هو التواب الرحيم تاكيد فائدته
ان التوبة على العبد انما هي نعمة من الله لا من العبد وحق ليلا يعجب التائب
بل الواجب عليه شكر الله تعالى على توبته عليه وكرر الامر بالهبوط
لما علق بكل امر منهما حكما غير حكم الآخر فعلق بالاول العداوة وعلى
الثاني اتيان الهدى وعلل كرر الامر بالهبوط على جهة تغليظ الامر وتاكيد
كما تقول لرجل قم قم حتى للتناسل الهبوط الثاني لهما من الجنة الى
السماء والاول في ترتيب الآية انما هو الى الارض وهو الآخر في الوقوع
وليس في الامر بتشديد على هذا جميعا حال من الضمير في اهبطوا
وليس بمصدر ولا اسم فاعل ولكنه عوض منهما قال عليهما كانه قال هبوطا
تبيعا اهابطين جميعا واختلف في المقصود بهذا الخطاب فقيل الامر وحواء
وابليس ودريتهم وقيل ظاهر العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء
لان ابليس لا اباية هدى خوطبا بلفظ الجميع تشريفا لهما والاول اصح لان
ابليس مخاطب بالايمان ما بقي وان في قوله فاما هي للشرط دخلت ما عليها
مؤكدة ليصح دخول النون المشددة هي مشابهة لام القسم التي يجيء للحي
المنون وفي قوله تعالى مني اشارة الى ان افعال العباد خلق لله تعالى
واختلف في معنى هدى فقيل بيان وارشاد وقيل بيان ودعاء وقالت فرقة الهدى
الرسل وقيل الى آدم الملائكة والاية عن البشر فمن تبع هداي شرط
جوابه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مال عليهم الشرط الثاني
جوابه وما بعد جواب الاول في قوله فاما ياتينكم من هدى وحكى عن الكسائي

ان قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواب الشرط جميعا ٥

قال الفقيه الامام العاصي رحمه

هذا وفيه نظر ولا يتوجه ان يخالف سيبويه وانما الخلاف في نحو قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقول سيبويه جواب احد الشرطين محذوف لدلالة قوله فروح وريحان عليه وقول الكوفيين فروح جواب الشرط واما في هذه الآية فالمعنى سمع او يكون فلا خوف جوابا للذين يقرأ المحذوف وان ابتدئ يحزنون وهي لغة هذيل مال الفراء يوقف بغير ٥

سَيَقُولُ ضُرَّتِي وَأَعْنُقُوا لِمَوَاهِمِ فَتُخَرِّمُوا وَلِكُلِّ قَوْمٍ مَصْرَعُ

وكذلك تقول في ما اشبهه وعلة هذه اللغة ان ما لا صانه من شأنها ان تكسر ما قبلها فلما لم يصح في حال الوزن كسر الالف الساكنة ابدلت ياء وادغمت وقرأ الزهري ويعقوب وعيسى ليسعى ما الا وفي عليهم نصب ما تقدم به وجهه انه اعمر والبغ في رفع الخوف ووجه الرفع انه اعدل في اللفظ لينعطف المرفوع من قوله هم يحزنون على مرفوع ولا في قراءة الرفع عامله عمل ليس وهي ان تميم يا حلاف عنه فلا خوف ما الرفع وترك النون وهي لغة ان تعمل لا عمل ليس لكنه حذف النون تخفيفا كثر الاستعمال ويحتمل قوله تعالى ان لا خوف عليهم ان يكون مما ليس لهم من الدنيا ولا هم يحزنون على ما فاتهم منها ويحتمل ان الخوف عليهم يوم القيمة ولا هم يحزنون فيه ويحتمل عندي ان يريد انه يدخلهم جنة لا خوف فيها ولا حزن وقوله تعالى والذين كفروا الآية عطف جملة من قسيم على جملة من قوله وقال وحدوا وكان في الكفر كفاية لان لفظه حقيرة الشرك فيها كفرا ثم وكفروا المعاصي ولا يجب بها الخلود بين ان الكفر هنا هو الشرك

بقوله وحدوا الله وآياته هنا يحتمل ان يريد القرآن ويحتمل ان يريد إعلامه المتقدمة وقد تقدم في هذا الكتاب القول على لفظ آية وما وقيل رفع ما لا بدا واحتجاب خبره والصحيح الاقتران بالشيء في حاله ما أخذ من ما ان كانت الملازمة والمخالطة فهو كمال يصحبه وهما الذين هم أهل النار لها وهذا القول يفيك الخلاف في تسمية الصحابة رضي الله عنهم اذ هم اتبعوه متبايعة أفضلها الاقتران في الاسلام والموت واشترها المخالطة والملازمة وهم فيها خالدون ابتداء وخبر في موضع الحال

قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وايا فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وايا فاتقون ٥ يا حرف نداء ضمن معنى التنبيه قال الخليل في والعامل في المنادى فعل مضمر كأنه تقول اريد او ادعو وقال الزجاج على الفارسي العامل حرف النداء نصب به معنى الفعل المضمر متعد بنفسه ويدل على هذا انه ليس شيء من حروف المعاني يليق بالفعل ان تضمر معه الا حرف النداء غير مردود للنداء في مناداة مضاف واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام وهو اسم اعجمي تقابله العرب بالاشتقاق واسرائيل وميم تقول اسرا بين واشرا الله وبالعبرانية عبد وايل اسم الله تعالى معناه عبد الله وحكى المهدوي ان اشرا مأخوذ من الشدة في الاشر كأنه الذي شد الله اسره في خلقه وروي عن ابن عباس ترك هو اسرائيل وعن الحسن والزهري وابن ابي اسحق والكسائي في كلام العرب على اخاء وهاد انهما ذكر للعلب الذي هو عند الانسيان في والفعه هنا اسم الجنس هي مفرده وهي الجمع وتحركت الميم لانها لقيت الالف واللام وحركت بالفتح واذا سكنت حذفت

لا التقاء ساكنين احدهما حرف المد وحذف لطول الكلمة
الفعل في هذه الآية قال الطبري بعثه الله عز وجل
المن والسلوى وانشق لهم البحر وقال وانزال
غيره الفعل هنا لله تعالى ذكره وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال
اخرون ان بني اسرائيل التوراة بجملتها واهله وجملته وهذا اقوال على
جهة المثال والامر في اللفظ هو للحسن وحكى ان المخاطب من
بني اسرائيل هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه لان الكفار لا نعمة لله عليهم
وقال ابن عباس وجمهور العلماء بل الخطاب لجميع بني اسرائيل في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم بمؤمنهم وكافرهم والضمير في عليكم يراد
به على اباءكم كما تقول العرب المضر منكم يوم كذا الوقعة كانت
بهم لا بأولاد الاحداد ومن قال انما خوطب المعنيون لمحمد صلى الله عليه
وسلم استغنام الضمير عليكم وبني كل ما توالى من الاوامر على
جهة الاستدلال وجواب الله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم امر
وجوابه فقال الخليل جزم الجواب ما في الامر من معنى الشرط والوفاء
بالعهد هو الترك لما نقض من فعل وقرأ الاعرج اوف بفتح الواو وبعد
الفا للتكثير واختلف المتأولون في هذا العهد اليهم فقال الجمهور
ذلك عام في جميع اوامره ونواهيه وما ياه فيدخل في ذلك
محمد عليه السلام الذي في التوراة وقيل العهد قوله تعالى
ما اتيناكم لنقمه الاية وقال ابن جريج العهد قوله تعالى ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل الاية ووعدهم هو ان يدخلهم الجنة ووفاؤهم
بعهد الله اماره لوفاء الله تعالى لهم بعهدهم لا علة له لان العلة لا تتقدم
المعلول وقوله وايايَ فارهبون الاسم ايا والياء ضمير متكاف
المخاطب وقيل ايا في جملته هو الاسم وهو منصوب باضمار فعل من غير

تقدم واياي ارهبوا فارهبون واجتمع ان يتقدر تقدمها لان الفعل اذا
تقدم لم يجز ان يتصل به الا ضمير خفيف فكان يجيء وارهبون فجاء
والرهبة يتضمن معنى التحذر وسقطت الياء بعد النون لانها
رأس اية وقرأ ابن ابي اسحاق بالياء وانوا معناه صدقوا وهو قانصب
على الحال والضمير الرب يعود على ما والعامل فيه امنوا بما انزلت كتابه
عن القرآن ولما معكم اعني من التوراة وقوله ولا تكونوا اول كافر به
هذا ان فهوم الخطاب الذي المخاطب به والمكلف عنه حكمها
واحد والاول والثاني غيرها داخل في النهي وقد خذوا
البدار الى الكفر به ادعى الاول كفعل من فعل المقتدى به
ونصب اول على خبر كان ويجيء اول فعل لا فعل له لاقتلال
فايه وعينه قال غير سيبويه هو اوّل من آل اذا انجاخففت
الهمز وابدلت واوا وادغمت وقيل انه زال فيه اوّل قلب فجاء وزنه
افعل وسهل وابدل فادغم وقد حكى كافر وهو بنية الجمع لان افعل
اذا اضيف الى اسم منصرف من قبل جاز افراد ذلك الاسم والمراد
به الجملة قال الشاعر

وإذا هم طعموا فألأم طاعم ... وإذا هم جاعوا فشر جياع

وسيبويه يروي انها نكره فشبه من معرفة وقد قال بعض النحاة
اول كافر به وقيل معناه ولا تكونوا اول فريق كافر به

قال القاضي الامام الداعي ... ومحسان كبير

قبلهم كفار وليس ما نحن معناه من اهل الكتاب اذ هم سيطرون للاسم
في مثل هذا الامر حجة مفتوحة من سرحجة علم واختلف في الضمير
في به على من يعود فقيل على ما صلى الله عليه وسلم وقيل على التوراة اذ

ان تضمنها قوله لما معكم وعلى هذا القول يجيء اول كافر به مستقبلا
على ظاهره في الاولية ويدل الضمير في به عائد على القرآن اذ تضمنه
قوله لما معكم واختلف المتأولون في الذين نهوا عنه ان يشتروا
بالآيات فقالت طائفة انهم الاحبار كانوا يعلمون دينهم بالاجر
فنهوا عن ذلك وقيل بل كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم مجانا حسدا
وقال قوم كانت للاحبار مآكلة يأخذونها على العلم كالرواتب
فنهوا عن ذلك وقال قوم ان الاحبار اخذوا رشى على تغيير قصة محمد صلى الله
عليه وسلم في التوراة ففي ذلك قال تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا اياي فقال
قوم معنى الآية ولا تشتروا بأوامري ونواهي وآياتي ثمنا قليلا يعني الدنيا
وما فيها والعيش الذي هو نزر لا خطر له وما تقدم من تغيير نعوته وآياته
ما تقدم وبين التقوى والرهبة فرق لان الرهبة متردد فيها وعيد بائع
قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
تعلمون واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وارتكعوا مع الراكعين اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون المعنى في هذا لا تخلطوا ما يقال
لبست الامر فتحته البس البسه اذا خلطته ومرجت بينه بمشكله
وحقه بباطله واما قول الشاعر

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا ... فالظاهر

انه من هذا المعنى ويحتمل ان يكون من اللباس واختلف اهل التأويل في
المراد بقوله الحق بالباطل فقال ابو العالية قالت اليهود محمد نبي مبعوث
ولكن الى غيرنا فاقترفوا هم بمعرفته حق فجحدهم انه بعث اليهم بالحق

وقال الطبري كانت اليهود تخلط ما اظهروا من الايمان حق بما
يطلعوا المسلمين عليه من كفرهم باطل وقال مجاهد معناه لا تخلطوا اليهودية
والنصرانية بالاسلام وقال ابن زيد المراد بالحق التوراة والباطل
ما بدلوا وغيروا من حكمها وقوله وانتم تعلمون حال من الضمير في تلبسوا
عطف عليه وقوله وتكتموا الحق يحتمل ان يكون في موضع نصب ما اضمار
ان بعد الواو التي هي بمعنى مع كما تقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن
اي مع شربك اللبن ويحتمل ان تكون الواو واو الحال كما تقول لا تأكل
السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بين هذين الفعلين وانت عالم بقبح ذلك
وقوله وانتم تعلمون يحتمل ان يكون توبيخا للكوفيين تكتموا نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وانتم تعلمون
جملة في موضع الحال ولم يشهد لهم تعالى بالعلم وانما نفاه عنهم
ويحتمل ان يكون تشهاده عليهم بالعلم في مخصوص في امر محمد عليه السلام
ولم يشهد لهم بالعلم على تلك الحال التي لا تكون الجملة على هذا في موضع
الحال وفي هذا دليل على تغليظ الذنب على من واقعه على
علم وانه أعظم من ذنب الجاهل وأقيموا الصلاة معناه اطلبوا
هيئتها وادوموا بشروطها وذلك باقامة القاعد الى غير ذلك من
ومنه قول الشاعر

واذا يقال تيتم لم يثنوا حتى تقيم الخيل سوق طعان

وقد تقدم القول في الصلاة والزكاة وهذه الآية هي المعروفة بقيام
اجماع الامة على وجوب الامرين والزكاة مأخوذة من زكا الشيء
اذا نما وزاد وسمي الاخراج عن المال زكاة وهو فقص منه من حيث يثيب
بالهبة او بالاجر الذي يثيب الله او نحو ذلك وقيل الزكاة مأخوذة

ن التطهير كما قال زكى ملان اي طهرن دنس الجوع او الاعقال؟
مكان الخارج من المال طهور من تبعة الحق الذي جعل الله فيه لما
حيس للاثرى ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى ما خرج في الرياح
او صياح الناس وقوله وارحموا مع الراكعين مال يوم حمل الركوع
للحكمة من اركان الصلاة فجاء عن الصلاة دخلها ومال ودراما خص
الركوع مالذكر لان من اليهود من لم يكن في صلاتهم ركوع ومالت
فرقة انما قال مع لان الامر بالصلوة لم يلزم منه شهود الجماعة فامر بهم
فعلوه مع شهود الجماعة والركوع من الصلوة لا غنابا الشخص مال
ليس في بيته للعارف

أخبر اخبار القرون التي مضت أيب كأني بما قمت رأيه
ويستعار الضاد في الاحتياط في المنزلة مال للاضبط من قراح السعدي
ولا تعادي الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وقوله تعالى اتامرون خرج مخرج الاستفهام ومعناه التوبيخ والتبرلجمع وجوه
الخير والطاعات فمع على كل ولعمري منها اسم يرتشون يعني
تتركون كما مال الله تعالى نسوا الله فنسيهم ولما وصف المتاولون
من المعهود بهذه الآية عما ان كان الاحبار امرون اتباعهم
ويتركهم باتباع التوراة وكانوا هم يخالفونها وصف بعضهم محمد
صلى الله عليه وسلم ومالت فرقة كان الاحبار اذا استرشدهم احد
من العرب حملوا اتباع محمد دلوه على ذلك وهم لا يفعلونه ومال آخرون كان
الاحبار يحضون للناس على طاعة الله وكانوا هم يواقعون المعاصي
ومالت فرقة كانوا يحضون على الصدقة ويبخلون وعلة وايم تقلون
الكتاب، هناه مدرسون ويقرؤون ويحتمل ان يكون المعنى تتبعون ايه
من الاقتداء بها والعمل بالتوراة، وهو تنبيههم عما هم عليه من مخالفة

الصفة الذميمة وقوله تعالى افلا تعقلون معناه افلا تعرفون انفسكم
من مواقعه هذه الاحوال المرذولة لحجر والعقل الادراك المانع من الخطا
ماخوذ منه عقال البعير لانه يمنعه من التصرف ومنه المعقل الى موضع
الامتناع وقوله واستعينوا بالصبر والصلوة مال يقابل بعضا معضا
لذب الاحن ومال غير المعنى استعينوا بالصبر على الطاعات وعن
الشهوات على تنال رضوان الله وبالصلوة على نيل رضوان وجمع
الذنوب وعلى مصايب الدهر اضاف منه الحزن كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ومنه ما روى ان عبد الله
ابن عباس نعى له اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق وصلى
ثم انصرف الى راحلته وتمثل فتمثل واستعينوا بالصبر والصلوة ومال
مجاهد الصبر هو الصوم وسمي الصوم صبرا لما يرد بان شهر الصبر
ونص الصوم واتباعه على هذا القول انكر لتناسبهما في ان الصيام
منع للشهوات وتوهدت الدعاء والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
وتجمع ما قرايها القراي الذي يدخر بالاخرة، مال قوم الصبر
على باباه والصلاة الدعاء ويحتمل هذه الآية على هذا القول شبيهة بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وكثيرا ما يقرن الله
تعالى الحمد الى العبد نيته فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون لان الثبات هو الصبر وذكر الله هو الدعاء واختلف
المتاولون في قوله وانها لكبيرة على اي شيء يعود الضمير فقيل على
الصلاة وجعل على الاستعانة التي تتضمنها قوله استعينوا وجعل
على الاعانة التي تتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة ومالت
فرقة على الصلاة محمد عليه السلام وهي هذا ضعيف لانه لا دليل من الآية
عليه وقيل يعود الضمير على الكعبة لان الامر بالصلوة انما هو
التجاهها، هذا الضعف من الذي قبله وكثيرة معناه ثقيلة

له تعالى ثم بيتكم مرجعكم فنرانه يرجعون والضمير اليه
يعود على الرب تعالى وصل على اللهم الذي يتضمنه ملا قوله
قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها شفاعة ولا تؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ نجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وقد تقدم وجه هذا الفراء والتذكير
بالنعمة وبين هناك ان الخطاب الاول يصح ان يعم الموجودين وقت
ان يكون الكافرون منهم وهذا التذكير انما هو للحاضرين بدلالة
ما بعده وايضا فان فيه تنويها للموصوف وتاكيدا للحض على شكر ما به
الله وحسن خطابهم بقوله فضلتكم على العالمين لان تفصيل الآباء
واسلافهم تفصيل لهم وفي الكلام ايتاع قال فتاه برأس زيد واجرع
وغير صم المعنى على عالم زمانهم الذي كانت فيهم النعم المتكررة
والملك لان الله تعالى يقول لامة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خير
امة اخرجت للناس وقوله تعالى واتقوا ما نصب بوما ما تقولون على
السعة او التقدير عذاب يوم او هول يوم بحذف ذلك واقام اليوم
مقامه ويصح ان يكون نصبه على الظرف لا للتقوى لان ما بعد اللام لا يعمل فيما
قبلها ولكن معناه تهيؤا لمتقين يوما لا تجزي معناه لا تغني وقال
السدي معناه لا تقضي وتقويه قوله شيئا وقيل المعنى لا تكافئ وعادت
جزاء الجزاء بمعنى الجزاء وقرئ تجزى مبنيا للمفعول وقرئ تجزى من اجزى
وخفافا واجزا بمعنى اغنى وكفى وقرأ الاعمش تجزئ بضم الياء
والهمز وفي الكلام حذف قال البصريون العائد من لا تجزي محذوف
من حيث هو وقال غيرهم حذف حيث هو مفعول تجزي تقديره لا

شاقه والخاشعون المتواضعون المخبتون والخشوع هيئة في النفس
يظهر منها على الجوارح سكون وتواضع ويظنون في هذه الآية
قال الجمهور معناه يوقنون وحكى المهدوي وغيره ان الظن هنا بمعنى اليقين
يحسن على بابه ويضمن الكلام اي يظنون هذا فحكاهم موقنون لقاء
مذنبين قال القاضي الامام الجد
وهذا ضعيف والظن في كلام العرب قاعدته الشك مع ميل
الى احد معتقديه وقد يقع الظن موقع اليقين في الامور المتحققة لكنه
لا موقع لها هنا فتخرج الى الحس فتقول العرب مي رجل من خثعم اظن هذا
انسانا واما تجد الاستعمال لها تخرج الى اليقين بعد كقوله الآية وكقوله
تعالى فظنوا انهم واقعوها وكقول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم بالفارسي المسرد

وقوله تعالى انهم ملاقوا ربهم ان وجملتها اسد مسد معفولين ظننت
والملاقاة هي للعقاب او الثواب ففي الكلام حذف مضاف وصح ان
تكون الملاقاة هنا بالرؤية التي عليها اهل السنة وورد بها متواتر
الحديث وحكى المهدوي ان الملاقاة هنا بمعنى فاعله من واحد مثل عافاك
الله وعافاه ضعيف لان فاعل تتضمن معنى لاقى وليست كذلك لان
الافعال تشتملها بل تنقل خلاف في المعنى لفاعل مثلا تقول احله بلا تؤت
لانه يعني الاستقبال لحذفت للنون تخفيفا فلما حذفت تمكنت الاضافة
بمناسبتها للاسماء وهي اضافة غير محضة لانها لا تعرف وقال الكوفيون
ما في اسم الفاعل الذي هو بمعنى المجيء من معنى الفعل يقتضي اثبات
النون واعماله وكونه وما بعده اسمين يقتضي حذف النون والاضافة
صافه وراجعون قيل يعناه بالموت وقيل بالحشر والخروج الى
الحساب والعرض ويقوي هذا القول الآية المتقدمة قوله تعالى

بعده تعالى لهم يتكم مرجعكم ثم اليه ترجعون والاضمر في اليه
عائد على الرب تعالى وصل على اللفظ الذي يقتضيه ملاقوا ربهم

قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها شفاعة ولا تؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ نجيناكم
من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون
وانتم تنظرون

تقدم الكلام على نظير هذه الآية الا ان في هذه الآية زيادة
وهي قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقد تقدم
ان الظاهر في هذا الضمير ان يعود على بني اسرائيل الذين خوطبوا
اولا ويحتمل ان يعود على العالمين لان تفضيل امة على امة
انما يكون للكافرين منهم وهذا التكرار انما هو للتحذير بدلالة
ما بعده وايضا فان فيه تقويه للتوعد وتاكيد الحض على ذكر ما يجب
الله وحسن خطابهم بقوله فضلتكم على العالمين لان تفضيل الامم
واسلافهم تفضيل لهم وفي الكلام ايتاع قال قتادة وابن زيد واجمع
وغير هذا المعنى على عالم زمانهم الذي كانت فيهم النعم المتكررة
وذلك لان الله تعالى يقول لامة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خير
امة اخرجت للناس وقوله تعالى واتقوا ما نصب يوما بالفعل على
السعة او التقدير عذاب يوم او هول يوم ثم حذف ذلك واقام اليوم
مقامه ويصح ان يكون نصبه على الظرف لا للتقوى لان ما بعد ان لا يعمل
فيما قبلها لكن معناه مقدرا متقيين يوما لا تجزي معناه لا تغني وقال
السدي معناه لا تقضي ولقوله قوله شيئا وقيل المعنى لا تكافئ فيه عن
احد ولا يجزي بمعنى يغني ولا يقبل ولا يؤخذ منها فدية وقال الحسن معناه
لا تكافأ ولا يجزي بمعنى يغني كقوله تعالى لتجزي نفس شيئا
والضمير في الكلام حذف قال البصريون العائد من لا تجزي فيه
من يؤخذ منه وقال غيرهم حذف ضمير متصل مجروي تقديره لا

لعدوه لا تجزيه على انه يقبح حذف هذا الضمير في الخبر واما بحسن في
الصلة وقال بعض البصريين المقدر لا تجزى فيه فحذف حرف الجر
وأتصل الضمير فحذف الضمير بتدريج وقوله تعالى ولا تقبل منها
شفاعة وان تعدل كل عدل وبالتاء وهو الباقون بالياء من تحت
على المعنى اذ قد ثبت الشفاعة لمن ترتضيه وللشفاعة ملحوظ من الشفع
وهما الاثنان لان الشافع والمشفوع له شفع وكذلك الشفيع فما
لم يسم وسبب هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا نحن ابناء الله وأبناؤه
وسيشفع لنا آباؤنا فاعلمهم الله تعالى عن عز الوهية انه لا يقبل فيه
الشفاعات ولا تجزى نفس عن نفس وهذا اتفاق في الكافرين
للاجماع وقد تواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين وقوله تعالى ولا يؤخذ
منها عدل قال ابو العالية الفدية

قال الفقيه الامام القاضي وعدل الشيء هو
الذي يساويه قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه والعدل بكسر
العين هو الذي يساوي الشيء من جنسه وفي جرمه وحكى الطبري
ان العدل من يكسر العين من معنى الفدية غالبا والجمع الاعدال
بالكسر لا غير والضمير في تنفعها ولا هم عائد على الكافرين الذين
اقتضتهم الآية ويحتمل ان يعود على النفسين المتقدم ذكرهما لان اثنين
جمع اولان النفس اسم جنس وهو جمع وصوت بهذه الآية المعاني التي
اعتادها بنو آدم في الدنيا من الواقع في شدة لا يتخلص الا ان يشفع
له او ينصر او يفتدى وقوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون الآية
تقدم تفسيرها في البقرة والى اصله اهل قلبت الهاء الفا حسما جاء في ماء وشاء
وردها التصغير الى الاصل مويه وتمويه وقد قيل في آل انه
اسم غير اهل اصله أول وتصغير أويل وانما سبب الفضل

الى آل فرعون وهم اتباعه الذين يعاونونه بأمره وسلطانه لتوليهم ذلك
بأنفسهم حال الطبري وتقتضي هذا ان من لك أمره ظالم يقتل احد معتله
ما دام هو المأخوذ به وآل الرجل قرابته وشيعته واتباعه وهذا
قول أراده الشعبي

فلا ابتك بيتا بعد بيت أجنه علي وعباس وآل ابن ضمرة

يعني الموسى الذين تبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشهر في آل
ان يضاف الى الاسماء لا الى البقاع والبلاد وقد قال الى مكة وآل المدينة
وفرعون اسم لكل ملك من العمالقة بمصر وفرعون موسى مثل اسمه
مصعب بن الريان وقال ابن اسحق الوليد بن مصعب وروي انه كان
من اهل اسطخر وروي انه كان فارقي وهو الذي تولى الملك وكان ايام يوسف
بنى ايام ثم ملك بمصر نوذل اسرائيل بها زمن ابنه يوسف عليهم للسلم
ويسومونكم معناه يذيقونكم ويلزمونكم اياه ومنه المساومة
بالسلعة وسامه خطة خسف ويسومونكم رفع على الاستيناف
والجملة في موضع نصب على الحال اي هاتين لكم نوع العذاب
وجوز الطبري ان تكون في موضع جر على انها بدل وسوء العذاب
اشده واصعبه قال السدي كان يأمر فيهم في الاحمال القذرة و
وبذبح الابناء وتحيي النساء وقال غيره سخرهم على الاعمال الحرث
والزراعة والبناء وغير ذلك وكان قومه شيعا فكانوا ملوكا وارا
الجمهور يذبحون بشد الباء المكسورة على المبالغة وقرأ ابن محيصن يذبحون
بالتخفيف والاول ارجح اذ الذبح منتشر وكان فرعون على ما روي
قد رأى في منامه نارا خرجت من بيت المقدس فاحرقت بيوت مصر
فاولت له رؤياه ان مولودا من بني اسرائيل ينشأ فيخرب ملك فرعون

ملك فرعون على بدنه وقال ابن اسحق وابن عباس وغيرهما ان الحامل له
والمنجمين هو الوليد فرعون قد اهلك ومن مولود من بني اسرائيل يخرب
ملكه وقال ابن عباس انضاف فرعون وقومه تذاكروا وعد الله
لابوهيم ان يجعل في ذريته انبيا وملوكا فامر عند ذلك بذبح الاولاد
من المولودين في بني اسرائيل وكل يوم كل عشر ساعات لا يحفظ ان ثم اي
منهن وقيل وكل ذلك القوابل ووالت طايفة معنى يدخلون اماتهم
يدخلون الرجال ويقتلون ابنا الا حانوا شيخ وا ستدل هذا القايل
بقوله تعالى نساءهم والصحيح من الاقوال ان الانثا عموما لان الطفل قد ماث
وعبر عنهن باسم النسا بالمآل ولذكر هن الاسم الذي في وصمه
ليستحدث وتمتهن ونفس الاستحيا ليس بعذاب لكن العذاب
بسببه وقع الاستحيا ويدخوه بدل من يسومونكم وقوله تعالى وفي
ذلكم اشارة الجملة الامر او خبر مفرد حاضر وبلا منه اي
امتحان واختبار وقيل نعمة والخير والشر وقال عمر للاسلام بلاكم
الى النجيبة من بني اسرائيل ويكون البلا على هذا في الخير اي في
يختبركم نعمة من الله عليكم وقال جمهور المفسرين الاشارة الى الذبح
فقط والبلا هنا في الشر والمعنى وفي الذبح مكروه وامتحان وحكى
الطبري وغيره في كيفيته بجا قمر ان موسى عليه السلم اوحى اليه
ان يسري من مصر بني اسرائيل فامرهم موسى ان يستعيروا الحلي والمتاع
من القبط واعلم الله ذلك لبني اسرائيل فسرى بهم موسى من اول
الليل فلما علم فرعون قال لا يتبعنهم احد حتى يصبح الديه فلما جمع
ذلك الليله بجنوده حتى اصبح وامات الله تلك الليله جميع ابكار
القبط فاشتغلوا في الارض وخرجوا في اتباع مشرقين ورهب

موسى الى ناحية البحر حتى بلغه وكانت عدة بني اسرائيل فيما يستمايه
الف وكانت عدة فرعون الف الف ومايتي الف وحكى غيرهما اعدادا
اختصرته لعلة ثبوته فلما رأى فرعون موسى وبني اسرائيل انهم غير ناجين
قال وضع من يوم لموسى ان اضرب قال فضربه فانفلق واشار الى البحر فركض فرسه
فوضع قدمه حتى بلغ الغمر ثم رجع قال لموسى ان اضرب والله ما كذبت
ولا كذبت فاشار الى البحر فانفرق فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك
البحر فاوحى الى البحر ان افرق لموسى اذا ضربك فانفرق البحر تلك الليله
فاضطرب فحين اصبح ضرب موسى البحر وكناه ابا الخليد فانفرق وكان
ذلك في يوم عاشورا **قوله تعالى** واذ فرقنا بكم البحر
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليله
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون
فرقنا معناه جعلناه فرقا وقرا ابو عمرو فرقنا بشد الراء ومعنى بكم
اي بسببكم وقيل لما كانوا من الفرق وقيل معناه لاجلكم والباء من الامر وهذا ضعيف والبحر هو بحر
القلزم وقيل فرق البحر عرضا جعل كل فرقة الى ضفة وايما فرق من موضع
الى موضع اخر في ضفة واحدة وكان تلك الفرق لقرب من موضع الفتاه
ولا يلتفت في البر الا في ايام كثيرة لسبب جبال وعار حايلة وذكر
العامري ان موضع خروجهم من البحر كان مدينا من بر به فلسطين قرب
كانت تلر اقيم وقيل الفرق البحر عرضا وافرق البحر على اثني عشر طريقا
طريق لكل سبط فلما دخلوها قال كل طايفة منهم اصحابنا
وجوزها قال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه

ازادر عصاك على البحر فاراد ها فصار في المفتوح كالطاق يرى
بعضهم بعضا وجاوز اجبريل في بني اسرائيل و
ويقول لال فرعون هلا حتى يلحق اخوكم او لحكم فلما وصل فرعون الى
البحر اراد الدخول فنفر فرسه فتصور له جبريل بالدرمكة حاتبعه
الفرس ودخل ال فرعون وبعكائيل يحشرهم فلما لم يبق الا ميكائيل
في ساقتهم على انفقة ان طبق البحر عليهم فصرخوا وتنظروا فصل
معناه باجاركم فتنبه بعضهم من بعض وصل معناه ببصائركم
للاعتبار لا بعينكم كما قلنا فيما سبق عن الوقوف والنظر بالابصار وصل
ان ان فرعون لطفوا على الما منظرة الى البحر وقيل المعنى واتم بحال ان
ينظر لو ينظر كما تقول هذا الامر منك بمرأى ومسمع اي بحال تراه
وتسمعه ان ثبت قال الطبري وفي اخبار القوان على لسان محمد على
الله عليه وسلم لهذه المغيبات التي لم يكن من علم العرب ولا وقعت
الا في خفي علم من اسرائيل دليل واضح عندبني اسرائيل وما يرى عليهم
من محمد صلى الله عليه وشرف الجمهور واعدنا وعدنا موسى وجعله
لبوعيد وقال ان المواعد لا تكون الا من البشر وليس هذا صحيح لان
قبول موسى امر الله والتزامه وارتقابه يشبه المواعدة وموسى اسم
اعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف ولا يثبط على ما يروى لعلوان للسامري
خوار وللشجر شاما لما وجد موسى في التابوت عندما وشجر سمي موسى
قال ان اسمه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب
ان اسحق بن ابرهيم الخليل عليهم السلم ونصب اربعين على المفعول الثاني
ولا يجوز نصبها على الظرف فهذا الموضع وهي مما ولد و العقد
والشهر بالعجم وخص الليالي دون الايام بالذكر لان الليلة اقدم

من النهار وقبله في الرتبة ولذلك وقع بها التاريخ وقال الفراء وفي
الملك اشار الى هذه النهور لانه لو ذكر الايام لامكن ان يعتقد انه حان
يعطوا بالليل فلما مر على الليالي انقضت قوله الكلام انه عليه السلم
واصل اربعين لله بايامها حدثني ابي رضي الله عنه قال سمعت
الشيخ الزاهد الامام الواعظ ابا الفضل بن الجوهري رحمه الله
يعظ للناس في الخلوة بالله والفرة منه في الصلوة ونحوها وان الملك
يشغل عن كل الحاضرين شراب ويقول اين حال موسى في القرب
من الله ووصل ما بين من الدهر من مواعدة حين سار الى الخضر لقيناه في
بعض يوم وانتا غدانا وصل المفسرون على ان الاربعين كلها ميعاد
وقال بعض المعتزلة هي الاربعين ليلة وهذا ضعيف ومعلوم ان
الخلق من اكثر السبعة بالادغام وقرا ابن كثير وعاصم في
رواية حفص عنه باظهار الذال وغير الهملة وليدل على ان الاتخاذ بعد الوعد
واتخذوه افتعل من الاخذ قال ابو علي هو من تخذ لان اخذ وخذ
واشد عليه د

وقد تخذ رجل الجانب غرزها نسيفا كاتحوص القطاة الكلوف

ونصب العجل بالتخذ والمفعول الثاني محذوف تقديره اتخذ العجل الها
واتخذ قد تعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا وقد يتعدى الى مفعولين احدهما هو الاخر في المعنى كقوله
تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وشبهه هذه الاية وغيرها والضمير في بعده
يعود على موسى ودل على استخلافه التكلم او الوعد المقتضيه
ويدل على الاول وقصصهن هذه الاية انه موسى عليه السلم الخ
اسرائيل من مصر فان لهم ان الله تعالى سيفتح لكم من الروعة وتنقلا
اليهم متاعهم الذي حان لهم باستعارته وروى انهم

برأيهم فتقلهم الله هلك بعد خروجهم وقال لهم موسى عن الله تعالى
انه ينزل على كتابا فيه التحليل والتحريم والهدى لهم فلما خاوزوا
البحر طلبوا موسى بما قال لهم من امر الكتاب فخرج لميعاد ربه وعهد
وقد اعلمهم ما لا يعيش ليله فعدوا عشرين لله ليسرق ما شاء مالوا هن
ارلعون من الاهر وعد احلفنا الموعد وبدا تعنتهم وخلافهم وكان
السامري رجلا من بني اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وقيل لم يكن من بني
اسرائيل كان غريبا فيهم وكان قد عرف حمل عليه السلام وقت
قبضه الى السماء وعالمت طايفة انكر هيئته وعرف انه ملك وقالت
طائفة كانت ام السامري ولدته عام امر فرعون بقتل الغلمان فطرحته
عليه فكان جبريل يغذوه باصابع نفسه فيجد من لبن ما يجد لبنا ومن عسل
وحي اصبع منها ملكا راه وقت جواز البحر عرفه فاخذ من تحت حافر فرسه
قبضة تراب والقى في روعه انه لن يلقيه على شيء ويقول له كن فكان
فكان فلما خرج موسى لميعاد قال هرون لبني اسرائيل انكم حملتم
والمتاع الذي استعرتم من القبط لا يحل لكم فجيئوا به حتى نحكم
النار اليه فان كانت السماء ان تنزل على القربان نزلت وان تدعه نارا ذهبت
وامرهم بحفر جميع ما معهم فحفروا فاوحى الله الى هرون ان ضع
في حفرتك دون ما حفر بنو موسى وكان السامري فطن لقبضة وقال
كن عجلا وقيل ان السامري كان في اصله من قوم يعبدون البقر
وكان يحبه لذلك وقيل كانت بنو اسرائيل مروا مع موسى
على قوم يعبدون البقر فقالوا يا موسى اجعل لنا الاها كما لهم الهة
فنوعا ما السامري وعلم ان من تلك الحلية ايتمنون فقبضت بنو
اسرائيل بالعجل وظلت منهم طائفة يعبدونه فاعترضهم

هارون من بعده فجاء موسى من ميعاده فغضب حسبما بأتي تقصه في مواضعه
من القرآن ثم انه تاب الله عليه انه لن يتوب على بني اسرائيل حتى
يقتلوا انفسهم ففعلت بنو اسرائيل ذلك فروي انهم لبسوا السلاح
من عبد منهم ومن لم يعبد والتقى الله عليهم الظلام فقتل بعضهم بعضا
يقتل الاب ابنه والاخ اخاه فلما استحر فيهم القتل وبلغ سبعين الفا
عفا الله عنهم فجعل من مات شهيدا وتاب على البقية فذلك قوله
ثم عفونا عنكم وقال بعض المفسرين وقف الذين عبدوا العجل معا
ودخل الذين لم يعبدوه عليهم السلاح فقتلوهم وقالت طائفة حبس الذين
عبدوا الا فتية وجيء بتوبة بن سماك فملعون من حل حبوته وجعل
الذين لم يعبدوا القتلهم وموسى في خلال ذلك يدعو التوبة ويرغب
في العفو عنهم وانما عوقب الذين لم يعبدوا لقتل انفسهم على اجمل الاقوال
الاقوال او يقتلهم قرابتهم على الاقوال الاخر لانهم لم يغيروا المنكر
حين عبدوا العجل وانما اعتزلوا وقال الواجب عليهم ان يقاتلوا من
عبده وانما قال الواجب ابتداء وخبرا في موضع الحال وقد تقدم تفسير النظائر
والعفو تغطيه الاثر وذهاب الحال الاولى من الذنب او غيره وقد
يستعمل العفو بمعنى الصفح الاتي الذنب وعفا عنهم عز وجل اي من
من بقي منهم لم يقتل ولعلكم ترجون لكم في حقهم اي توقع منهم لان
الله عز وجل لانه كان لم يأمرهم بقتل نفسهم وقوله تعالى واذ اتينا
موسى الكتاب الذي اوعدك على لسانك من التحميم والجلد
هو التوراة باتفاق اهل التأويل وتسمية الفرقان هنا قال الاخفش
وغيره هو التوراة ايضا كرر المعنى لاختلاف اللفظ ولانه زاد معنى
لانه فيه بين الحق والباطل ولفظة الكتاب لا تعطي ذلك وقال

وقال اخرون الكتاب التوراة والفرقان سائر الايات التي اوتي موسى عليه السلم لانها فرقت بين الحق والباطل وقال اخرون الفرقان النصر الذي فرق بين قوم موسى وقوم فرعون بالنجاة والغرق وقال ابن زيد الفرقان الفراق الذي صار فرقانا وقال الفراء وقطرب معنى هذه الاية اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان وهذا ضعيف ولعلكم تهتدون فرح وقع مثل الاول **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ذكر في هذا القول من موسى عليه السلم خاصة بحذف الجار من يا قومي لان المنادى موضع حذف وتخفيف والضمير في انفسكم في موضع جر على اللفظ وهي في موضع رفع بالمعنى والعجل لفظة عبرية اسم لولد البقرة وقال قوم سمي عجلا لانه استعجل قبل مجيء موسى وليس هذا القول شيء واختلف هل بقي العجل او ذهب فقال بذلك الجمهور وقال الحسن ترى الحس صار لحما ودما والاول اصح وتقبلوا معناه ارجعوا عن المعصية الى الطاعة وقرأ الجمهور بارئكم بإسكان الهمز وكسرها وقرأ ابن عمر وبارئكم بإسكان الهمز ودون عنه بيبره اختلاس الحركة وهما حسنتان وهذا التسكين تحسن في توالي الحركات وقال المبرد لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الاعراب وقرأ ابي عمرو بارئكم بخ

قال الفقيه الامام العالم التسكين في حرف الاعراب قال الشاعر

اذا اعوججن قلت صاحب قوم وقال امرؤ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

وقال الاخر

قالت سليمى اشتر لنا سويقا وقال الاخر

وقد اهنك من المبزر وقال جرير

وتضربين غانيا تعوفكم العرب وقال الفضاح اليمن

انا شعيري شهد قد خلط بجلجلان ومن انكر التسكين

في حرف الاعراب فحجته ان ذلك لا يجوز من حيث كان علما للاعراب

قال ابو علي انما حركة البناء لم تختلف الفتحة فيها مع توالي الحركات وقرأ الزهري بارئكم بكسر الهمز من غير تحقيق وروي عن نافع وقرأ حماده فاقتلوا انفسكم وقال هي من الاستفعال قال ابو علي الصحيح اختيار هذه استفعل والتصريف يضعف فيها واذا كما عادوا ويحتمل ان يكون بارئكم من الاستفعال والتصريف يضعف فيه ان يكون من الاستفعال والحسن نحاه الله ينبغي ان يحسن الظن به فيرى انه لم يرد ذلك الا بحجة عنده وقوله فتاب عليكم قبله محذوف يقدر فعلتم وقوله عليكم معناه على الامم وعما عنهم وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى يعد للسبعين الذين اختارهم موسى للميقات في وقت اختيار عمر فحكى اكثر المفسرين ان ذلك بعد عبادة العجل اختارهم ليستغفروا لبني اسرائيل وحكى النقاش عن بعض اهل التفسير انه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد والاول اصح وقصة السبعين ان موسى لما سلم لما رجع من تكليم الله ورجد العجل

قد عبدت طائفة من اليهود العجل لم ترتكب ولم تأثم اسمعنا كلامك فاوحى الله اليه ان اختر منهم سبعين فلم يختر الا ستين فاوحى اليه ان اختر من الشباب عشرة فعلوا فاصحوا شيوخا وكان قد اختار ستة من كل سبط فرادوا اثنين على السبعين فتشاحوا ايهم تتاخر فاوحى اليه ان من تاخر له من مضى فتاخر يوشع بن نون وكالوث بن يوفنا وامر موسى عليه السلام السبعين بعد ان امرهم ان يتجنبوا النساء ثلاثا ويتقشفوا ففعلوا ليوم الميقات واخلفوا ستخلف هارون على قومه وصعد حتى اذا دنا من الجبل فاغمى عليهم الغمام فحال للنشاء عشيتهم سحابة وحيل بينهم وبين موسى بالنور فخروا سجودا فحال الله السدى وغيره وسمعوا كلام الله امره ونهيه فلم يطيقوا سماعه واختلطت اذهانهم ورغبوا ان يكون موسى يسمع ويعبرهم فيفعل ما غرضوا وخرجوا مدلة منهم طائفة ما سمعت من كلام الله فذلك قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما ضرب ايامهم وامتحنهم الله بذلك فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يطيقوا من الرؤية محالا أما انه عند اهل السنة ممتنع في الدنيا من طريق السمع فلعدم اجيز الاصاعقة ولصعقوا وماتوا لموت هارون ليعتبر به الغير ومال عباده ماتوا وذهبت ارواحهم ثم ردوا لاستيفاء آجالهم خيروا حتى اختاروا الموت فاخذتهم الرجفة وهي ما شدد به عليهم وتقول اي رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وهم يهلكون ولا ارجع منفردا بذلوا وقد خرجوا معي وهم للاخيار لعني هم بحال الخير وقت الخروج وحال القوم بل ظن موسى ان السبعين اتما عوتبوا بسبب عباده العجل ويدل عليه قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني السبعين بما

فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل قال ابن فورك يحتمل ان تكون معاقبة السبعين لاجل طلب الرؤية عن طريقة تقولهم لموسى ارنا ولكن ذلك من مقدور موسى عليه السلام وجهرة مصدر في موضع الحال والاظهر انها من الضمير في رأى ويدل من الضمير في فلمسوه والجهرة العلانية ومنه الجهر ضد السر وجهر الرجل الامر كشفه وقرأ اسحاق بن شعيب الهاء وحميد بن قيس جهرة بفتح الهاء وهي لغة يسمونه عند المرس عاهية حرف الحلق ساكنا مع الفتح ما حله والكوفيون يجيزون فيه الفتح وان لم يسمعوه ويحتمل ان يكون جهرة جمع جاهر اي حتى يرى الله كاشفين عن البصر وقرأ عمر وعلي رضي الله عنهما فاخذتكم الصعقة وانتم تنظرون وقد مضى في تفسير سورة السورة معنى الصاعقة والصعقة ما يحدث بالانسان عن الصاعقة وتنظرون بمعناه الى حالكم

قال القفال الامام الفاضل ابو محمد عبد

الحق جل جلاله العذاب وازال ظلمهم **قوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين اعلم ان الله تعالى لما ذكر قصة موسى عليه السلام واحيائهم من بعد الموت اردفه بذكر قصة اخرى من هذا الجنس احياء القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله ثم احياهم وانما فعل الله ذلك ليعلم موسى ان الموت والحياة بيد الله تعالى لا يقدر عليهما غيره وليبعث فينا الاشاع كما قال من بعثنا من مرقدنا وقال قوم انهم لما احيوا وانعم عليهم بالتوبة سالوا موسى ان يجعلهم انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اي على هذه النعمة والذي نص عليه في حق البشر وانزلت الالواح بالتوراة على موسى

تلك المدة فمات اول جماعة وقال اخرون ان الالواح نزلت في يوم عاشوراء
اول وحده وذكر المفسرون في تظليل الغمام ان بني اسرائيل لما كان
من امرهم ما كان من القتل وبقي منهم من بقي حملوا في فحص التيه بين
مصر والشام فماتوا بالقتل الجبابرة فعطشوا وقالوا لموسى اين ربك
فقال لقد ظننت ان موسى عليهم فعوقبوا بالبقاء في ذلك التيه اربعين سنة
يتيهون في مقدار خمسة فراسخ او ستة وهم في اثنى عشر فرسخا
كلما ينزلون للبيت يصبحون حيث كانوا بكرة امس فتدعو موسى على
دعاية عليهم فقيل لا تاس على القوم الفاسقين وروى انهم ماتوا جميعهم
في فحص التيه ونشأ بنوهم على خير طاعة فهم الذين دخلوا فحص
التيه وقاتلوا الجبابرة وادكان جميعهم في التيه قالوا لموسى
من لنا بالطعام فقال الله فانزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا من لنا
بحر الشمس فظلل عليهم الغمام فقالوا لن نستعبد بالذل فنفجرت لهم
عيون فنوروا في وسط محلتهم وذكر مكي عمود نار فقالوا من لنا بالماء
فامر موسى بضرب الحجر فقالوا من لنا بالعباء فاعطوا ان لا يبلى لهم
ثوب ولا يخلق وينبت لهم اذا نفوا صغارها حسب نمو الصبيان وقد
وعدنا ظللنا حملناه ظللا والغمام السحاب لانه يغمر وجه السماء اي
يستره وقال مجاهد هو ابرد من السحاب ولا رق واصفى وهو الذي
يأتي الله فيه يوم القيمة **قال الفقيه الامام القاضي**
يأتي امره وسلطانه وقضاؤه وقيل الغمام ما ابيض من السحاب
والمن صمغة حلوة هذا قول فرقة وقيل هو عسل وقيل شراب حلو
وقيل الذي ينزل اليوم على الشجر وقيل المن خبز الرقاق مثل
النقي وقيل هو الترنجبين وقيل الشيلم وفي بعض هذه الاقوال
بعد وقيل المن مصدر يعني به الجمع ما من الله به مجملا وقال النبي صلى

الله عليه وسلم في كتاب مسلم الكمأة من المن الذي انزل الله على بني اسرائيل
وماؤها شفاء للعين وقيل اراد عليه السلام ان الكمأة نفسها مما انزل منها
على بني اسرائيل وقيل اراد انه لا تعب في الكمأة ولا جداد ولا حصاد
هي منة دون تكلف من جنس من بني اسرائيل في انه كان دون
تكلف وروي ان المن كان ينزل عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
كالثلج فيأخذ منه الرجل ما يكفيه ليومه فان ادخر فسد
عليه الا في يوم الجمعة فانهم كانوا يدخرون ليوم السبت فلا يفسد
عليهم لان يوم السبت يوم عبادة فمن هنا اسم جمع لا واحد له من لفظه
والسلوى طير بإجماع من المفسرين قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة و
والربيع بن انس وغيرهم قيل هو السماني بعينه وقيل طير اكبر من السماني
مثل الحمام وقيل طير مثل الحمام تحشر عليهم الجنوب قال الاخفش
جمعه وواحده بلفظ واحد قال الخليل السلوى جمع واحدته
سلواة قال الكسائي السلوى واحد جمعها سلاوى والسلوى اسم
مقصور لا يظهر فيه الاعراب لان اخر الف والالف حرف يشبه
الحركة فاستحالت الحركة ولو حرك لرجع حرفا اخر وقد
غلط الهذلي فقال

الذين اذا ما انشورها ... والمن السلوى للعدا

وقوله تعالى كلوا الاية معناه وملنا كلوا فحذف لاختصار
لدلالة الخطاب عليه والطيبات هنا ما حللت الحلال والمذبوح
وقوله تعالى وما ظلمونا يقدر قبله فعصوا فلم يقابلوا النعم بالشكر
والمعنى وما ضعفنا فظلمهم في موضع بعض لنا ولكن وضعوه
في موضع بعض لهم حيث لا يجب وقال بعض المفسرين ما

حركة

ما ظفرنا بما نصرناه والمعنى يرجع الى ما لخصناه والقريه المدينه سميت بذلك لانها تقرث اى اجتمعت ومنه قريت الماء في الحوض اى جمعته والاشاه تقرو الى بيت المقدس في قول الجمهور وقيل الى اريحا وهي قريب من بيت المقدس قال عمر بن شبه حدثني اسباب قاعد ومسكن ملوك وما حولها من بيت المقدس وقيل القريه المشار اليها هي الشونه قال ابن اسحاق لما فرغ موسى عليه السلام من امر التيه امره الله دخول القريه المشار اليها وامر الشونه بجماعة فيه وروى ان موسى عليه السلام بعث الى الله تعالى ملك الموت فقبض روح هارون عليه السلام وحكى الحاج عن بعضهم ان موسى وهارون لم يكونا في التيه لانه عذاب والاول اكثر وكانا الى الله تعالى اقرب وقد روى ان الغمر هي ارض مباركه عظيمه الغلة ملتفه قال الزجاج والباب قال المجاهد هو باب مدينه بيت المقدس يقال ان اليوم هو باب حطه وقيل هو باب القبه التي كان يصلي اليها موسى وروى عن مجاهد ايضا انه باب من ابواب الجبل الذي كلم عليه موسى ربه فسجدا قال ابن عباس معنى سجدا خضوعا وذلا متواضعين خضوعا على هيئه معينه وقيل سجودا بعينه اراده لانه التواضع في نفسه تواضع شاكر

تنبيه الاكثر من فيه سجدا للحوائج

وروى ان الباب حين فتح لهم ليدخلوا منه عليه متواضعين وحطتهم فعله من حط يحط وفعله خير اذا كانت مرفوعه اسم الحطه فلذلك قدر لهم ان يقولوا حطه اى مسالتنا حطه وقيل امروا ان يقولوا هذه اللفظه بعينها حكى عن بعض امراء بني اسرائيل انه قال لا اله الا الله تحط ذنوبنا وقال ابن عباس قيل لهم استغفروا وقولوا لا اله الا الله تحط ذنوبكم وقال

امرا ان تقول هذا الامر حق كما انا وصفنا الاحوال المتعلقه بقصتي النعب وهو الاعياء من المشي والعجلة حطة بالنصب وحكي عن ابن مسعود وعيسى انهما امروا بالسجود وقيل لهم قولوا حطة وقيل ايضا انهم امروا ان يحطوا على انفسهم ما يلزمهم من الاعمال وقرا نافع وابن عامر وابو جعفر ما لكم من الاه غيره بالرفع على المحل وقرا الباقون بالجر على اللفظ وقرا ابن عامر وابو جعفر ما لكم من الاه غيره بالرفع على المحل وقرا الباقون بالجر على اللفظ وقرا الكسائي وحده غيره بالجر على النعت وقرا الباقون بالرفع على البدل وقرا طائفه نغفر لكم بالنون وقرا الاعمش وحمزه والكسائي وخلف يغفر لكم بالياء وقرا الباقون تغفر لكم بالتاء على ما لم يسم فاعله وقرا الحسن وابو رجاء وقتاده خطيئاتكم بالجمع وقرا الباقون خطيئتكم بالافراد وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خطاياكم بالالف وقرا الباقون خطيئاتكم بالالف وقرا الاعمش خطيئتكم بالافراد وقرا ابو جعفر خطيئتكم نصبا ومراقاه مثل المجدري وروى عنه انه قرا خطيئاتكم بالنصب وقرا الحسن البصري يغفر لكم خطيئاتكم اي تغفر الله وقرا الحسنين تغفر لنا من فوق بنون وفتح الفاء خطيئاتنا بالجمع ورفع التاء وحكى الاهوازي انه قرا خطاياكم بالجمع والالف وتكرار الاحسن وحكى ابو طاهر انه قرى بتسكين الاولى وهو الاخف مال الى قرا خطايا جمع خطيه بالاهمز كهديه وهدايا وبريه وبرايا وقال الخليل هو جمع خطيه بالهمز ولكنه خطايا قد مضت الهمز على البناء فجاء خطايا اذ ولت اليا الفا بعد الالف فاجتمعت الهمزه التي قبلها فجاءت همزه بين الفين وهي من قبيلها فكانها ثالثه الفات فقلبت الهمزه يا فجاء خطايا مال سيبويه اصله خطاي همزت الياء كما فعل في مدائن وصحائب فاجتمعت همزتان فقلبت الثانيه

الثانية تأثيرا على ما تقدم وقوله تعالى وسنزيد المحسنين عطف
المعنى اذا عرفت الخطاب بخولكم وقولك يزيد بعمرو لك لن
احسن وكان من حق السؤال من دخل بها امر وحال لا اله الا الله
فقيل هم المراد بالمحسنين هنا هو قوله تعالى وبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين وذكر في اثر الجاروا الباب ادخلوا من باب
اذ بمعنى القصة وفي الحديث انهم دخلوا يزحفون على استاههم
وبدلوا حطا واحبة في شعر وقيل حالا حنطة حبة حمراء فيها شعرة
وبل شعير وكلوا الى الليل امر حالا هنيئا شهيئا أزبة بفتحتين
ما تقدم من الرجز العذاب وقال ابن زيد وقتادة وعيد بانا ان الله تعالى
بعث على الذين بدلوا ودخلوا على غيرها امروا الطاعون فاذهب
منهم سبعين الفا وقال ابن عباس اماتهم الله منهم في ساعة واحدة
فيقفا على عشرين الفا وقال محيص رجزا بضم الراء وهي لغة في
العذاب والرجز ايضا اسم صنم مشهور والباقي قوله بما متعلقه بانزلنا
وهي السببية ويفسقون معناه يخرجون عن امر الله وحكمه
والتحي وان ثاب لغتان يقال فسق يفسق بضم السين وكسرها والاصل
طلب السقيا وعرف استفعل الشيء تقدما في غير ذلك كقوله
تعالى استغنى الله بمعنى غني وقولهم استعجب بمعنى تعجب وقال العنبري
الماس في هذا البقل لهم استفسر البقاء واستنوق الجمل اي صار بمعنى

انتقل من حال الى حال وكانها ادارة استسقاء فحص الله فاسمن
الله تعالى بضرب الحجارة منه وكان الحجر من جبل اللوز على قدر راس
الشاة يلتقي في كثير جوانبه وزواياه فاذا نزل الراوية في وسطهم
خلقهم وضربه موسى وكبر اذ لم يكن لهم الا حمل الحجر لكثرتهم
كانوا يجدونه في كل رحلة في منزلة من المنزلة الاولى في
وهذا اذا عنى الايام ولا خلاف انه كان حجرا منفصلا مربعا
تطرد من كل جهة ثلث عيون اذا ضربه موسى واذا انفجرت
اورد لما وقعت العيون وانه على حذف لدلالة ما قبله
فانفجرت والانفجار انصداع شيء عن شيء ومنه الفجر والانبجاس
في الماء اقل من الانفجار وانشقاق وقيل هما بمعنى واحد
التثنية وانما بثني واحد مع واحد وجميعهم انما هي اثنا عشر واحد واثنتين
لكل فرقة واحدا وجاز الجمع بمعنى الاثنين في قوله فقد صغت قلوبكما
العلامة من العلاقة ولانها علامة شيئين وانما علم كل سبط
نحو مسلمات وغيره وقوله اناس تاب وانزل الى كل عين منها عشرة من
الناس وروي ذلك عن علي وقيل الاناس عنه للاسكان وقيل
لغة بمعنى واحد لانهم يختلفون شربهم ثانية لواحد في جمل وقوله الا عمر
عشرهم بفتح للشين لغة بمعنى وروي عنه كسرها وتسليمها
والاسكان لغة الحجاز وعينا نصب على التمييز والعين اسم مشترك
وهي هنا منبع الماء والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ومعناه هنا كل
سبط لان الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب
وهم ذرية الاثني عشر اولاد يعقوب عليه السلام والمشرب المفعل
موضع الشرب كالمشرح موضع الشروع في الماء كان كل سبط
يعين من تلك العيون لا يتعداها وفي الكلام حذوف تقديره فقلنا

والمراد كلوا اللون السلوى واشربوا الماء المنفجر من الحجر المنفصل وتعدوا
الاحوال حسنت اضافته الرزق الى الله والا فالجميع رزقه وان كان فيه
تكسب للعبد ولا تعثوا امفاده ولا تفرطوا في الفساد يقال عثى الرجل يعثى
يعثى عيثا اذا افسد اشد فساد والعيث في لغة القرآن واليه شاده
وتقول العرب عثا يعثوا عثوا ولم يقرأ بهن القرآن فهو لا يجاز وجب الضم التا
من تعثوا وتقول العرب عاث يعيث اذا افسد ولعث يلعث كذلك
ومنه لعة الخوف وهي الوسوسة الى تلحسه ومفسد من حال وتكرر
المعنى لاختلاف اللفظ وفي هذه الكلمات اباحة النهر وتعداده والقدر
في المعاصي والنهي عنها **قوله تعالى** واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قد تقدم ذكر اقوالهم
في التيه حين قالوا لن نصبر على طعام واحد وهما طعامان لانهما
كانا نوعين في واحد ولتكرارهما مثل ايدا قيل لهما طعام واحد
ولغة بني عامر فادع لنا ربك بكسر العين وخرج جزم ما تضمنه الامر
من معنى الجزاء او بتقدير الامر على مذهب ابي عمرو والجرمي والمفعول
على مذهب سيبويه ضمن تقدير ما حولا مما تنبت للارض وقال
الاخفش من في قوله مما زائدة وما مفعوله وانث سيبويه ان تكون
من للغاية في غير النفي كقولهم ما رايته مذ اليوم ومن في قوله
من بقلها لبيان الجنس ويقلها بدل باعادة الحرف وللبقل كل ما
تنبته الارض من الخضر والقثاء جمع قثاءة وقرا بعضهم بضم القاف

وحكى من رواية شاذا بضم القاف وقال ابن عباس واكثر المفسرين الفوم
الحنطة وقال مجاهد الفوم الخبز وقال عطاء وقاده الفوم جميع الحبوب
التي يمكن ان تختبز كالحنطة والثوم والعدس والبصل وقال الضحاك
الفوم الثوم وهي قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء وروى حلف عن ابن عباس
والثاء تبدل من الفاء كما قالوا مغاثير ومغافير وجذف وجدث وعثوا
في ثاؤوا وعاثور شر على ان ابدال لا يقاس عليه والاول اصح انها الحنطة
وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح

قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فومها

قال ابن دريد الفوم الزرع او الحنطة وازد السراة يسمون السنبل فوما
والاستبدال الطلب وضع الشيء موضع الاخر والذي هو ادنى ما خوذ من عدا يعدو
اعتدى الحاج من الثنية اي اقبل من القرب سميت بذلك لقربها
عن مكة ومن اتى الميل الى الفاء بمعنى الى حكي الفراء انه حفظ بعضهم
وما تعيم هو ما خوذ من الدنو الى الاخطا فاطلب اخذ فاعقل طلب
مجاز الفلح وقيل ابو اوفا قال فلحا وقرا زهير الحسبان اذا
ومعنى الآية اتستبدلون البقل والفوم والعدس والبصل
الذي هو ادنى بالمن والسلوى الذي هو خير والوجه الذي يوجب
فضل المن والسلوى على الشيء الذي طلبوه احتمل ان يكون في انفسهما
في القيمة او ان يعد للبقول لخطرها فضل قول الزجاج ويحتمل ان
يكون فضل المن والسلوى لانه الطعام الذي من الله به ولم يعهد باكله
في استدامة امر الله وشكر نعمته اجر وذخر في الآخرة
والذي طلبوا عار من هذه الخصال وكان ادنى في هذا الوجه
ويحتمل ان يفضل في الطيب واللذة به فالبقول لا محالة ادنى من هذا
ويحتمل ان يفضل في جنس المخلة ومنفعته فالمن والسلوى خير

لا محالة في هذا الوجه ويحتمل ان يفعل من معه انه لا يخلفه عنه ولا يعجزه والذي طمعوا لا يحيى الا بالخوف والوراثة والنقب فمرادهم بذلك هلاك الوجه ويحتمل ان يفعل ان الله لا موبه في حله وخلوصه لنزوله من عند الله والجنوب والارض تخللها للبيوع والشعوب وتخللها للشبه فهو أ ادعى في هذا الوجه ويترتب الفصل الذي والمساوي بعد الوجهين وفي الكلام حذف تقديره فدعا موسى ربه فاجابه فقال لهم اهبطوا او تقديره ذكر معنى الهبوط وكان القياس على قطر منقطت عليه فهو من نحو الهبوط وجمهور الناس يقرؤون مصرا بالتنوين وهو خط المصحف الامار وي عن بعض صاحف عثمان رضي الله عنه ومال مجاهد وغيره من صرفهما اراد مصرا من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وما ظاهرت به الروايه انهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طائفه من صرفهما اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في القرآن من ان الله اورثه بني اسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم واجازوا صرفها مال الاخفش لخفتها وشبهها بهند وهند وسيبويه لا حينئذ وقال حيرا الاخفش اراد للكتاب فرعون وقرا الحسن وابان بن ثعلب وغيرهما اهبطوا مصر بضم الراء وحذف التنوين وكتبت في مصحف ابي بن كعب وعليها في مصحف عثمان مال الحسن لا شيء مصر للتي عليها صاح بن علي وقال ابن عباد مال الملك هي عندي مصر قرية مسكن فرعون وموله تعالى مازلتم ما التم لتقضي انه وكتبهم الى نفسهم وقرا النخعي وابان وتاب بالتم بكسر السين وهي لغة وضربت عليهم الذلة والمسكنة معناه الزمها وقضي عليهم بها كما يقال ضرب الامير البعث وكما مالت العرب ضربة لازب ان الزمت او لازم

فيضاف المصدر الى المفعول فالمعنى كما تقال ضرب الحاكم على اليد ان جرد الامر ومنه ضرب الدهر ضربانه اي الزمانه والذلة فعله من اتخاذها الهيئة واحوال والمسكنة من السكون قال الحجاج على ما حكوه من السكون ومعناه ذل الفقر وخضوعه وانكسار يحدث في النفوس عند الخلو من ذل الفقر وهيئته قال الحسن وقتاده المسكنة اخراج الجزية وقال ابو العالية المسكنة الفاقة والحاجة وباؤا رجعوا من الله بمعناه تبوؤا واحتملت له تقول تبوأت بعد اذا اقمت ومنه قول الشاعر فهل يرجعن لي تبوأ لخرث حباري بوكر بشيع فعل حلب وللغضب معنى الارادة صفة ذات ومعنى انتقامه على العبد بالمعاقبة صفة فعل والاشارة بذلك الى ضرب الذلة والمسكنة والبأس بالضم السبب وقال المحدون ان الباء بمعنى اللام والمعنى لاجرم والايات هنا يحتمل ان يراد بها التسع وغيرها مما خرق العادة وهو علامته لصدق الآتي به ويحتمل ان يراد آيات الدولة التي في آيات القرآن وقرا ابن ابي اسحق وتقلون بالتاء على الخروج الى خطاب بعضهم وروي عنه اظاهليا وقرا نافع بعض النبيين وحده حيث وقع في القرآن الا موضعين في سورة الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي ان اراد بالامر ولا هموا ولا تدخلوا بيوت النبي الا ولما تزل همزتين لاجتماع همزتين محققتين وتسهيل الثانية بين بين وابدالها حرف مد لغة لبعض العرب وهي في غير هذه من ابنية الجمع واسم جمع كقولهم في ابل ذود وفي غنم شاة فجعله بنيا فقيل ذئي بمعنى بني كما قيل جميع بمعنى مجتمعين واستدلوا على ما ذهب اليه من جمعه على بنا قال الشاعر

ابا مطرا انا قد نزلنا انك مزمل بالجيش حتى لا هموا حلا

فهذا كما تجمع قبيل في الصحيح خطوف وطوفا وبهمه قال ابو علي رحمه
سيبويه انهم يقولون في تحقير النبوة حتى مسيلمة نبيئة سوءة
وكلهم يقولون تنبا مسيلمة فاقامهم على ذلك دليل على ان الهمز فيه
واختلف للعايبون ترك الهمز في نبي فمنهم من اشتقه من نبا
ثم سهل الهمز ومنهم من قال هو مشتق من نبا ينبو اذا ظهر فالنبي الطريق
الظاهر وكان النبي عند الله طريق الهدى والنجاة قال الشاعر

لما ورد نبيا واستتب بنا مستحنفن كخطوط النبي شنجل

واستدلوا ان الاغلب في جمعه انبيا فعيل في الفعل فعلي واوليا
وصفي واضفيا وحتى الزمخشري انه قال تنبوا اذا ظهر فمعنى والنبوة
الظاهر فنبي بالهمز وروي ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم السلام
عليك يا نبي الله بالهمز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لست بنبي الله ولا
ولكن نبي الله فلم يهمز وقال ابو علي ضعف سند هذا الحديث وما
يحتمل ضعفه انه عليه السلم قد انشد البيت

يا خاتم النبا إنك مرسل بالحق ولم يوثر بك ايثار

والجمع كالواحد وقوله تعالى غير الحق تعظيم للشنعة والذنب
الذي اتوه ومعلوم انه لا يقتل نبي بحق ولكن من حيث يتخيل متخيل
ذلك وفيها تصريح قوله غير الحق عن شنعة الذنب وفضوحه ولم يحتج من
قط نبي ما يوجب قتله وانما اباح الله تعالى ان اباح منهم وسلط عليه
كرامة له وزيادة في منازلهم كما قتل زكريا وسيد الشهداء الحسين
قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يقتل نبي قط من الانبياء الذين لم يؤمر بقتال
وكل من امر بقتال فنصر بقوله تعالى بانهم ظلموا الاول وتاكيد لذلك
الاشارة اليه والباء بما السبب ويقيدون معناه يتجاوزون الحدود
والاعتداء تجاوز الحد في كل شيء وعرفه في الظلم والمعاصي ٥

قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم
من الخاسرين ٥ لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم
تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

ان الذين امنوا هم الذين اظهروا الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم
وصدقوه بما جاء به من عند الله تعالى وهم الذين كانوا على دين
الاسلام من لدن ادم عليه السلم الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
والذين هادوا هم الذين تهودوا من بني اسرائيل وهم الذين عبدوا العجل
بعد موسى عليه السلم ثم تابوا وقيل سموا يهودا لقولهم انا هدنا اليك
اي تبنا ومنه الهدهد والنصارى هم الذين تنصروا من بني اسرائيل
وقيل سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله كما قال عيسى عليه السلم
من انصاري الى الله فسموا انصارا ثم حذفت احدى الالفين تخفيفا
والصابئون هم الذين خرجوا من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة
وقيل هم قوم يقولون لا اله الا الله ولا يهتدون الى شيء من الدين
وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس وقيل هم قوم يعبدون الكواكب
ويقولون انها تدبر العالم وقيل هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون القبلة
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس
وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر ويصلون الى القبلة ويقرؤون الزبور
وقيل هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون صحف ادم وشيث وادريس

ومن قفى على هوديته ونصرانيته وهو من الله والبوم الاخر وله اجره
مرتبط ما ورد من ذلك بقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا ورد
الشرائع كلها الى شرعه محمد صلى الله عليه وسلم والدين هادوا
لليهود وسموا بذلك لقولهم عنا اليك اي تبنا فاسمهم على هادا
من هاد يهود اذا مال للشاعر

انا امرؤ من خير حتى هابد اني تايب وملي نسبول

الى يهود ان يعقوب فلما عرب الاسم لحقه التغيير كما تغير العرب
في نفس ما عربت بلغة غيرها وحكى الفراء ان التهويد لتحرك في
تهوف وتهاود وليس والنشد

وخود من اللاتي يشمعن بالضحى قريض ازار اذ بانوا بانا المتهود

مال وسمي اليهود وقرا اليهوديا هادوا اذا صح الدال
والنصارى لفظه مشتقة من النصر اما من قريتهم سمي ناصرة وبها ولدت
وبها نشأ والها الاشارة بقوله تعالى كونوا انصارا لله كما قال عيسى من انصاري الى الله
مال سيبويه واحد نصر انصرانة كندمان ونديمانه والنشد
فكلتاهما خرت واسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنف
والنشر الطيرل

يظل اذا ذاد العشي مجنفا وجهي لديه وهو نصران شامس
مال سيبويه ان الالف لا تستعمل في الكلام الا ياتي بعد مال
الجبل واحد النصارى نصري كمهري ومهارى والجمع في اللغة من
شذ من الحدس ولهذا احالت العرب قول ابن اسلم قد صبا
وحيل انها سمتهم بذلك لما انكروا الالهة فشبهها بالصابين في
الرعاة الذين لا يعرفون الا خوتهم لا الاه الا انه ولما انه عجز ته
وحقارته من صبأت للبعير اذا ملعت وصبأت ثنية الغلام اذا

وجب ما ليس بمال ومال ثبات على الشيء معنى طرأت ما تعالى لتتارك
لديه الدين يرتفع لهم ولغيرهم كما ان الصابي على القوم تارك لارضه
ومنتقل الى سواها وبالهمز قرا الفراء انه نابع قاله لهم من ومن لهم
جعله صبا صبوا اذا مال وجعله على قلب الهمز ياء وسيبويه لا
يجيز الا في الشعر واما الشاذ بهمز في قوله تعالى والصابئون وما
اسلى بهمز فرقة من اهل الكتاب وقال مجاهد هم قوم لا دين لهم ليسوا
يهود ولا نصارى ومال ابن ابي نجيح هم قوم تركب دينهم بين اليهودية
والنصرانية والمجوسية لا تركل يا بهمز ومال ابن زيد هم قوم يعبدون
لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب حنفاء المجوس المؤمنين ومال
الحسن ابو العالية هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى
ويصلون الخمس ويقرون الزبور واهمز زيد بن ابي حبيب ما ذكر
الحديث عنهم خرج ابو نعيم يعبدون الملائكة ومن في قوله
من امن بالله من في موضع نصب بدل من الذين والباقي قوله ذلك له
بسبب الابهام ولهم اجرهم ابتداء وخبر في موضع خبر ان ويحتمل
ويحسن ان يكون في موضع رفع بالابتداء ومعناها الشرط وللفاء في قوله
فلهم موطئة ان تكون الجملة جوابها ولهم اجرهم خبر ما في قوله فلها
خبر ان والعايد على الذين محذوف لا بد من تقدير ولقد بين لي
منهم بالله وفي الايمان باليوم الاخر اندرج الايمان بالرسل والكتب
منه يتفهم لان البعث لم يعلم الا باخبار رسل الله عنه تعالى
وتعالى وجمع الضمير في قوله تعالى لهم اجرهم بعد ان وحد في ان
لان من يقع على الواحد والتثنية والجمع فجاز ان يخرج ما بعدها مفردا
على لفظها او مثنى او مجموعا على معناه كما قال عز وجل ومنهم من يستمع

فلهم
الذي فيهم

ومنهم من يستعمل جميع هذا المعنى وحقيقته ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات قرئ ندخله بالنون حالا من ضمير مجمع على معناه وحال الفرزدق
تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من ياذئب يصطحبان
حتى على المعنى وإذا أجريت ما بعدها على اللفظ فحايز أن تخالف به بعد
على المعنى وإذا أجريت ما بعدها على المعنى لم يستعمل أن تخالف به بعد
على اللفظ وإذا أجريت ما بعدها على المعنى فلم يستعمل أن تخالف
به على اللفظ لأن الإلباس يدخل في الكلام وقرأ الحسن لا تخوف
نصب على البدلية وأما الرفع فعلى الابتداء وقد تقدم القول في مثل
هذه الآية وقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم إذ معطوف عليه إلخ قيلها
والميثاق مفعال من وثق توثقا مثل ميزان من وزن توزنا والطور اسم
الجبل الذي ذكر موسى عليه قاله ابن عباس وما تحامد وعكرمة
وقتادة وغيرهم الطور اسم لكل جبل ويستدل على ذلك بقول العجاج

دانى جناحيه من الطور فمر تقضى البازي إذا البازي كسر

وقال ابن عباس أيضا الطور كل جبل ينبت وكل جبل لا
ينبت فليس بطور وهذا يدل على أن اللفظة عربية وقال أبو العالية
ومجاهد هي سريانية اسم لكل جبل وقصص هذه الآية أن موسى عليه
السلام لما أتى بني إسرائيل من عند الله تعالى بالألواح فيها التوراة قال
لهم خذوها فقالوا لا إلا أن يكلمنا الله بها كما كلمك
فصعقوا ثم أحيوا فقال لهم خذوها فقالوا لا فأمر الله تعالى الملائكة
فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله وكان
عسكرهم عليه فجعل عليهم مثل الظلة وأخرج الله تعالى لهم نارا وأتاهم
وأصهر بأن أدهم وأحاط بهم فقيل لهم خذوها وعليكم

الميثاق الذي أخذ عليكم فيها ولا تسقطوا عليكم الجبل وهو قوله
انجروا ما فيه فتمرثنا فسجدوا وأنابة الله وأخذوا التوراة بالميثاق
ماب الطبري عن بعض العلماء أنهم وعدوا أن يقروا بما في التوراة
عدهم فيها على شق لا تفعلوا فقبلوا الجبل خوفا فلما رحمهم الله فقالوا
عدها فيما لم يجب تقبلها الله وشرعها فأمروا أن يجودهم على شق واحد
والذي لا يصح سواه أن الله تعالى إلى حين وقت سجودهم الأمان في
قلوبهم لما أمروا أن يسجدوا فقلوبهم غير مطمئنة وقد احتفوف ما ذكرت
في قصص هذه الآية وقد تقدم أصحه الذي تقتضيه ألفاظ الآية
وغلط بعض الناس في حقه هذه القصة بصفقة السبعين وقوله تعالى
خذوا ما آتيناكم بقوة في الكلام حذف تقديره وقلنا خذوا ما آتيناكم
معناه أعطيناكم وقوله قال ابن عباس معناه جدوا واجتهدوا وصل
بكثرة ذكر وقال ابن زيد معناه بحقوق وفرض وقال الربيع معناه
بطاعة الله وأن تعملوا بما فيه اذكروه واحفظوا الأمر به والوعيد
ولا تنسوه وله صيغ واذكروا يا بني إسرائيل ما أنيناكم ويعني التوراة وتقدير
صلة ما وإن شئت قلت هي مصدرية ولا حاجة في هذا التقدير والتقوى
لعلكم تتقون من هذا الباب لأنه يولي الفعل ثم وأما الاستقراء فيه
والاستدلال من هذا الباب أن التقوى في الشرع ترك الأعراض عن
الأمور والانزجار عن الشيء المحظور ثم استعمل في الأعراض عن الأمور والانزجار
والمعتقدات إسلاما مجازا وصل الله رفع بالأيدي والخبر فصل
منه يدل على أن الجهاد للاستغناء عنه أبدي وقال ابن عباس
الله عليكم بدار كرمه ورحمته هو عطف على فضل الله قال
مكي وهذا على أن المخاطب بقوله ملكم لفظا ومعنى من كان
حيا من محمد صلى الله عليه وسلم والجمهور على أن الخسران المعنى من سلف
لكنهم جواب لولا ومن الخاسرين خبر كان والخسران

المقصان وتوبوا من بعد ذلك أما بالمعاصي فكان بفضل الله بالتوبة
والامهال اليها واما ان يكون وتبهم بالكفر فكان بفضل الله
ما زكى لعلكم بالاهمال ايكون من ذريتهم من يؤمن بعد يكون المراد
من الحي محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لهم قومه وعليه بحسبه
قوله تعالى ان الفضل الاسلام والرحمة القرآن ونحوه انضاف
يراد بالفضل والرحمة ادراكهم مدة محمد **قوله تعالى**
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
قوله خاسئين جعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ختمتم معناه ختم الله ما تقول
علمت زيدا معنى عرفته ولا تتعدى الفعل الا الى مفعول واحد
واعتدوا معناه جاوزوا الحد متعارف من الاعتداء في السبت
معناه في يوم السبت يقال اليوم فرغ حسن اليوم ولليوم
ملحوظ معه السبت الذي هو الراحة والكف واما من السبت
الذي هو القطع لان الاشياء فيه بدئت وتمت فانتهاؤها وقصة
اعتدائهم ان الله عز وجل امرهم بالسبت فكلفهم يوم الجمعة
وعرفه فضله فعدلوا عما امروا به سائر الانبياء فقال موسى بن عمران
عز الله وامر عمر بالتشديد فيه فابوا وتعدوه الى يوم السبت فاوحى
الله الى موسى ان عظمهم وما اختاروا من ذلك والتحتم فيه فابوا عمر
تبرك العمل وحرم عليهم صيد الحيتان وشدد عليهم المحنة فان
كانت الحيتان تاتي يوم السبت حتى تخرج الى الافنية فاذا امسوا
ذهبت وغيبت حتى تخرج خراطيمها من الماء وقد
تعالى اوتامر لا يعقل واما بان فتحتها معنى الاستفهام التي في

مع ان كان حتى فجعلت ذلك زيادة على ان الله تعالى قد علم الواجب
معنى الخوف ان في يوم الجمعة من امر لقمة يتقي بذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من الساعة وحملت
مصيخة قد تعمر الامة أما أنها متصلة فتقرب فتنها وكان لمن بني اسرائيل
بأيلة على البحر فاذا ذهب السبت ذهبت الحيتان فلم تظهر الى السبت
الآخر فبقوا على ذلك برهة من الدهر حتى اشتهوا الحوت فعمد رجل منهم
فربط حوتا بخيط وضرب له وتدا بالساحل فلما ذهب السبت جاء
فاخذه فسمع قومه ففعلوا مثل ما صنع وقيل لم يحفروا على فم
السبت حفيرا فخرج اليه البحر فاذا جاء يوم السبت خرج الحوت
وعمل في الحفر فاذا جزر البحر ذهب الماء من ظهر الحفير وبقي الحوت
فجاءوا السبت فاخذ فعل قومه مثل فعله وكثر ذلك حتى
صاروا يرون السبت علانية ويبيعون في الاسواق فصادوا من الحوت
الشحوم وباعوا وكانت اثنى عشر فرقة فقالت فرقة لقد عرض الله
وكانت فرقة منهم فرضوا ونهوهم وقالت فرقة ما نجد مع الناهين
الا كل مع العاصين وخوفوا الفرقة الاخيرة ان حل بهم العذاب
لعنهم على لسان داود وقيل مسخوا قردة واما الصبيان فاصبحوا
فلم يعرفوا فقالوا للكبار ما شأنكم وشأنهم فقالوا انا نراكم
قالوا انتم كذلك وللقرود اخلاقهم فاتوا فشموا ثيابهم
فعرفوا انسابهم فجعلوا يأتون انسابهم وهم قردة
قصصهم ان الله تعالى مسخ العاصين قردة بالليل فاصبح الناجون
الى مساجدهم ففتحوا بيوتهم فلم يروا احدا فلبثوا الثلاث عنهم فاوحى
الله الى موسى انا فتحنا عليهم الابواب فعلموا انا غضبنا عليهم فالين
موجود وهم قوم لا يعرفون الخطأ والخواء وجهل ان الناجين

حتى واعدتموا بينكم وبين العاصين القرية فجعلوا يتسورونها من كل جانب
ولم تفتح مدينة الا من العاصين فتسوروها الجدار يتسورونها من كل جانب
بعضهم على بعض وروى عن ابن عباس رضي الله عنه وثبت ان المسوخ لا
تنسل ولا تاكل ولا تشرب ولا تعيش اكثر من ثلثة ايام ووقع في
كتاب مسلم عنه عليه السلام ان امة من الامم فقدت وارى انها الفار
وظاهر هذا ان المسوخ تنسل فان كان اراد هذا فهو طعن منه عليه
السلام في امر لا مدخل له في التبليغ فمردود الى من اخبر ان المسوخ
لا تنسل ونظير ما فعلناه نزوله عليه السلام على المياه بدر وامره بالجرار لتدكير
النخل وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتكم بشيء من امر الدنيا
فانما انا بشر وروى عن مجاهد في تفسير هذه الاية انما مسخت قلوبهم
فقط وردت انها مثل حمار القرد والاول اقوى واعم وهو محتمل
لمعنى العود على المسخ والعقوبة ومحتمل على الامة التي مسخت قردة
ومحتمل على القرية ومحتمل على التمثيل اي معنى الكلام انتفيها وقلة
يعود على الحيتان وفي هذا القول تعذر وتنكيل ان ذلك بالعقاب
والتنكيل والانكال قيود الحديد والنكال عقاب يتنكل
بسببه غير المعاقب عن ان يفعل مثل الفعل الذي عوقب
المسخة ما قبلها من ذنوب القوم وما خلفها لمن يذنب بعدها مثل ما
الذنوب وهذا اقوال يعضد بعضها بعضا وفي ضمنها
من اللجين وما خلفها الى من يحيى بعدها وما الذي ما
اي بعده من الماء ليجيزوا ويسقوا هذا من بني عجم

والله اعلم بالقاسم

وما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه لا يدل له ما يريد ليبطل
حملي القول قال ابن عباس ايضا لما مسخ دعا وما خلفها الى قيام

فهذا ترتيب اجرام الترتيب في الارض وموعظة مفقة من الاتصاف
والارتجاء والمعنى معناه للدين يخوفون بهذا ومالت فرقة بمعناه لعله
عليه السلام والله اعلم بعمر كل امة من هذه الامة وقوله تعالى
واذ قال موسى لابيه اذ عطف عليه بالقدم والمراد تذكير
بغض سلفهم للعباد وتراخ وبين ما بعد بامكان الماء و
عنه اعتلال بالحرجة وقد لعدم التراخي في مثله في ما يعلم وسبب
ذلك ان عليه على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل كان له مال
فاستبد ابن اخيه منه وقيل اخوه وقيل ابنامه وقيل وزنة عمه
وبينه عداوة ليرثه والقاه في سبط اخوين سبطه ليذهب
بدمه فلم يجد فيه وجها وجاءت بنو اسرائيل في قريتين متجاورتين
القاه الى باب احد المدينتين وهي التي لم تقتل منها ثم جعل يطلبه
ويبحث حتى وجده قتيلا فتعلق السبط او ببعض المدينة
الى جد القتيل عند عامة وقتله مرجع بين بني اسرائيل في ذلك فجاءوا
حتى جعلوا في سلاح فقال افتل لنبيكم القتيل يا رسول الله معناه فجاءوا
الى موسى عليه السلام فقصوا عليه القصة وقالوا انا نخاف ان يحل الله به
ان يقتل بقتله بعضنا فقيل بعضا اي بعض المدينة فخبر تقلله فقال
لعمر الله يا موسى حراثة ثلاثين فدانا فحرثوا بقرا ثم قال
ثم قال اضربوه ببعضها فقال محمد بن اسحاق اتتخذنا هزوا
هزوا بسكون الزاي والهمز وقرأ حمزة وقرأ عاصم بضم الزاي
والهاء والهمز وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم الهاء وترك الهمز
كذا حكاه ابو علي وقرأ
الجعفي عن القراء بضم الهاء والزاي والهمز وهذا القول يحتمل ان
يكون من قول موسى لقومه ويحتمل ان يكون من قول النبي في

قد ظهرت معجزته وما ان الله يامركم بكذا انحدنا هزوا ولو
ان قال لك اليوم لاحد من بعض اقوال النبي صلى الله عليه وسلم لوجب
تعنفي وذهب عرضك الى ان تتهم على تعمد مخالفة الجميع والجفا
والمعصية على غير ما قال الا جاهل النبي صلى الله عليه وسلم في قبيله
خيارهم حسبما هو في نفسه ما اريد بها وجه الله وكما قال له الاحمد
احمد يا محمد وكل محتمل والله اعلم وقوله عليه السلم لعمر انك
ان اكون من الجاهلين محتمل بعضين لاحدهما الاستفهام من الجهل
ان يخبر عن الله تعالى مستمرا والاخر من الجهل كما جهلوا في
قولهم اتتخذنا هزوا ان يخبر عن الله تعالى **قوله تعالى**
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا
بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال
انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون وقال ابن زيد وجمهور الناس قوله
تعالى انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قال علي عن ابن عباس
والسدي وقال الحسن وسعيد بن جبير كانت صفراء
القرن والظلف فقط وقال ابن عباس صفراء معناه سوداء ومنه قيل
للابل سوداء يعني من ابعد ما يكون من الابل وبه فسر قول الاعشى ميمون بن قيس

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب

والفقوع انما تفتقر بالصفرة وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة
وابو العالية وغيرهم صفراء فاقع لونها فاقع يفاقع وتسر الناظرين
قال وهب بن منبه كانت كلها من شعاع الشمس خلق من
خلق الجنة تعجب الناظرين وهذا قال ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
تسر النفس وعن ابن عباس ايضا تعجب النعاج الصفرة حسنة عند
العرب تسمي الابل والشاء والنساء والظباء صفرا وقال ابو العالية تسر الناظرين معناه

ولدا واحدا والبقر من النساء الجمع يسمى الرجل والبقر
يعني به الاول ومن الحلمات الاولى والعوان التي قد ولدت
مرة بعد مرة هذا قول اهل اللغة ومنه قول للعرب
العوان لا تعلم الخمرة وخير العوان قد قيل ويعلم بعد مرة
كما زاد ويعت عوانا على جبر ابتدا مضمر بعد هو هي عوان وجمعها
عون ويقال العوان والعوع هو المختار لها بالضم وبين بالفاء اضاف
الى الفارض والبكر صفة لها الى ان ذلك يشابه الى الجهالات
فلما عدد سيبويه ذلك اعلمه ما اختار من فهم اتيان المتعدد
على بابه وقد ذكر اثنان فجاء ايضا على بابه وقوله عوان بين ذلك
تحديد للامر وما حدد به فيه على قدر التعنت فلما نزع وما
ذبح بادروا ولو فعلوا ما امروا به ولكن شددوا فشدد عليهم قال ابن عباس وابو
العالية وغيرهما ولعدم امتثالهم ما اريد بها حسن النظر وما استفهام
رفع بالابتدا وهي خبر وفاقع ما بعدها نعت للنعت للبقرة
ويجوز ان يكون فاقع هو الخبر ابتدا مضمر تقديره لونها فاقع والفاقع
المسنة الصرفة التي لا يلذ قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة
وقول غرضت افرض بفتح العين في الماضي فرضا وقال غرضت
بضم العين فقال لي يا اقرع ما لك غرضت فارض وقال الشاعر

يا رب ذي ضغن علي فارض له قروحا دائ
والبكر من البقر التي لم تلد من الصغر وحملي ان سنه انها الاولاد

في سمنها ومنظرها كله وسالوا بعد هذا كله فما هي سؤال متحير
قد احسوا مقت المعصية والبقر جمع بقرة وجمع الجمع اباقر وباقورة
… وعكرمة وجمع على بيقور وبقير ولم يقرأ بها انما … قرا
السبعة تشابه فعل ماض وقرا الحسن تشابه بشد الشين وضم الهاء
تتشابه … قراءة … وقرا ايضا تشابه بتخفيف السين
على حذف التاء الثانية وقرا ابن مسعود يشابه بالياء وادغام التاء وحكى المهدوي
عن المعيطي يشّبّه بشد الشين والياء دون الف وحكى ابو عمرو الداني قراءة
متشبه اسم فاعل من تشبّه وحكى ايضا يتشابه و… استثناؤهم في هذا
السؤال الاخير انابة ما وانقياد ودليل ندم وحرص على موافقة الامر وورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ما استثنوا ما اهتدوا اليها ابدا و
والضمير في انا هو اسم ان ومهتدون الخبر واللام للتاكيد والاستثنا
اعتراض قدم على ذكر الاهتدا تهمما به قوله تعالى
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا
شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وا…
… فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون … ذلول
… بالعمل والرياضة تقول بقرة مذللة بينة الذل بكسر الذال
ورجل ذليل بين الذل بضم الذال … او على اضمار
هي وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بفتح اللام وتثير الارض معناه
بالحراثة وهي عند قوم جملة في موضع رفع على صفة البقرة اي لا ذلول
مثيرة وقال قوم تثير فعل مستانف والمعنى ايجاب الحرث وانها
كانت تحرث ولا تسقي ولا يجوز ان تكون هذه الجملة في موضع
الحال لانها … وتسقي الحرث معناه بالسانية او غيرها

من … والحرث ما حرث وزرع ومسلمة بناء مبالغة من السلامة
قال ابن عباس وقتادة وابو العالية معناه من العيوب وقال مجاهد معناه
من الشيات والالوان وقال قوم معناه من العمل ولا شية فيها اي لا خلاف
في لونها هي صفراء كلها لا بياض فيها ولا حمرة ولا سواد قاله …
… والموشي المختلط الالوان ومنه وشي الثوب تزيينه بالالوان
ومنه الواشي لانه يزين كذبه بالالوان من القول والثور الاشيه
الذي فيه بلقة يقال فرس ابلق وكبش اخرج وتيس ابرق وغراب
ابقع وثور اشيه كل ذلك بمعنى البلقة وهذه الاوصاف في البقرة
سببها انهم شددوا فشدد عليهم ودين الله يسر والتعمق في سؤال
الانبياء مذموم وقصة وجود هذه البقرة على ما روي ان رجلا
من بني اسرائيل ولد له ابن وكانت له عجلة فارسلها في غيضة
وقال اللهم اني قد استودعتك هذه العجلة لهذا الصبي ومات
الرجل فلما كبر الصبي قالت له امه ان اباك قد استودع الله عجلة
لك فاذهب فخذها فذهب فلما رأته البقرة جاءت اليه حتى اخذ
بقرنيها وكانت مستوحشة فجعل يقودها نحو امه فلقيه بنو
اسرائيل ووجدوا بقرته على الصفة التي امروا بها وقالت طائفة
انه كان … رجل من بني اسرائيل برا بابيه فنام ابوه يوما وتحت راسه
مفاتيح مسكنهما فجاء بائع جوهر فساومه فيه بستين الفا فقال
ان ابي نائم حتى ينتبه ابي وانا اخذه منك بسبعين الفا فقال
صاحب الجوهر انبه اباك وانا اعطيكه بخمسين الفا فرام صاحبه
… ما بدا له ولحظ صاحب الجوهر الى ان بلغ الفا فقال …
لا انبه ابي والله لا اشتريته منك بشيء فرزق ببره بابيه نعوضه الله عنه
ان وجدت البقرة عنده وقال قوم حدث عند عجوز … تيا …

كانت البقرة لهم الى عرنك من اختلاف في قضيها على ما عناه هنا
وحذف البقر سائغ واضح فيها شبه عليهم وشاكلت فيه على
ما روى عكرمة ذلك وغيره فاولوا به وسئ عليه السلام وقالوا ان هذا
قد اشتبه علينا فما لهم ان نعرفه وما لكه . اشتروها منه بزنتها من
ماله عشرين اسبلا من سبل وزنها مرتين ومال السدى وزنها ثلثين قراط
ومال مجاهد كانت لرجل بر اسمه ولحدث منه بعلى بلدها ثمانين
وحكى ان ثمن البقرة نزلت من السما ولم يكن يشترى الا بثلثة
الدرى عن الحسن انها كانت وحشية وانى حينئذ على الفتح ولم يعرف
على الالف واللام الا من انها ملقاة في الاستعمال وانما يلزمه
من معنى حرف التعريف ولانه واقع موقع المبهم الذى معناه على الابهام
وهو عبارة عما مضى الماضى والمستقبل وعن حال الا من يستوى الامران
وهمن بصرها وقالوا الان جئت على الواو وفتح الامر في همز وما لك الان
حذف الواو من الخط دون همز وما قالوا ان صح انه لغة فوجه ان
كانت الف وصل كما تقول الله وحيث بالحق معناه عند ذكر علمهم
بما بينت لنا غاية البيان وحيث بالحق اندرس طلبناه لانه كان
يجب قبل ذلك بغير حق ومعناه عند ان ذبحوا عملوا بما وبخهم
على الكفر الا انه ذكر وذكر عنهم في هذه الحال ما يتضمن لهم ما سلف
وقيل انهم يعقبون ما مع هذه الاوصاف وقالوا هذه البقرة عند ذبحها
الآية تعطى ان المدح اصل في البقر وان ترك اجراء وقوله تعالى
وما كادوا يفعلون اخباره عن تثبطهم عند ذبحها وقلة مبادرتهم
الى امر الله تعالى وقال عمرو بن عبيد الفرظى كانوا يطلبون منهم لغلاء
البقرة وكثرة ثمنها وقال غيره كانوا يخافون ان يفتضحوا
اى امر القاتل ويل كان يملك للعشرة من قلة اقتنا[ء] وتقتيم

على الانبياء وقد تقدم قصص القتل الذى يراد بقوله تعالى واذ قتلتم نفسا
والمعنى ملقا لتهم اذ كنتم قاتلين وادارأتم اصله تدارأتم ادغمت
التا في الدال فتعذر الابتداء بالمدغم فجلبت الف الوصل ومعناه
تدافعتم اى دفع بعضكم بعضا قتل القتيل الى بعض مال
الشاعر

ساكف ذا السيال ذا يدعه ... وقال الاخر

مدرأة الخصوم يقول شاهد الصحاة انهدوا

والضمير في قوله فيها عائد على النفس وميل على القتلة ومدارئ
اى حيث وقع للشر او للغموض وادارأتم نسبة مدارأة وهو ان
يدفعه متدافعا على الاصل وموضع ما نصب بمخرج والمكتوم
صفة امر القتيل وقوله اضربوه بعضها انه من الله تعالى على ما روى
عليه السلم انه امر ان يضرب ببعض البقرة القتيل فيحيى ويخبر بقاتله
وقيل بضربوه وقيل بضاربتين لان ابن عباس ذكر ان امر القتيل وقع
قبل ان تحل البقر وانهم ذبحوا ما ذبحوا طلب لبعضهم ارتفاق بعضه وما كادوا
لعدم وجود الطلبها وما هم في طلب ولا جد بعد وقال السدى ضربوه
بالعجب الذنب التحكما التي منها الخلق فقال مجاهد وعجبه
المسلمان ضربا بالعجب وقيل بالمساك وقيل بالذنب وقال ابو العالية
بفخذه اليمنى وقيل بالاذن اليمنى وقيل بالاذن اليسرى وقال ابن عباس
بلسانه وقوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى الآية لا شاهد
بعينه الى الاحياء الذى منه قتيلهم الآية ارد والكلام
محذوف لقدم ونظيره فجئنى بهذه الآية خص على العين
ودلالة على البعث والاحياء وظاهرها انها خطاب لبنى اسرائيل
[illegible] لم يعتبروا بامر العصا وضرب

الطير والى انها عطاب لمعاصري محمد صلى الله عليه وسلم وانها مسطوعه
من قوله اضربوه بعصها وروى ان هذا القتيل لما حيي وأخبر بقاتله
عاد ميتا كما كان واستدل بذلك رحمه الله هذه الآية الثانية على
ظهور قتل القتيل وان تقع معه القسامة وقال الله تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون افتطمعون ان يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما
عقلوه وهم يعلمون قست ان يصلبت وخفت وهي عجماء عن طلبها
من الاتابة والاذعان لايات الله تعالى وقال ابن عباس المراد بقلوب
ورثة القتيل الذين حيي وقال عمر قتلوه وما رأوا حال موته
انكروا قتله وقالوا كذب لعدما رأوا هذه الآية العظمى ليتحقق
حكم الله تعالى بينهم وقال عبيدة السلماني ونمرت قال من شيد
وقال القفال الله اذا امر تعالى
ولمثله جاز عندنا وحكى ملك رحمه الله في الموطأ انه احتجه
ان الحلاج ساحر عنده هي كانت سببا لارث مال مرتب لملك
الاسلام وكما ثبت كثير من ذلك الجاهلية وقال ابو العالية وملك
وغيرهما انما اراد الله ان يجري الحجارة في بعض انهارهم وما
يكون بعد ذلك وقوله تعالى اي كالحجارة الا انه اكاف في موضع
رفع على الابتداء مقدم خبره وقسوة نصب على التمييز والعرف
في او انما للشك وذلك لا يصح في هذه الآية واختلف في معنى
او هنا فالت طائفة هي بمعنى الواو كما قال تعالى آثما او كفورا

وكما قال الشاعر

قال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

اي وكانت له وقالت طائفة هي بمعنى بل حقيقة تعالى الى مائة
الف او يزيدون المعنى بل يزيدون وقالت طائفة معنى هذا التخيير انتم
شبهوها بالحجارة تصيبوا او اياشد من الحجارة تصيبوا وقالت فرقة هي على
بابها في الشك ومعناه عند محمد اما المخاطبون وفي نظركم ان لو تنا
شاهد قست قلوبكم لشككتم اهي كالحجارة او اشد من الحجارة وقالت فرقة
هي على جهة الابهام على المخاطب ومنه قول ابي الاسود
او علیا
احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا
وان يشك ابو الاسود وانما قصد الابهام على السامع وتدعو نص ابو
الاسود في هذا ما حتج بقول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وهذه لا تفارقه بيت ابي الاسود ولا يتم معنى الآية
الا بأو وقالت فرقة انما اراد الله تعالى ان منها ما يتفجر منه الماء
ومنهم من قلبه اشد من الحجارة ما لمعنى في فرقتان كالحجارة او اشد
وشل هذا قوله تعالى اطعمتك الحلو الحامض يريد انه لم يخرج
ما الجملة عن هذين وقالت فرقة انما اراد عز وجل انها كالحجارة
في الحجارة بترجي لها الرجوع والاتابة كما ينجر الانهار ويخرج الماء من
الحجارة ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة فصارت في حد لا ترجى
الاتابة منه صارت اشد من الحجارة فلم تحل ان كانت كالحجارة فهي
اما اشد طورا وتارة بين حين قساوة واما معنى واعد وقوله تعالى
وان من الحجارة الآية تحذيرة لتجنبه وتفضيل لها على قلوبهم
معنى قلة القسم وقال قتادة عذر الله تعالى الحجارة وذمر قلوب بني
آدم وقد افتاده وان يخففه من الآية وكذلك في

في الثانيه والثالثه وفرق بينهما وبين الثانيه لان الثالثه لما وقعت
في موضع نصب اسم لان دخل اللام على اسم ان لما كان بينهما المجرور
ولو اتصل الاسم بان لم يصح دخول اللام لثقل اجتماع تاكيدين وقرا
ملك بن دينار بتفخيم الثاء ويامن تحت قبلها وكسر الجيم وجد
الضمير منه حملا على لفظ ما وقرا ابي بن كعب والضحاك منها الانهار
حملا على الجبال والانهار جمع نهر وهو ما كثر ماؤه جريا من الاحاديد
وقرا طلحه بن مصرف لما بتشديد الميم موضعين وهي قراءة عيسى
بتجمعه ونسقوا انها يتشقق اذا خمت الماء الشيء وهذه عبارة عن العيون
التي لا تعظم حتى تكون انهارا عن الجبال التي تتشقق وان الحجر ما تتحدر
منه ويصح ان يعبر بالتشقق عن الخروج وان يكون المعنى ان الحجر
تفتح ظلالها وقيل المراد الجبل الذي جعله الله دكا وميل الله
تخلو في بعض الاحجار خشيه وحياء يهبط منها من علو واضعا وطلا
يعني الحياء حياء الحجر المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحياء الجذع
الذي أن لفقد النبي صلى الله عليه وسلم وقصة الهبوط تجاري لما كانت
الحجارة يقتبس نخلقها وخشع بعض مناظرها اضيف وتضع للناظر اليها
حكما قالت العرب فاقة تاجن ان تبعث من برلها على ثرالها وقال
مجاهد ما تردى حجر من رأس جبل ولا تفجر نهر من حجر ولا خرج ماء منه
الا من خشيه الله نزل بذلك القرآن وقال مثله ابن جريج
وحكى المهدوي عن فرقه ان الخشيه للحجارة مستعاره كما استعيرت
الارادة للجدار في قوله تعالى يريد ان ينقض وحكما قال زيد الخيل
رضي الله عنه ٥

تجمع قضل البلق في حجراته ترل اللكم فيه سجد المخبر ٥

وحكما قال جرير ٥

والجبال الخشع
ليس من راى الحجر حجابها حجل

عيه الخشيه عبارة امون سعيد لان مراعيه معنى لا يليه تخيل فيه
ما يعبر ان الله تعالى يخلق للجماد قدرا ما من الادراك تقع به
الخشيه والخوف ويقابل به منع نصب خبر ما لانها الحجازيه
تقول انك ذو مال وما زيدا ذو مال ان كانت الباء الخبر وان كانت الباء مجيء شاذ مع
التميميه وقرا ابي فتصدعون بالياء والمخاطبه على هذا لمحمد صلى
الله عليه وسلم وقوله افتطمعون ان يومنوا الكم وقد كان فريق
منهم الايه خطاب لامه محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك ان الانصار كانوا يحرضونه على اسلام اليهود لحلف والجوار
للذي كان بينهم ومعنى هذا التقرير على ما انكر فيه بعد اذ قد
سلفت لاسلاف هولا اليهود افاعيل سوء وعاودوا لا عادتهم السنن
والطريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالخرب وقال مجاهد هو
السدك عني بالطريق هنا الاحبار الذين حرفوا التوراه في صفه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كل من حرف في التوراه شيا
حكما او نهى كفعلهم في ايه الرجم ونحوها وقال
ابن اسحق والربيع عن المبعوثين الذين سمعوا كلام ما سمع موسى حين كلمه
مع موسى ثم بدلوا ذلك وفي هذا القول ضعف ومن قال ان المبعثين
سمعوا ما سمع موسى فقد اخطا وذهب فضيله موسى واختصاصه
بالتكليم وقرا الاعمش كلم الله وتحريفهم الشيء اماله عن حاله
الى حال وذهب ابن عباس رضي الله عنه الى ان تحريفهم وتبديلهم
انما هو التاويل ولفظ التوراه باق وذهب جماعه من العلما الى
انهم بدلوا الفاظا من تلقاء انفسهم وانه يمكن في التوراه لغير الاصل
لانهم استحفظوها وغيره مكن في القرآن لان الله تعالى

نصر حفظه ٥ قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا
أماني وإن هم إلا يظنون ٥ المعنى وهم أضداد القول يعلمون
هذا وكيف يطمع في آمانهم وكيف يحمل أن يكون هذا الكلام مبتدأ فيما
يقطع عن معنى الجمع فيه كشف سرائرهم وورد في التفسير أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبعد الله عليا فقد هدى الله على يديه كثيرا
كعب بن الأشرف ووهب بن يهودا وأشباههما أرضوا وتحسروا
أحاديث أمر محمد وقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من نعوت
محمد الله وقال ابن عباس نزلت في منافقين من اليهود ورد عنه
أنها نزلت في يهود من اليهود قالوا لبعض المسلمين الذين يؤمنون به
في ظاهر الأمر لا تحدثوا أصحابكم بما فتح الله عليكم من نعت محمد
في كتابكم ليتخذوه حجة عليكم عند ربكم وقال الحسن قالوا
بعضهم لبعض لا تقروا بنبوته وصدقوا قبل أن يستفتح به فيحاجوا به الذين
فتح الله عليهم من علمه وأصل خلا خلو تحركت الواو وانفتح
ما قبلها فانقلبت ألفا وقال أبو العالية وقتادة أن بعض اليهود
تكلم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم
بعض الأحبار أتحدثون بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
من صفة محمد عليه السلام فيحتجون عليكم إذا أقررتم به ولا تؤمنون
به وقال السدي بعض اليهود لبعض المسلمين ما عذب به
أسلافهم وقال بعض الأحبار أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب
فيحتجون عليكم وهذا من أخرم على الله حين لم يقبلوا بالهداية
حتى على قول الطبري يعني حكم وقال مجاهد كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لبني قريظة يا إخوة القردة والخنازير فقال الأحبار
لا تدري هم ما عرف هذا الأمر عندكم لتخزونهم وقال
ابن زيد كانوا إذا سبوا أحسن شيء قالوا لعنك الله كذا وكذا لكرامة
الأحبار وهذا في الخلق عنه حيه نزلت الآية ٥ والفتح في اللغة يقسم التوسعة
أقر أما فتحها بالمعنى وأزالة الإبهام والإشكال وهذا أبين الحكم وعين
والفتاح هو القاضي بلغة اليمن وعليه قول من قال جئت أستفتح الله
فقد لأن المتحاكمين كل واحد منهما يفتح عليه الآخر وعندربكم
معناه في الآخرة ويقال عند بمعنى في كقولك لي عندك كذا أي في ذمتك
وقيل المعنى عند ذكربكم وقوله ألا يعتقدون قيل هو من قول
الأحبار للأتباع وقيل هو خطاب من الله للجميع أتى أبلا يعقلون أن
ما أسروا لا يؤمنون وهم هذه الأحوال والعقل علوم ضرورية وقرأ
أحمد ولا يعلمون بالياء من أسفل وقرأ ابن محيصن ولا تعلمون بالتاء
خطابا للوفد والذين لا يعلمون كفرهم والذي أعلن الجحد به
ولفظ الآية يعم الجميع وأمنون هنا عباد من حمله التوراة قال أبو العالية
ومجاهد وغيرهما المعنى ومنهم ولا للهود المذكورين ما الآية متصلة على
ما تقدمها إتباعا لسرد الكلام ممن لا يطمع في إيمانهم لما علم من عنادهم
فقيل المراد هنا ما الأميون هنا قوم ذهب كتابهم لذنوب ونكبوها فبقوا
أميين وقال عكرمة والضحاك هم في الآية نصارى العرب
وسئل عن علي بن طالب رضي الله عنه الله قال هم المجوس والضمير
في منهم على هذه الأقوال للكفار أجمعين وقول أبي العالية ومجاهد
وجه هذه الأقوال وغيرها الوجيه والذي في عبله أميون بحصر
الميم والأمي في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب فنسب
إلى الأم إما لأنه كحال أمه من عدم الكتاب لا بحال أبيه إذ النبي ليس

ليس من شغلهم الكتاب قاله الحسن وانما لانه محال ولدته امه
مهما لم ينقل عنها وقيل نسبت الى الامة وهي القامة والخلقة كانه
ليس له من الادميين الا ذلك وقيل ينسب الى الامة على سعة جنتها بما ان
تحوي المعارف ما فيها لانقرا ولا تكتب والالف والام في الكتاب
للعهد ويعني به التوراة في قول اهل العالية ومجاهد والاصح انه جنس
وقرا ابن جعفر وشيبة ونافع في بعض ما روي عنه اماني بتخفيف الياء
واصل امنيه امنويه على وزن افعوله وجمع على اماني كما قيل افاعل
وعلى هذا اصلي حذف الياء وجمع على افاعيل به على هذا الحي اماني ادغمت
الياء في الياء فجاء المعنى واختلف في معنى اماني فقالت طائفة في هذا
من تمنى الرجل اذا ترجا معناه ان منهم من لا يكتب ولا يقرا واما يقول بظنه
شيئا سمعه فيتمنى انه من الكتاب وقال اخرون معنى من تمنى
اذا تلى ومنه قوله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ومنه قول
حول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر

تمنى الله اعمالهم لا يعلمون الكتاب الا سماعا شرعا تلا لا علم لهم بصحته
وقال الطبري في من تمنى الرجل اذا حدث حديثا مختلقا كذب
ذكر اهل اللغة ان العرب تقول تمنى الرجل اذا كذب واختلق
الحديث ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تمنيت ولا تغنيت منذ اسلمت
معنى الاية ان منهم اميين لا يعلمون الكتاب الا انهم لا يتبعون من الكذب
الا خبارا شبيها بحقيقته يظنونها من الكتاب وان ما فيه هو في النفس
هنا على ما يجب في الميل الى احد الجانبين **قوله تعالى**
قول للذين يكتبون الكتاب بايديهم يغيرونها عن عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا قول ليهود ما كتبت ايديهم وما يحرفون

وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ٥ الذين في الاية يراد بهم
الاحبار والرؤساء قال الخليل الويل شدة الشر وقال الاصمعي الويل للشر
وهو مصدر لا فعل له وجمع على ويلات والاحسن فيه ان الفعل
الرفع لانه يقتضي الرفع وجمع للغضب على معنى الدعاء اي الزمه الله
ويلا وويل ووبح ووبيس ووبيب تتقارب في المعنى وتختلف بينها فروق
ورد في سقر وعطف ويل اران الويل في هذه الاية وادخرني بقضاء
جهنم من صديد اهل النار ورون بن سعيد الخدري انه واد في
جهنم بين جبلين يهوي فيه الكافر اربعين خريفا وقال ابن عباس انه
صهريج في جهنم وروي عنهم رفعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل
من جبال النار وحكى الترمذي عن احدى انه باب من ابواب جهنم
والذين يكسبون هم الاحبار الذين بدلوا التوراة وغيروا ما امر الله بتغييره
فخربهم واساءوا بمخالفتهم الله وقيل بين من كتب وبين من امر ان
المتولي للفعل اشد مواقعة ممن لم يتولاه وان كان راضيا به وقال ابن السائب
في كتابه عن ابيه من تلقاء انفسهم دون ما نزل عليهم وان لم تكن صفة
في كتب ايديهم والذي بدلوا هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم يستبدلون
بها ستهم ومكاسبهم وقال ابن اسحق كانت صفته في التوراة
اسمر ربعة غزير الشعر طويلا وذكر السدي انهم كانوا اكتبوا
كتبا يدلون بها صفة النبي عليه السلام ويبيعونها من الاعراب
ويشترونها لاتباعهم ويقتلون من عند الله ويتاكلون عن الاية
على الذي قبلها ويعطى ان هذا الكتب والتبديل انما هو للاتباع الاميين الذين

لا يعلمون الا ما توسى لهم والتمس جعل عرض الدنيا وجعل الرشا والمآكل
الى كتاب لهم ووصفه بالله اما الفتيا واما الكتب حراما وكرر
الويل لتكرار الحالات التى استحقوه بها ويحتمل ان يكون معناه
من المعاصى والخطايا ويحتمل من المال الذى وصفه ذكر التمس وقوله
تعالى لن تمسنا النار الا ايام وروى ابن زيد وعن ابن عباس ان سببها ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لليهود من اهل النار فقالوا نحن فيها من بعدكم
قال لهم كذبتم لقد علمتم انا لا نخلفكم فنزلت عن الله تعالى
ان السبب ان اليهود قالت ان الله تعالى اقسم ان يخلدهم النار اربعين
اربعين يوما عدد عبادتهم العجل قاله ابن عباس وقتادة وقالت
طائفة قالت اليهود اى فى التوراة ان طول جهنم مسيرة اربعين سنة
وانهم يقطعون فى كل يوم سنة حتى يخلصوها وتذهب جهنم
وقال ابن عباس انظار يجاهد وان خرج لهم ما لوا من هذه الدنيا سبعة
الاف سنة وان الله يعذبهم بكل الف سنة يوما واحدا قدر اعمالهم
ايتخذتم وزنه انتعلتم من الاخذ سهلت الهمزة الثانية لامتناع جمع
همزتين مجانيتين فاضطربت الياء فى التصريف جاءت انقاء ياتخذ
واوا فى موتخذ فبدلت حرف جلد ثابت وهو الفاء وادغمت فلما دخلت
فى هذه الاية الف التقدير واستغنى عن الف الوصل وتذهب
ابو على الى ان اتخذتم من اخذ لا من اخذ وتقدم رد ذلك
وقال اهل التفسير العهد من الله فى هذه الاية الميثاق والموعد
وقال ابن عباس وجه معناه هل لكم لا اله الا الله والاسلام والطمع
فتدخلون بذلك وتعملون افتتخذون عهدا جوابا من الله على هذا التاويل
الاول يحتمل المعنى هل عاهدتم الله على هذا الذى تدعون وعلى
التاويل الثانى يحتمل هل سبق عند الله احتمالا توجب ما تدعون

وقوله بلى من كسب الله عهده احتراس لئلا الكلام نفى وبلى رد بعد النفى
بمنزله نعم اعقد الايجاب وقال الكوفيون اصلها بل التى هى للاضراب
عن الاول وزيدت عليها الالف ليحسن الوقف عليها وعنت الياء معنى لا
الايجاب والانعام بما ياتى بعدها وقال سيبويه هى حرف
مثل بل وغير وهى فى هذه الاية رد لقول بنى اسرائيل لن تمسنا النار فرد الله
عليهم ومن للشرط وفى الخلود فى النار والخبر بحسب والايمان ومن شرط
فى موضع رفع بالابتداء واولئك ابتداء ثان واصحاب خبره والجملة
خبر الاول والفاء موطيه ان تكون الجملة جواب الشرط وقالت
طائفه السيئه الشرك كقوله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
فى النار والخطيئات كبائر الذنوب وقرا ابو حطيئة بالافراد وقال
ابو السمال الكبائر وافرادها وهى بمعنى الجمع لما كانت تدل على
الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والخطيئة الكفر
ولفظة الاحاطة تقتضى عادة القول وهى ماخوذة من الحايط أ
المحدق بالشىء وقال الربيع انظار المعنى مات على كفره وقال
الحسن من اتى الحسنى والسدى كل ما توعد الله عليه بالنار
هى الخطيئة المحيطة والخلود فى هذه الاية على الاطلاق والتابيد
فى المشركين ومستعار معنى الطول والدوام فى العصاة وان
علم انقطاعه كما تقول هلك خالد ويدعى للملك بالخلود وقوله
تعالى والذين امنوا الاية يدل هذا التقسيم على ان قوله من كسب
سيئة الاية فى الكفار لا فى العصاة ويدل على ذلك ايضا
قوله واحاطت لان العاصى مومن فلم تحط به خطيئته ويدل على
ذلك ايضا ان السدى كان على كفار قد علم ان النار لا تمسهم
الا اياما معدودة فهم المراد بالخلود والله اعلم

قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم تولّيتم الا قليلا منكم وانتم معرضون
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم
تشهدون ٥ المعنى واذكروا اذ اخذنا وقال مكي رحمه الله هذا
هو الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجوا من صلب ادم كالذر وهذا
ضعيف وانما هو ميثاق اخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى
عليه السلم وغيره من انبيائه عليهم السلم واخذ الميثاق قول فالمعنى
قلنا لهم لا تعبدون وبرفع الكسر وجزم والكسائي لا تعبدون بالتاء
من اسفل وبرفع الناءين وبرفع حكاه ماهل لهم وبرفع الذي ركبت
وان مسعود لا تعبدوا على النهي قال سيبويه لا تعبدون متناقض
للقسم والمعنى واذ استخلفناهم والله لا تعبدون وقالت طائفة
لتقدير الكلام بان لا تعبدوا الا الله حذفت الباء حذفت ان فا
ارتفع الفعل لزوالها فلا تعبدون على هذا معمول لحرف النصب
وحكي عن قطرب ان لا تعبدون الا الله في موضع الحال اي اخذنا ميثاقهم
موحدين وهذا انما يتجه على قراءة ابن كثير ونظام الآية يدفعه مع
كل قراءة وقال مؤرج لا تعبدون الا الله نهي في صيغة خبر ودليل
على ذلك ان في قراءة ابي لا تعبدوا والباء في قوله وبالوالدين متعلقة
بالميثاق عطفا على الهاء المقدرة او لا على قول من قال
التقدير بان لا تعبدوا وقيل تتعلق بقوله احسانا والتقدير قلنا لهم
لا تعبدون الا الله واحسنوا احسانا بالوالدين واعترض هذا

القول بان المصدر قد تقدم عليه ما هو معمول له وقيل يتعلق بايا احسنوا
المقدر والمعنى واحسنوا بالوالدين احسانا وهذا اقوال حسن وقدم
اللفظ بالوالدين تتميما فهو نحو قوله تعالى اياك نعبد وفي الاحسان تدخل
انواع البر بالوالدين كلها وذي عطف على الوالدين والقربى معنى القرابة
وهو مصدر كالرجعى والعقبى وهذا انتظم الامر بصلة الرحم واليتامى
جمع يتيم كندم وندامى واليتم في بني ادم فقد الاب وفي البهائم
فقد الام وقال عليه السلم لا يتم بعد بلوغ وحكى الماوردي ان اليتم لغة
في اليتم في فقد الام وهذا انتظم الرافة باليتامي وحيطة امر الصغر
وقيل المساكين هو الذي له بلغة من العيش وهو على هذا
مشتق من السكون وهذا انتظم الحض على الصدقة والمواساة وتقدم
امر المساكين وقوله تعالى وقولوا للناس امر عطف على ما
تضمنه لا تعبدون الا الله وما بعده من معنى الامر والنهي وعلى احسنوا
المقدر في قوله وبالوالدين وقرأ حمزة والكسائي حسنا بفتحة
واحاء والسين وقال الاخفش هما بمعنى واحد كالبخل والبخل
وقال الرجاج وغيره بل للمعنى في القراءتين وقالوا قولا حسنا نعته
السبيل او قولا ذا حسن بضم الحاء وقرأ عمر حسنى مثل فعلى وردت سبيل
لان افعل وفعلى لا تجيء الا معرفة الا ان تزال عنها معنى التفضيل
وتبقى مصدرا كالعقبى وعلك حايرة وهو وجه القراءة بها وقد قرأ
عيسى بن عمر وعطاء بن ابي رباح حسنا بضم الحاء والسين وقال
ابن عباس معنى الكلام قولوا لهم لا اله الا الله ومروهم بها وقال
ابن جريج قولوا لهم حسنا في الاعلام بما في كتابكم من صفة
محمد عليه السلم وقال سفين للتوراة معناه مروهم بالمعروف وانهوهم
عن المنكر وقال ابو العالية معناه قولوا لهم الطيب من القول

وجاز ونعم ما حسن ما يتجون ارتجاز وراويه وعاد احسن في مكارم
الاخلاق وحكى المبرد وغيره عن عاصم ان قوله تعالى وقولوا للناس حسنا
منسوخ بآية السيف د و ال العبد الا
الامام القاضي ابو محمد عبد الحق رحمه الله
وهذا على ان هذه الامة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر
الاسلام واما الخبر عن بني اسرائيل وما امر وا به فلا تسخ فيه وقد قدم
القول في اقامة الصلوة وركاتهم الى كانوا يضعونها وتنزل
النار على ما تقبل ولا تاكل ما لم يقبل وانكر ذكر اباه محمد عليه
السلم وروى عن ابن عباس انه قال الزكاة التي امروا بها طاعة الله
والاخلاص وقوله تعالى ثم تولّيتم الا قليلا منكم الآية خطاب
لمعاصري محمد عليه السلم اسند اليهم تولي اسلافهم اذ هم كلهم
بتلك السبيل قال لحي ابن عباس وعمر وثم مبنية على الفتح ومن حجر مجرى
ربّ وشد لانها لا تتصرف وضمت التا الاخيرين من توليتم لما المفرد
اخذت الفتح وتا الموت اخذت الكسر ثم يثنى للتثنيه والجمع الا الضم
وقليلا نصب على الاستثنا قال سيبويه المستثنى منصوب على التشبيه
بالمفعول قال المبرد هو منصوب حقيقة لان تقديره استثنيت قليلا والمراد
بالقليل جميعهم فقد مات اسلافهم وحديثا كان قليلا وغيره
بالقلة هنا هي في عدد الاشخاص ويحتمل ان يكون القلة في الايمان
اذ لم يوجد حين عصوا وكفروا اخر هم محمد عليه السلم الا ايمان قليل
اذ لا ينفعهم والاول اقوى وقرا عوم الا قليل وروي عن ابن عمرو
وهذا على بدل قليل من الضمير في توليتم وحان حذف ج ان الخلائر
لم تقدم فيه نفي لان توليتم معناه النفي كانه قال لم تفوا بالميثاق
الا قليل ولسفك صب الدم وسفر الخلائر وقرا الحجة

وقرا طلحة بن مصرف وشعيب بن ابي حمزة لا تسفكون بضم الفاء
وقرا ابو نهيك لا تسفكون بضم التا وكسر السين الفا وتضعيفها
والاعراب لا تسفكون كما تقدم في لا تعبدون ودماءكم جمع دم
وهو اسم مشعوف اصله دمي وتثنيته دميان وحذ اصله دمي يسكون
الميم وحركت في التثنيه لتدل الحركة على التغيير الذي في الواحد
وقوله لا تخرجون انفسكم من دياركم معناه ولا يفني بعضكم
بعضا بالقتله والبغي ولما كانت امتهم واحدة وامرهم واحدا وكانوا
في الامر كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم بعض قاتلا لبعضهم
بعضا قتلا لانفسهم ونفيا لها وكذلك حكم كل جماعة تخاطب
بهذا اللفظ الف في القول وقيل لا تسفكون دماءكم اي
لا يقتل احد يقتل قصاصا فكانه سفك دم نفسه لما سبب ذلك
ولا يفسد في الارض فينفي بعضكم بعضا فكانه اخرج نفسه من ديار وهذا اوكد
فيه تكلف واما كان الامر ان الله تعالى قد اخذ على بني اسرائيل في
التوراه ميثاقا الا يقتل بعضهم بعضا ولا ينفيه ولا يسترقه ولا يبدعه
يسترق الى غير ذلك من الطاعات وقوله تعالى ثم اقررتم واي خلفا
بعد سلف اذ هذا الميثاق اخذ على اسلافكم والاقرار
في هذه الصفة ان يكون من الاقرار الذي هو ضد الجحد ويتعدى
بالباء ان يكون من الاقرار الذي هو ابقا الامر على حاله اي اقررتم هذا
الميثاق على انفسكم وقوله وانتم تشهدون قيل الخطاب يراد به من
سلف منهم والمعنى وانتم شهود اي حضور اخذ الميثاق والاقوال
وقيل المراد من كان في عهد محمد عليه السلم على المعنى وانتم شهداء
الذي بينة ان هذا الميثاق اخذ على اسلافكم فمن بعدهم منكم

قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم
اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون تظاهرون اصله تتظاهرون فحذفت احدى التاءين
اما الاولى او الثانية والاصل فيه تتظاهرون عليهم فحذف
الجار وايصل الفعل اليه وقيل هذا الكلام ياهؤلاء فحذف حرف النداء لا
حسن حذفه عند سيبويه مع المبهمات لا تقول هذا اقبل وقبل تقديره
اعني هذا وقبل هذا بمعنى الذي فالتقدير ثم انتم الذين تقتلون متقاربون
صلة لهذا ولا وجه هنا قول نوذة بن مرخ الجهني

عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق

وحال الاستاذ الاجل ابو الحسن بن احمد شحذها وارفع
ما بالابتداء وانتم خبره مقدم وتقتلون حال فما تم المعنى وهي كانت
المقصود فهي عمدة مستغنى عنها والفائدة بعد ان تم الكلام في
المسند والمسند اليه كما تقول هذا زيد منطلقا وليت قد تقدمت
الى جبار بانطلاقه لا الاخبار بان هذا هو زيد وهو الابه خطاب
لقريظة والنضير وبني قينقاع وذلك ان النضير وقريظة حالفت
الاوس والخزرج فكانوا اذا وقعت الحرب بين بني هيله ذهبت
كل طائفة من بني اسرائيل مع حلفائها فتقتل بعضهم بعضا واخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وكانوا مع ذلك يفدي بعضهم اسارى بعض اتباعا لحكم
التوراة وقد حالفوها فقال ولا اخرجوهم وفي الحسن بن ابي الحسن يعاودوهم
بضم التاء الاولى وكسر الثانية وشدها على المبالغة والديار مبانى

الاماكن من الحجارة والمدر واحدها دار ومنه قوله عاصم وحسن والكسائي
تظاهرون بتاء واحدة وقرأ الباقون بتاءين على الاصل فمن قرأ تظاهرون
بتاءين اظهر التاء الثانية من تتظاهرون وقرأ بقية السبعة تظاهرون بتشديد الظاء على ادغام التاء في الظاء وقرأ
ابو حيوة تظاهرون بضم التاء وكسر الهاء قرأ مجاهد وحميد
وطلحة بن مصرف بفتح التاء وشد الظاء والهاء مفتوحة دون الف وروى
سلمة عن ابي عمرو وتعنى ذلك على كل قراءة تتعاونون وهو المعنى
من الظهير وكان المتظاهرون يشد كل واحد منهم ظهره الى صاحبه
والاثم العمل الذي يستحق عليه العبد من المعاصي والمعنى بمكتسبات
الاثم والعدوان تجاوز الحدود والظلم وخص لفظ العدوان من حيث
هو في مقابلة الاخراج فيظهر للقضاء المتبع لتعلقه في الاخراج
وقرأ حمزة اسرى تفدوهم وقرأ عاصم ونافع والكسائي اسارى
تفادوهم وقرأ ابن عمر وابن عامر وابن كثير اسارى تفدوهم
وقرأ قوم اسرى تفادوهم واسارى جمع اسير والاسم هو الاسر
الاسر وهو الشد سمي بذلك لانه يوسر اسيره بشد وثاقه ثم كثر
استعماله حتى افرد عن الربط بشد ولا شد واسير فعيل بمعنى مفعول
والجمع كواتر وكفر وانما لكسن على اسرى واسارى والاصل فيه
اسيرى لان فعلا بمعنى مفعول الاصل فيه ان يجمع على فعلى كقتلى
وجرحى والاصل في فعلان ان يجمع على فعالى بفتح الفاء فعلى هذا
كسلان وكسالان وسكارى وكسالى حال يعقوب وهارون
في جمع كسلان كسلى شبهوه بأسرى كما قالوا اسارى شبهوه بكسالى
ووجه الشبه ان الاكل يثقل على الانسان كما يثقل الاسر
وفعلى انما يجيء فيما كان آفة تدخل على الانسان وفقاده ونحوه

معامر الله يظلهو يعمر بعدا ر الخدو اخذه شيا ماله ابو علي وغاديت
نفسي اذا اطلقتها بعدا ر دهب سيا فعلي هاذا ما يحي بمعنى هديت
اي دهب فيه مال نفسي ومنه قول العباس لنبي صلى الله عليه و
سلم فاديت نفسي وفاديت عقيلا وهما فعلان متعديان الى مفعولين
الثاني منهما بحرف جر لقول هديت وكذا بمال وغاديته بمال وحال
حورمي حي مراه تفاز وهمر مفاعله من اسهري باسهري مال لبو على كل
واحد من الفرقين فعل الاسر جمع الاسير والماسور منه جمع اسا
اما الاسر او لما عين والمفعول الثاني محذوف وقوله تعالى وهو
محرم عليكم حال من هو الامر لقدس والامر محرم عليكم
واخراجهم في هاذا القول بدل من هو وقيل هو فاصله وهاذا مدهب
الكوفيين وليست هنا ما التي في عماد ومحرم على هاذا التبدا واخراجهم
خبر وقيل هو الضمير المقدر في محرم قدمه والظهر وقيل هو ضمير
الاخراج تقديره واخراجهم محرم عليكم وقوله تعالى افتومنون ببعض
الكتاب تعني التوراة والذين اخزابه تكذا الاسارى والذي
كفروا به قتل بعضهم بعضا واخراجهم من ديارهم وعادا تو بعضهم
وسار فتح فلهم وزول ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت
بالكوفه وهو نفادي من الناس من لم يقع عليه الوقف ولا يتباكى
من يقع عليه فقال له ابن سلام انا انه مكتوب عندك في
كتابك ان الله يمقت كل من لم توعد همر عز وجل والخزي الفضيحه
والعقوبه لقال الخزي يخبن خزايه او الاستحى واختلف ما المراد
بالخزي هاهنا فيل القصاص فمن قتل وعل ضرب الجزيه

واجلا

عليهم غابر الدهر وقيل قتل قريظه والنضير والجلاء الذي
يترعرعه الانسان من اهله وبلده الخروج والدنيا ما خوذه من دنا يدنو او
واصل الياء فيه واو ولكن ابدلت فوقا بين الاسماء والصفات واشتيد
العذاب الخلود في جهنم وقرا الحجبي وابن همر من ترددون بتاء
وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون بالايه قرا الجامع وابن كثير
يعملون بالياء على ذكر الغايب فالخطاب والايه للامه ثم صلى الله عليه
وسلم والايه واعظه ثم بالتهدي او الله تعالى بالرعاد لكل كافر
وعاص وقرا الباقون بتا على الخطاب والمحتمل ان يكون في بني ادميه
وهو الاظهر ويحتمل ان يكون لامة محمد فقد روي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال ان بني اسرايل قد مضوا واتم الذين تعنون بهاذا
يا امة محمد وقد اخبر في هاذه الايه

قوله تعالى

اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخره فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده
بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما
يومنون وجعل الله تعالى ذل الاخره واخذ الدنيا قد يهمر
على المسك بالاخره بمعناه من احد عامر باعمالها الدنيا وهذه الاسرعه
صوبها ملك رحمه الله حتى فقه الرسوخ اولا خوف الشر على ان يختار
المرء في كل ما يختلف صفة احاده ولا يجوز فيه التفاضل
كالجمل المدجنه وغيرها ولا يخفف العذاب عن الاخر ولا ينصرون
لا في الدنيا ولا في الاخره والكتاب التوراه ونصبه على
المفعول الثاني لاتينا وقفينا ماخوذ من القفا تقول قفيت فلانا

اذا جيئت به من قبل فقاه ومنه قفا نبك اذ الاتبع بوقف الايه مثل
عليهم ارسلنا رسلنا تترى وكل رسول جا بعد موسى جا ما ياتيك
التوراة والامر بلزومها الى عيسى بن مريم عليهم السلم وقرا الحسن ويحيى
ابن يعمر بالدال ساكنة السين واتفقوا على عمر واذا اضاف
فلك الى ضمير نحو رسلنا ورسلهم والبينات الحج التي اعطاها الله
عليسى وعمل في اباه من احيا الموتى وخلق الطير وعمل في الاكمه
والابرص ثم جميع ذلك واندراه معناه قويناه والايد القوة وقرا ابن محيصن
وابن كثير وحميد ايدناه وقرا ابن كثير ومجاهد روح القدس بسكون
الدال وقرا الجمهور بضم العاف والدال وجميع نقله صحيحا وقرا
ابو حيوة بروح القدس بواو وقال ابن عباس روح القدس هو
الاسم الذي به كان يحيي الموتى وقال ابن زيد هو الانجيل
وانما سمي الله تعالى القرآن روحا وقال السدي والضحاك
والربيع وقتادة روح القدس جبريل عليه السلم وهذا ارجح الاقوال
وجبريل الذي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اهج قريشا وروح
القدس معك ومن قال له وجبريل معك وقال الربيع ومجاهد
القدس اسم من اسما الله تعالى كالقدوس والاضافة على هذا
اضافة الملك الى المالك وتثبيت ما كان جبريل عليه السلم
من عباد الله تعالى وقيل القدس الطهارة وصل القدس البركة
وكلما ظرف والعامل فيه استكبرتم وظاهر الكلام
الاستفهام ومعناه التوبيخ والتقرير وتضمن اخبار الجد عنهم
والمراد بهذه الايه بنو اسرائيل كانوا يقتلون في اليوم ثلاثة من
نبي ثم يقوم سوق قصير اخر النهار ويروى سبعين نبيا بل قوم سيوف يقتلهم

اخر النهار وفي تقوى ضمير حذف من صله ما لطول اللفظ والهوى اكثر
ما يستعمل فيما يتبين من حق وهذه الايه من تلك الاخبار اما كاذبة والهوى
الشهوات وقد يستعمل في الحق ومنه قول عمر رضي الله عنه في قصه
اسرى بدر فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال لابي بكر
ولم يهو ما قلت واستكبرتم من الكبر ومن قال مفعول مقدم
وقرا الجمهور والقرا غلف باسكان اللام على انه جمع اغلف مثل
حمر وصفر والمعنى قلوبنا عليها اغلف وغشاوات فهي لا تفقه حاله
ابن عباس وقال قتاده المعنى عليها طابع وقالت طائفه غلف بسكون
اللام جمع اغلف كغلاف اصله غلف بتثقيل اللام فخفف وهذا
قلما يستعمل الا في الشعر ٥ وقرا ابن عباس والاعرج وابن محيصن
غلف بتثقيل اللام وروينت عن ابي عمرو والمعنى في اوعيه للعلم
والمعارف بزعمهم فهي لا تحتاج الى علم محمد وقيل المعنى كيف يغرب
عنها علم محمد صلى الله عليه وسلم وقد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله وبل
في هذه الايه اضراب عن الاول واضرب عنه بين تعالى ان السبب
في عدم ايمانهم انما هو لعنهم لكفرهم فالباء للسبب
وهذا هو الحق على الذنب بالذنب اعظم منه واللعن الابعاد والطرد
وقليلا نعت لمصدر محذوف لقد ما قليلا ما يؤمنون والضمير
في يؤمنون لجماعتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتوجه قلة هذا الايمان
اما الان من امن محمد صلى الله عليه وسلم منهم قليل وقيل لقله الرجال
قال هذا المعنى قتاده واما الان وقت ايمانهم عند ما كانوا يستفتحون

به قبل بعثه مليل اذ كفروا بعد ذلك واما لانهم لم يتوقعوا بعد كفرهم
غير التوحيد على غرة وحمله ارشهم مجتمعون عند قتلوه بمحمد صلى الرسول
وتكذيبهم للتوراة ما ينقل من حيث لا ينفعهم كذلك وعلى هذا
التاويل يحتمل على التقديم فيما نافيا قليلا وعلى التاخير فيما نافيا قليلا وعلى
الذي جعله نعتا من الرجال قليلا وما في قوله ما يؤمنون زائدة مؤكدة
وقوله فلا نصب بيؤمنون **قوله تعالى** ولما جاءهم
كتاب معدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم
ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء
من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل
لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما
وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
ان في تصحيف الى تركيب معدقا بالضب ويستفتحون معناه ان نبي اسرائيل
كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قد علموا خروجه بما عندهم
من صفته وذكر وقته وكانوا اذا جاءهم بوادر من الخوف
مغلبتهم العرب قالوا لهم يوشك النبي الذي قد اظل زمانه فنقتلكم
معه ونستنصر بكم عليكم فيه ويستفتحون معناه يستنصرون وفي
الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين
وروي ان مرثد وابنه ولبنصر وجمع يهود الحجاز في ذلك الوقت كانوا
يستفتحون على سائر العرب وبسبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم
اسطروا كانت نقلتهم الى الحجاز وسكناهم به فلما رأوه كانوا اعلم

ثم البعث وما خرق هو محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه وظهور من
هذه الامات بالعناد منهم وان كفرهم كان مع معرفته ومعاندة وتظهر
من هذه الامات ولعنة الله معناه ابعاده لهم وحرمانهم لذلك واختلف
النحاة في جواب لما والما الثانية من هذه الاية فقال ابو العباس المبرد
جوابهما في قوله كفروا واعيدت لما الثانية لطول الكلام
وتقييد ذلك تقرير الذنب وتاكيده له وقال الزجاج لما الاولى لا
جواب لها لاستغنائها عنه بدلالة الظاهر وقال
الفراء جواب لما الاولى **قال الفقيه**
الامام القاضي ابو محمد عبد الحميد رحمه الله
فكانه محذوف وقال الفراء جواب لما الاولى في المعنى وما
بعدها جواب لما الثانية كفروا وبئس اصلها بيس سهلت الهمزة ونقلت
الى الياء حركتها وقال في بيس بيس اتباعا لكسرة ما هي مستوفية
للذم كما نعم مستوفية للمدح واختلف النحويون في بيتهما في
هذا الموضع فمذهب سيبويه ان ما فاعلة ببيس ودخلت عليها بيس حتى
دخل على اسم الاجناس والنكرات لما اشبهتها ما في الابهام
فالتقدير على هذا القول بئس معولة بيس الذي اشتروا به انفسهم
ان يكفروا كقوله بيس الرجل زيد وما في هذا القول معولة
وقال الاخفش ما في موضع نصب على التمييز كقولك بيس
رجلا زيد فالتقدير بيس شيئا ان كفروا اشتروا به انفسهم وهذا
القول ضعيف ما وقال الفراء بيس وما تجعلانه شيء واحد تركب كخمسة
وفي هذا القول اعتراض لانه فعل يبنى للفاعل وما انا مكلف ابدا
حرفا وقال الكسائي ما واشتروا بمنزلة اسم واحد تاويله بنفسه

فالمقدر بيس اشتراء هم انفسهم ان يكفروا وهذا ايضا معترض لان
بئس لا تدخل على اسم معين متعرف بالاضافة الى الضمير وقال الكسائي
ايضا ان ما في موضع نصب على التفسير وثم ما اخرى مضمرة فالتقدير
بيس شيئا ما اشتروا به انفسهم وان يكفروا في هذا القول بدل
من ما المضمرة وفي بعض الاقوال المتقدمة ان يكون ان يكفروا في
موضع خفض بدلا من الضمير في به واما في القول الاول فان يكفروا
ابتداء وخبره فيما قبله واشتروا بمعنى باعوا يقال شريت بمعنى
باع وبمعنى ابتاع وما انزل الله يعني به القرآن ويحتمل ان يراد به التوراة
لان المراد كفروا بعيسى ومحمد عليهما السلام فقد كفروا بالتوراة
ويحتمل ان يراد به الجميع من توراة وانجيل وقرآن لان الكفر
بالبعض يؤثر الكفر بالكل وبغيا مفعول من اجله وقيل نصبا على
المصدر وان ينزل نصب على المفعول من اجله اي لان ينزل
بان ينزل وقرأ نافع وابو بكر وابن كثير ان ينزل بالتخفيف في النون والزاي
من فضله يعني في النبوة والرسالة ومن يشاء يعني به محمدا صلى الله عليه
وسلم لانهم حسدوه لما لم يكن من العرب ويدخل في
المعنى جميع صفات الله عليه لانهم كفروا به اشياء والله ما تفضل
عليه وباء معناه مفرد احتمالين لما يبوء كفر بغضب بعد غضب
من الله تعالى لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم على غضب متقدم من الله
تعالى عليهم قبل بانتهم العجل وقيل لكفرهم عزير من الله وقيل
لكفرهم بعيسى والمعنى على غضب وغضب فاما فهم حظها ولا
منيع واما في سبب رضاهم بذلك الافعال وتقويتهم لها وما لهم
قوم لتردد قوله بغضب على غضب التأكيد والشدة والحال عليهم

لما انه باء بغضبين متعلقين بفعلين وبين ما اخذ من الهوان وهو بما
استحقوا الخلود في النار لان من لا يخلد من عصاة المسلمين انما عذابه كعذاب
الذي تقام عليه الحد لا هوان فيه اهـ بتصرف يسير وقوله تعالى واذا
قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني لليهود آمنوا بالقرآن الذي انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التوراة وما وراءه قال
ابو محمد اي بما بعده ووصف تعالى القرآن بانه الحق ومصدقا حال
وكذا عند سيبويه وهي عنده منتقلة وقد تقدم معناها في
الكلام ولم يرد لها في الامر معنى الماضي والشد في سيبويه
على بحال المركبة

انا ابن دارة معروفا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

وانما معهم يراد به التوراة وقوله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين الآية رد من الله تعالى عليهم في انهم آمنوا بما انزل
عليهم وتكذيب منه لهم في ذلك واحتجاج عليهم ولا يجوز الوقف على
قل لانفصال الخوف الواحد الا ان يجزم ويقف عليه بالهاء وسائر القراء
يسكنون الميم من خاطب الله من حضر محمدا صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل
بانهم قتلوا الانبياء اذا كان ذلك من فعل اسلافهم وحاضروا ملوك
لفظ الاستقبال وهو بمعنى الماضي لما ارتفع الاشكال بقوله من قبل
دال على ان الكلام يجاء بسوف الماضي بمعنى المستقبل وسوف المستقبل
بمعنى الماضي بال للخطيئة

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر

وفايه سوف الماضي في معنى المستقبل الا شاه الى انه في الثبوت
كالماضي الذي لا رجعة فيه وفايه سوف المستقبل في معنى الماضي للاعلام
بان الامر مستمر الا ترى ان حاضري محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا

الله ٥

والخبين يفعل اسلافهم من قتلهم من قتل الانبياء جزم وان كنتم شرط
والجواب متقدم وجاءت فروعه ان شاء فيه بمعنى ما ٥ قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم
به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما
قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ٥ البينات التوراة والعصا
وفرق البحر وغير ذلك من آيات موسى عليه السلم وقوله ثم اتخذتم
ترل على الغيبة فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر في الآيات وذلك
اعظم في ذنبهم وقد تقدمت قصة اتخاذهم العجل والضمير
في قوله من بعده الى من بعد حين غاب عنكم في المناجاة ويحتمل
ان يعود الضمير في قوله من بعده اي من بعد حين غاب عنكم
في المناجاة ويحتمل ان يعود الضمير في بعده على الجي وهذه الآية
رد عليهم في ان من امن بما انزل عليه لا يتخذ العجل وقد تقدم ذكر
العجل والميثاق ورفع الطور وقوله خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد
للتوراة والعمل بها وقيل اي بعزم ونشاط وجد واسمعوا معناه
هنا الطيعوا وليس معناه القول بادراك للعقل للقول فقط
وقالت طائفة من المفسرين انهم قالوا سمعنا وعصينا وتلفظوا بهذه
الالفاظ مبالغة في التعنت والمعصية وقالت طائفة بل
مجازا ولم ينطقوا بسمعنا وعصينا ولكن تعليمهم لاقتضاء كما قال
الشاعر ٥

امتلأ الحوض وقال قطني ٥ سلاما رويدا قد ملأت بطني

وشبهوا ايضا احتجاج عليهم في كذب قولهم نؤمن بما انزل علينا
وقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اشربوا حبه
قلوبهم العجل الشقة وحب العجل وللمعنى حلت قلوبهم تشربه
وهذا التشبيه ومجاز عبارة عن تمكن امر العجل في قلوبهم وقال
مؤرج معنى قوله واشربوا في قلوبهم العجل شربهم الماء الارل التي فيه
موسى لزاوة العجل وذلك انه برده بالمبرد ورماه في الماء وقيل
لبني اسرائيل اشربوا من ذلك العجل الماء فشربه جميعهم فمن كان تحبب
العجل خرجت برادة الذهب على شفته وهذا اقول بسرده قوله تعالى في
قلوبهم ورد في ان الدم تبين في عروق العجل اصابهم من ذلك الماء
الجيد وقوله تعالى بكفرهم يحتمل ان يكون بالسبب ويحتمل ان يكون
بمعنى مع وقوله تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم الذي ذكر عنهم
في قولكم نؤمن بما انزل علينا وما في موضع رفع والتقدير بئس الشيء
قتل والمخاطب بقل وقول سمعنا وعصينا ويحتمل ان يكون ما في موضع
نصب وان كنتم شرط وقد جاء في الشرط والشارط يعلم ان الامر
على بعد الجنة قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان كنت قلته
فقد علمته وقد علم عيسى عليه السلم انه لم يقله وذلك على سبيل
موسى والقايل يعلم انهم غير مؤمنين لكنه اقام حجة لقياس
بين وحال قوم ان في ايمانهم ما ادعوا لما قدمت وقرأ الحسن
ومسلمة بن محارب يأمركم بهمزة ايمانكم برفع الهاء وقوله تعالى
قل ان كانت لكم الدار الاخرة الآية امر لمحمد عليه السلم
ان يوبخهم والمعنى ان كان لكم نعيمها وحظوظها خيرها فذلك
يقتضي حرمكم على الرسول اليها فتمنوا الموت والدار اسم
وخالصة خبرها ويجوز ان يكون نصب خالصة على الحال

وعند الله حيث كان ومن دون الناس يحتمل ان يراد بالناس محمد عليه
السلام ومن تبعه ويحتمل ان يراد بالناس المغيرة وهو قول لليهود ويحفظ
من نعيم وتراث اصله ورث بكسر الواو وتشديد الثاء فحذفت احدى الواوين
عن ابي عمرو انه قرأ تمنوا الموت بفتح الواو وحكي عن عمر لاختلاس الحركة
في الوصل وقراءة الجماعة بضم الواو وهذه الاية بينة اعلاها الله رسوله
محمدا عليه السلام لان اليهود قالت نحن ابنا الله واحباؤه وشبه ذلك
من القول فامر الله نبيه ان يدعوهم الى تمني الموت وان يعلمهم
انه من تمناه منهم مات فعمل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فعلم اليهود
صدقه فاحجموا عن تمنيه وقام الله لنبيه اعلامهم ومعرفتهم
بكذبهم في قولهم نحن ابنا الله وحرمانهم على الحياة وقيل ان الله
تعالى منعهم من التمني وخصهم على الامساك عنه ليظهر الاية
لنبيه والمراد بقوله بما اسلفت ايديهم قلوبهم واسلفها اقول
جماعة من المفسرين وقال ابن عباس المراد به اللسان فقط وان
لم يكن بالقلب وقال نظام وغيره انما امروا بالدعاء بالموت على اردى
الجزيتين من المرضى ارهنهم وذكر للمهدوي وغيره ان هذه
الاية كانت مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وارتفعت بموته
والصحيح ان هذه النازلة من يوم من تمني الموت انما كانت اياما
كثيرة عند نزول الاية وهي بمنزلة دعاية النصارى اهل نجران
الى المباهلة وقالت فرقة ان سبب هذا الدعاء الى تمني الموت
ان النبي عليه السلام اراد به هلاك الفريق الكذب او فضح حتمهم
لان علته قولهم نحن ابنا الله ثم اخبر تعالى عنهم بعجزهم
ولنعم لا يتمنونه وابدا ظرف زمان لا ان علته موتهم وانما كانت
ما بمعنى الذي يحتاج الى عايد تقدره قدمته واذا كانت

مع مؤنث بمنابة المصدر وعنيت عن الضمير هاهنا اقول سيبويه ولا
والاخفش تعود في الضمير في المصدرية واضاف دنو لعمر ولا
واجتراهم الى الابد واسند تقديمها اليهما اذ الاكثر من كسب
العبد الخير والشر انما هو بيده فحمل جميع الاشياء على ذلك وقوله
تعالى والله عليم بالظالمين فاظهر هنا الخبر وضمنها الوعد لان الله
عليم بالطالبين فغرضهم هنا يفيد تخصيصهم بحصول الوعيد
قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين
اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من
العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
وقل من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكيال فان الله عدو للكافرين
ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وجد
في هذا المعنى تتعدى الى مفعولين لانها من افعال النفس ولذلك
صح تعديها الى ضمير المتكلم في قول الشاعر

تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

وقال النبي عليه السلام في الضب انه لم يكن بارضي فاجدني اعافه
وحرصهم على الحياة لمعرفتهم بذنوبهم وان لا خير لهم عند الله
تعالى وقوله تعالى ومن الذين اشركوا اعمل المعنى واحرص من الذين
اشركوا على الحياة لان مشركي العرب لا يعرفون المعاد والحياة
الدنيا الا ترى الى قول ابن العبد

تمتع من الدنيا فانك فان ... والغنى لاحد هم

يعود في هذا القول على اليهود ويدل ان الكلام تم في حياة

ثم استؤنف الاخبار عن حالهم من المشركين انهم يود احدهم لو يعمر
لان تشبيههم المعاطس انما يقتضي معناه عشر الف سنة فكان الكلام
ومن المشركين اشركوا فوضع يود احدهم موضع هذا القول تشبيها لبني
اسرائيل بهذه الفرقة من المشركين وقصد الاخبار بالذكر لانها
غاية التقدير في الاستحباب وقوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب
اختلف النحاة في هو فقيل هو ضمير الاحد المتقدم والمعنى وما احدهم
بمزحزحه وخبر الابتداء المحذوف ولان يعمر فاعل بمزحزح وما النافية
فرقت هذا ضمير الشأن والمقدر وما التعمير بمزحزحه والخبر في
المجرور وان يعمر بدل من التعمير في هذا القول وما النافية فرقت هو ضمير
الشأن والشأن وقدر هذا القول ما حفظ عن النحاة من ان الاضمار
في الشأن انما يفسر بجملة مسالمة من حرف جر وقد جوز ابن علي ذلك
في بعض مسائله الحلبيات حكى الطبري عن بعضهم انها قالت هو اي
وجبريل ما عاملته بجازته وهو اسمها والخبر محذوف من خبره والزحزحة
الابعاد والتنحية وفي قوله والله بصير بما يعملون وعيد والجمهور
على قراءته بالياء من اسفل وقرأ ابن كثير والاعرج ويعقوب
تعملون بالتاء من فوق وهذا على الرجوع الى الخطاب الذي عدل عن
اسمائهم وقوله قل من كان عدوا لجبريل الآية نزل على سبب
لم يتقدم له ذكر فيما مضى من الآيات ولكن جمع اهل التفسير ان
اليهود قالت جبريل عدونا واختلف في كيفية ذلك فقيل
ان اليهود قذفت قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لم تسألنا عن اربعة اشياء فاخبرتنا
انتبعناك وسألوه عما حرم اسرائيل على نفسه فقال لحوم الابل والبانها
وسألوه عن الشبه في الولد فقال اي تما علا كان الشبه له
وسألوه عن نومه فقال تنام عينه ولا ينام قلبي وسألوه عن من يجيئه

ذلك

وانك لنبيه فقال جبريل فما دكره قالوا ذلك عدونا لانه ملك
الحرب والشدايد والجدب ولو كان الذي يجيئك ميكائيل
ملك الرحمة والخصب والامطار لاتبعناك وقيل ان عمر بن الخطاب
كان يتكرر على بيت المدراس فاستحلفهم يوما بالذي انزل التوراة
على موسى بطور سيناء اتعلمون ان محمدا نبي قالوا نعم قال فلم تكونوا
تتبعونه قالوا صاحبه جبريل وهو عدونا وذكروا امرا
سبب عداوته لهم انه جاء نصر حين يبعثوا اليه قبل ان يملك
من ليلته منزلت هذه الآية لقولهم وفي جبريل لغات جبريل بكسر
الجيم والراء من غير همز فيهما وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء
من غير همز فيهما وابن كثير وروى عنه انه قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقرأ جبريل وميكائيل فلما انتبهت
اقرأهما ابدا كذلك وجبريل بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء
وبابعد الهمزة واللام وقرأ حمزة والكسائي وحكاها الكسائي
عن عاصم وجبرائيل بالف بعد الراء وهمزة بعدها على وزن جبرائيل
بزنادك يا بعد الهمزة وجبرائيل بياءين وبها قرأ الاعمش وجبريل بفتح الجيم
والراء مشددة وبها قرأ الحسن بن يعمر وجبرال بغير ياء وجبرين بكسر
الجيم والراء وياء ونون قال الطبري في لغة بني اسد واللام في قوله
وجبريل اسم اعجمي عربته العرب ولفظته بلغاتها هذه اللغات مبعضها
في من نون في ابنية العرب وتلك ادخل في التعريف كجبريل
الذي هو كقنديل وبعضها خارج عن ابنية العرب جدا بحيث
كمثل ما عربته العرب ولم يدخله في بناء كابراهيم وقابيل واجبر
وخزي وذكر ابن عباس رضي الله عنه وغيره ان جبر وميك وئيل
في كلها بالعبرانية معنى عبد وايل اسم الله تعالى وقال

ميل ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع شخصا يسبه
هذا كلام لم يخرج من اله وقوله تعالى فانه نزله على قلبك الضمير في
فانه عائد على الله عز وجل والضمير في نزله عائد على جبريل والمعنى
بالقرآن وسائر الوحي وقيل الضمير في انه عائد على جبريل والمعنى
بالقرآن وسائر الوحي وقيل الضمير في انه عائد على جبريل وفي نزله على
القرآن وخص القلب بالذكر لانه موضع العقل والعلم وملقى المعارف
وحاث المخاطبه بالكاف في قلبك انشاء على العباد اذ ليس يرى من
خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بعين الكاف والباقي مثله فانه نزله
على قلبي لكن حسن هذا اذ يجيء في كلام العرب ان تخرج اللفظ
الذي لقوله المأمور بالقول لتقول ويحسن ان تقصد المعنى بقوله فتسرد
مخاطبة له كما تقول قل لقومك لا يهينوك فكذلك هي الاية
ونحو من هذا قول الفرزدق

الم تر اني يوم جو سويقة دعوت نزالا دعوة فنزالي

فاحرز المعنى وتكب عن نداء من يدين مالك وما دين الله معنا ٥
بعلمه وتمكينه اياه من هذه المنزله ومعد فاعال من ضمير القرآن
في نزله وما بين يديه ما تقدمه من كتب الله تعالى وهدى وارشاد
وللبشرى اكثر استعمالها في الخير ولا يجيء في الشر الا مقيدا
به ومقصد هذه الاية تشريف جبريل عليه السلم وذم معاديه وقوله
تعالى من كان عدوا لله الاية وعيد وذم لمعاديه جبريل عليه
السلم واعلم ان عداوة البعض تقتضي عداوة الله لهم وعداوة
العبد لله هي بمعصيته واجتناب طاعته ومعاداة اوليائه و
وعداوة الله للعبد تعذيبه واظهار اثر العداوة عليه وذكر
جبريل وميكائيل وقد كان ذكر الائكة عمما تشريفا

لهما وتميزا خصالا ان اليهود ذكروهما ونزلت الاية بسببهما فذكرهما
واجيب لهذا القول لليهود انالم نعاد الله وجميع ملائكته وقرأ نافع
ميكائيل بغير همز دون ياء وقرأ ابن كثير في احد قوليه عنه
وحمزة ابن عامر وابن كثير ايضا وحمزة والكسائي ميكائل بياء
بعد الهمزة وقرأ ابو عمرو وعاصم ميكال كما روي عن ابن كثير ٥
منذر وأهاء للتنبيه كما تقدم ذكرنا وقرأ ابن محيصن ميكئل بهمزة
دون الف وقرأ الاعمش ميكئيل بياء ونلحظ الاسم في قوله حاز الله
ليلا يشكل عود الضمير وجاءت الجملة بصيغة الكافرين لان
عود الضمير على من يشكل سواء افردته او جمعته ولم تبال بالاشكال
وملنا المعنى يدل السامع على المقصد الذي ترى غير بعداوة الله لهم
ويحتمل ان الله قد علم ان بعضهم يؤمن فلا ينبغي ان تطلق عليه عداوة
الله للحال وروي ان جبلا من اليهود لقي عمر بن الخطاب فقال
له اراك حبريل الذي يرعم صاحبك انه يجيبه فلذلك عدونا فقال
له عمر من كان عدوا لله الى اخر الاية نزلت على لسان عمر وهذا
الخبر يضعف من جهة معناه وقوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات
بينات ذكر المهدوي ان ابن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا محمد ما جئتنا بآية بينة فنزلت هذه الاية والفاسقون هنا
الخارجون عن الايمان فهو فسق الكفر والتقدير ما يكفر بها احد
الا الفاسقون لان الانجاب لا يأتي الا بعد تمام جملة النفي ٥

قوله تعالى اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم
بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم
لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر

سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت قال سيبويه الواو واو العطف
دخلت عليها الف الاستفهام وقال الاخفش هي زائدة وقال الكسائي
هي او فتحت تسهيلا وقرأها قتادة واو ساكنة الواو وفتحي بمعنى
بل كما يقول القليل الاضربنك فيقول المجيب اي والله ○

قال العبد الامام القاضي ابو محمد

وهذا كله متكلف وادخل هذا القتال متمكنة في التقسيم
والصحيح قول سيبويه وقرئ عبدوا وعهدا وقرأ الحسن وما ورجاء
عهدوا وعهدا مصدر بابه منع بمعنى اعطوا عهدا والنبذ
الطرح والالقاء وصفه انبيذ والنبوذ والفريق اسم جمع لا واحد
له من لفظه ويقع على اليسير والكثير من الجمع ولذلك فسر كثير
المتأولين بقوله بل اكثرهم لما احتمل الفريق ان يكون الاقل و لا
يوقف في هذا التأويل على ان الضمير في اكثرهم ويحتمل العهد
العود على الفريق ويحتمل العود على جميع بني اسرائيل وهذا ذم لهم
والعهد الذي نبذوه هو ما اخذ عليهم في التوراة من ايمانهم بمحمد عليه
السلام وفي تصحيف ابن مسعود فنبذه فريق منهم وقوله تعالى ولما
جاءهم رسول يعني به محمدا عليه السلام ومصدقا هو الذي وصف
بصفة الرسول وبراه الذي عليه مصدقا ما نصب ولما يجب بها الشيء
لوجوب غيره وهي ظرف زمان وجوابها في هذه الاية محذوف
الذي اتى التوراة وكتاب الله مفعول بنبذ والمراد القرآن
لان التكذيب به نبذ وقيل المراد التوراة لانهم مخالفتها والاول
بما اخذ عليهم فيها من ذكر ظهورهم مثل ان ما يجعل ظهريا فقد
زال النظر اليه جمله والحرب تعول جماعة الاوس والخزرج

ظهرانيه ذبر اذنه قال الفرزدق

تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيى علي جوابها

وكانهم لا يعلمون تشبيه بمن لا يعلم اذا فعلوا فعل الجاهل ضحى
من اللفظ انهم كفروا على علم بقوله تعالى واتبعوا ما سلفت الاية
يعني اليهود قال ابن زيد والمتلو الذي كان في عهد سليمان
وقال ابن عباس المراد ما في عهد النبي عليه السلم وقيل الجمع وتتلو اتبع
كما تقول جاء القوم تتلو بعضهم بعضا وتتلو بمعنى تلت ما المستقبل
وضع موضع الماضي وقال الكوفيون المعنى ما كانت تتلوا وقرأ
الحسن والضحاك الشياطين بالواو وقوله على ملك سليمان اي على
عهد ملك سليمان وقيل المعنى في ملك سليمان يعني في قصصه
وصفاته واخباره وقال الطبري اتبعوا معنى فعلوا وعلى ملك
سليمان اي على شرعه ونبوته وحاله والذي تتلته الشياطين قبل
انهم كانوا يلقون الى الكهنة الكلمة من الحق مما الغاية من الباطل
حتى صار ذلك علما لهم فجمعه سليمان ودفنه تحت كرسيه فلما مات
قالت الشياطين ان ذلك كان علم سليمان وقيل بل كان الذي تتلته
الشياطين سحرا وتعليمه جمعه سليمان كما تقدم وقيل ان سليمان
كان يملي على كاتبه آصف بن برخيا علمه وتخزنه فلما مات اخرجته
الجن وكتبت بين كل سطرين سطرا من سحر ثم نسبت ذلك
الى سليمان وقيل ان آصف هو الجامع شياطين على ان يستخرج السحر
ويشيره الى سليمان بعد موته وقيل ان الجن كتبت ذلك بعد موت سليمان
واختلقته ونسبته اليه وقيل ان الجن والانس حين زال ملك سليمان
عنه اتخذ بعضهم السحر والكهانة علما فلما رجع سليمان الى ملكه
تتبع كتبهم في الاحقاف ودفنها فلما مات قال الشيطان لبني اسرائيل

ارلكم على كفر سليمان الذي به سخرت له الجن والريح هو السحر وما
استخرجه بنو اسرائيل وأثبت معهم ونسبوا سليمان الى السحر وكفروا
بذلك حتى براه الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر سليمان في الانبياء قال
بعض اليهود انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا
وقوله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا تبرئة من الله
تعالى لسليمان ولم يقدر من الاثبات ان احدا نسبه الى الكفر ولكنها
انه ورث في السبب المتقدم ان اليهود نسبته الى السحر والعمل
به كفر وقتل الساحر عندنا كفرا ولا يستتاب كالزنديق
وقال الشافعي يسئل عن سحره فان كان كفرا استتيب
منه فان تاب والا قتل وقال مالك ممن يعقد الرجال عن النساء عاقبه
ولا يقتل واختلف في ساحر اهل الذمة هل يقتل لقتل ارجاعه ما لم يعاهد
عليه وقرأ الجامع وحاصم وابن كثير ولكن بتخفيف النون من لكن
ونصب الشياطين وعزاه مجاهد والكسائي ولابن عامر بتخفيف النون
ورفع الشياطين قال بعض الكوفيين التشديد اجب الى اذا دخلت
عليها الواو لان المخففة تنزله بل ويل لا تدخل عليها الواو وقال
ابن علي ليس دخول الواو وعلمها معنى يوجب التشديد وهي شغله في
وتخفيفه بمعنى واحد الا انها لا تعمل اذا خففت وكفر الشياطين
اما تعليمهم السحر والعمل به واما بتكفير هم سليمان به وكل
ذلك كان والناس المعلون اتباع للشياطين من بني اسرائيل والسحر
مفعول ثان بيعلمون وموضع يعلمون نصب على الحال او رفع على
خبر ثان وقوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
ما عطف على السحر فهي منفية وهاي على القول بان الله تعالى

انزل السحر الى الملكين فتنة للناس ليكفروا به من اتبعه وممن
به من تركه! وعلى قول مجاهد وغيره ان الله تعالى انزل على الملكين
الذي لا فرق بين الساحر وزوجه دون السحر او على القول انه تعالى
انزل السحر عليهما ليعلم على وجه التحذير منه والنهي عنه وللتعليم على
هذا القول انما هو تعريف بسيط بمبادئه وقيل ان ما عطف على ما
في قوله ما تتلوا وقيل ما نافية رد على قوله وما كفر سليمان وذلك
ان اليهود قالوا ان الله انزل جبريل وميكائيل بالسحر فنفى الله ذلك
وعن ابن عباس والحسن والضحاك وابن ابزى الملكين بكسر
اللام وقال ابن ابزى هما داود وسليمان وعلى هذا القول انفا
فما نافية وقال الحسن هما علجان كانا بابل يعلمان الناس
فما على هذا القول نافية وقرأ علي كملك ابن الاسود الدؤلي وعال
هما هاروت وماروت فهاذا كقول الحسن وبابل لا ينصرف
للتانيث والتعريف وهي قطر من الارض واختلف اين هي فقال
قوم هي من العراق، وما والاه وقال ابن مسعود لاهل الكوفة انتم
من البين وبابل وقال مالك هي من نصيبين الى ماس العين وقال
قوم هي بالمغرب، هاك اضعيف وقال قوم هي جبل دماوند، وهاروت
وماروت بدل من الملكين على قول من قال هما ملكان ومن قرأ
ملكين بكسر اللام وجعلهما داود وسليمان وجعل الملكين جبريل وميكائيل
جعل هاروت وماروت بدلا من الشياطين في قوله ولكن الشياطين
كفروا وقال هما شيطانان فيجيء تعلمون اتباعا على ان الاثنين جمع
واما على تقدير تعهد بين الشيطانين اللذين هما الراس ومن قال
كانا علجين هما الهاروت وماروت بدل من قوله الملكين في
وبيل هما دل من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وقرأ الزهري

هاروت وماروت بالرفع ونصبه البدل من الشياطين في قوله ولكن الشياطين او من الشياطين الثاني على قراءة من خفف لكن ورفع او على اضمار تقديره هما هاروت وماروت وروي ان الملائكة لما رات ما يصعد من ذنوب بني ادم عيرتهم وقالت لو كانت بمثابتهم من البعد من الله لما عصت حق الطاعة فقال الله لهم اختاروا ملكين يحكمان بين الناس فاختاروا هاروت وماروت فكانا يحكمان فاختصمت اليهما امراة ففتنتهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يشربا الخمر ويقتلا نفسا ففعلا وسالاها عن الاسم الذي يصعدان به الى السما فعلمتهما اياه فتكلمت به فعرجت فمسخت كوكبا وهي الزهرة وكان ابن عمر يلعنها وهذا كله ضعيف ولم يصح عن علي رضي الله عنه وروي ان الزهرة نزلت اليهما في صورة امراة من فارس فجرى لهما ما ذكر فاطلع الله الملائكة عليهما فكان من هاروت وماروت فتعجبوا وبقيا في الارض لانهما خيرا بين عذاب الاخرة او عذاب الدنيا فاختارا عذاب الدنيا فهما في الارض في سرب في الارض معلقين يصفقان باجنحتهما وروت طائفة انهما يعلمان السحر في موضعهما ذلك واخذ عليهما الا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وهذه القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض ولا يقطع منه بشيء فلذلك اختصرته

قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ... الاعرابي في الاقوية انهما يعلمان بمعنى يعلمان ويشعران كما قال كعب بن زهير

تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد

وهذه الاية على ان الملكين انما نزلا يعلمان الناس السحر وينهيان عنه وقال ... الجمهور من المتعلم على عرفه ولا يكفر بالتعلم بتعلم السحر وبالتفرقة باستعماله وحكى المهدوي ان قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر استهزاء لانهما انما يقولانه لمن قد تحقق ... الله ومن في قوله من احد زائدة بعد النفي وقوله تعالى فيتعلمون قال سيبويه التقدير فهم يتعلمون ومنعه الزجاج وقيل هو معطوف على موضع ما يعلمان لان قوله وما يعلمان وان دخلت عليه ما النافية فمضمنه الايجاب في التعليم وقال الفراء هي مردودة على قوله يعلمون الناس السحر فيتعلمون واختار الزجاج والضمير في يتعلمون عائد على الملكين او الملكين المحكيين على ما تقدم والضمير في منهما قيل هو عائد عليهما وقيل على السحر وعلى الذي انزل على الملكين ويفرقون معناه فرقة العصمة وقيل معناه يؤخذون الرجل عن المراة حتى لا يقدر على وطئها فهي ايضا فرقة وقرا الحسن والزهري وقتادة المرء بغير همز مخففة وروي عن الزهري تشديدها الراء وقرا ابن ابي اسحق المرء بضم الميم وهمز وهي لغة هذيل وقرا الاشهب العقيلي المرء بكسر الميم وهمز ورويت عن الحسن وقرا جمهور الناس المرء بفتح الميم وهمز والزوج هنا امراة الرجل وكل واحد منهما زوج الاخر ويقال للمراة زوجة قال الفرزدق

[illegible]

وان الذي يسمع ليفسد وحتى تسارع الى السد الذي يستقبلها
وقرا الجمهور بضاربن وقرا الاعمش بضاربي به من احد معلوم قرب
النوح خصصاه وبما حذفت الاضافه اليه اي ليحدث جبريل المضاف والمضاف
اليه ما الجر وبزيادة الله معناه بعلمه وتمكينه ويضرهم معناه في
الاخرة ولا ينفعهم بها اصلا وان نفع في الدنيا بالمكاسب والمراعي
انما هو امر للاخرة والضمير في علموا عايد على بني اسرائيل حسب الضماير
المتقدمه ويدل على الشياطين ويدل على الملكين وهما جمع ومالك
اشتراه لانهم كانوا يعلمون الاجر على ان يعلموا او الخلاق في الغيب
والحظ وهنا معنى الجحاه والقدر واللام في قوله لمن اشتراه
للتفسير الموذنه بان الكلام قسم لا مربط وتقدم القول في بيسما وشروا
بمعناه باعوا وقد تقدم مثله والضمير في يعلمون عايد على بني اسرائيل
بالقاف ومن قال ان الضمير في علموا عايد على السياطين او الملكين
قال ان الواو في ولقد علموا انما هي لمن اشتراه وهاء ولام يعلمون
تعود على الحقيقه وقال من الضمير في علموا لعلما اهل الكتاب وفي
قوله لو كانوا يعلمون للقلة منهم وقوله تعالى ولو انهم امنوا
واتقوا المثوبه موضع لتنوار فع المعنى لو وقع لما انهم ويعني الدين
اشتروا السحر ولقتضى جوابا فقالت فرقه جوابها المثوبه
لانها مصدر يقع للمضي وللاستقبال وجواب لو لا يكون الا
ماضيا ومعناها قال الاخفش لا جواب لو في هذه
الاية مظهرا ولكنه مقدر اي لو امنوا لاثيبوا وقرا قتاده
وابو السمال وامن يريد المثوبه بسكون الثاء وضم الواو وهو
مصدر ايضا كميسرة ومقبره ومثوبه رفع بالابتداء
وخير خبر والجمله خبر ان والمثوبه عند جمهور الناس بمعنى

الثواب والاجر وهذا اقوى الصحيح وقال قوم معناه لاجعة الى الله من تاب
يتوب اذا رجع واللام فيها لام القسم لان لام الابتداء لا تستغني عنها وهذه لا غنى عنها
وقوله كانوا يعلمون عملا ينفع وقرا جمهور الناس راعنا من المراعاة بمعنى
فاعلنا اي أرعنا سمعك وفي هذا لجفا ما يخاطب به لحد نبيه وقد خفض الله
تعالى على خفض الصوت عنده وتعزيره وتوقيره وقال من ذهب الى هذا المعنى
ان الله تعالى نهى الموسن عنه لهذه العله ولم يحل اليهود في الايه
على هذا التاويل بل هو نهي عن كل ما يحلجه منها استوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم وقالت طايفه هي لغه كانت للانصار تقولها فقالها رفاعه بن زيد
ان الثابوت لسني على الله عليه وسلم ايا بلسانه ومعناه الدين كما كان يقول
اسمع غير مسمع منى الله الموسن ان يقال هذه اللفظة قال

القصه الامام القاسم لبن محمد عند لكوفه رحمه الله

وقف هذه اللفظه على الانصار تقصير بين في لغه جميع العرب فاعلن المراعاة
في كانت لليهود تعرضا الى الرخوفه ويظهرون انهم يريدون المراعاة ويبطنون
انهم يريدون الرخوفه التي هي الجهل وحكى المهدوي عن قوم ان هذه الايه
مرسوخه للنسخ لان الاول لم يشرع سرعا متعبدا وقرا الحسن ان ابي الحسن وابن
ابي اسحاق وابن محيصن وابن حيوه راعنا بالتنوين وهذه من معنى الجهل وهذا
محمول على ان اليهود كانت تقوله منى الله تعالى عنه الموسن عن القول
البليغ سدا لذريعه ليلا يتعرق منه اليهود الى الشتم واذا الموسنون انما كانوا
يقولون راعنا دون تنوين وفي مصحف ابن مسعود راعونا وهي شاذه
ووجهها انهم كانوا يخاطبون النبي عليه السلم جمعا فخاطب اتباعه
يظهرون بذلك اكباره وهم يريدون في الباطن فاعولا من الدعونه
واصلها مضمومة الالف والعين فاعتلوا بنقلها وادغامها استظهرنا وامهل علينا وثقل ان يكون
المعنى فقد فاستظهر لينطق وهذه لفظه مخلصه لتعظيم النبي صلى الله عليه

على المغيبين والظاهر عند استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال
وهذا هو معنى راعنا فبدلت اليهود سوء اللفظ ليزول تعلق اليهود وقرأ
الاعمش وغيره انظرنا بقطع الالف وكسر الظاء بمعنى اخرنا وامهلنا
حتى نفهم عنك ونتلقى منك والمانع الله تعالى في هذه الآية والمرجع بعد
على السمع الذي في ضمنه الطاعة واعلم ان من خالف امرا وكفر عذابا
اليما وهو المؤلم واسمعوا معطوف على قولوا لا على فعل لهما ○

قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ود التمني ولما من المشركين وصرح بهم
كفروا ليبين اجناسهم من اليهود والنصارى وعبدة الاوثان ليبين
في الالف واللام في الذين انها ليست للعهد يراد بها معين ومعنى
الآية ان ما امرناكم به من ان يعطي اتباعكم خيرا من الله فتحكمون اياه
وذلك لا يود الكفار من تناول اللفظ كل خير غير هذا وان
مع الفعل تاويل المصدر ومن زائدة — ٤ نزول بعضهم ولما كان ود
نزول الخير مشتقا قام ذلك مقام الحد الذي يلونه ان يقدر من الزمان
على قول سيبويه والخليل واما الاخفش فيجعل زيادتها في الواجب
وقال قوم من للتبعيض لان هؤلاء لا ينزل عليهم من الخير
قليل ولا كثير ولزوال المعنى التبعيض لساغ لقائل ان يقول نريد ان لا ينزل
خير كامل ولكن ان ينزل بعض ما ذا النفي وذ نزول الجنس فذلك
اخزى ينزل خير كامل والرحمة في هذه الآية عامة لجميع انواعها
انواعها التي قد منحها الله عبادا قديما وحديثا وقال قوم الرحمة الخاصة
التي في لفظ الآية وقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها الآية النسخ في

نزول

في كلام العرب على وجهين احدهما النقل كنقل كتاب من اخر و
والثاني الازالة فاما الاول فلا محل له في هذه الآية وورد في كتاب
الله تعالى في قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واما الثاني
فهو الذي في هذه الآية وهو منقسم في اللغة على قسمين احدهما يثبت
الناسخ بعد المنسوخ كقولهم نسخت الشمس الظل والآخر لا يثبت
كقولهم نسخت الريح الاثر وورد النسخ في الشرع حسب هذين القسمين
والناسخ حقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي الناسخ
النسخ وحد الناسخ عند حذاق اهل السنة الخطاب الدال على ارتفاع
الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه
عنه والنسخ جائز على الله تعالى عقلا لانه لا يلزم عنه محال ولا يعيب
سفه من صفاته تعالى وليست الاوامر متعلقة بالازمان ميلزم من
النسخ ان الازمان تتغير ولا النسخ لخبر وعلم بل الله تعالى يعلم الى اي
وقت يسمى لمن بالحكم الاول ويعلم نسخه له بالثاني والبداء لا يجوز
على الله تعالى لانه لا يكون الا لجاهل او لمتغير لحاله وذلك محال
في جميع الله تعالى وجعلت اليهود النسخ والبداء واحدا ولذلك
انكروه فضلوا والمنسوخ عندنا يبقى الحكم الثابت نفسه لانا
ربما علمنا لهذه المصلحة من انه مثل الحكم الثابت مما يستقبل والذي
نادهم الى ذلك ما يعلمهم من ان الاوامر مرادة وان الحسن صفة نفسية
للحسن ومراد الله تعالى حسن وقد ثبت الادلة على ان الاوامر
لا ترتبط بالارادة وعلى ان الحسن والقبح في الاحكام انما هو من جهة
الشرع لا بصفة نفسية والتخصيص من العموم يوهم انه نسخ وليس به
لان المخصص لم يتناوله العموم قط ولو ثبت قطعا تناول العموم لشيء ما ثم
اخرج ذلك الشيء عن العموم لكان نسخا لا تخصيصا والنسخ يجوز في

الاخبار وانما هو مختص بالاوامر والنواهي ورد بعض المتعرضين الامر
خبرا بان قال ليس منه واجب عليكم ان تفعلوا قد انما اخبر
والجواب ان يقال ان في ضمن المعنى الا ان نسخه عنكم وارفعه عنكم
تضمن لفظ الامر ذلك الاخبار كذلك تضمن هذا الاستثناء وصور النسخ
تختلف فقد ينسخ الاثقل الى الاخف كنسخ التثبت بعشرة بالتثبت
لاثنين وقد ينسخ الاخف الى الاثقل كنسخ صوم عاشوراء والايام المعدودات
ببعض رمضان وقد ينسخ الشيء بمثله ثقلا وخفة كالقبلة وقد ينسخ السنة الى
بدل كعدة الوفاء والنسخ للتلاوة ان تنسخ التلاوة والحكم وذلك
كثير ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه كنا نقرأ لا ترغبوا
عن ابائكم فانه كفر وقد تنسخ التلاوة دون الحكم كاية الرجم
وقد ينسخ الحكم دون التلاوة كصدقة النجوى وكقوله تعالى ان
مائة صابرة يغلبوا مائتين الى ان كفار ما قاتل الذين ذهب ابو واجمعوا
مثلها الضعف والثلاثة والحكم حكمان مخبر بنسخ احدهما دون الاخر
ونسخ القرآن بالقرآن والسنة بالاحاد وهذه العبارة يراد بها
الخبر المتواتر القطعي ويسمى خبر الواحد لخبر الواحد وهذا
كله متفق عليه وحذاق الادلة على ان القرآن ينسخ بالسنة وذلك
موجود في قوله عليه السلام لا وصية لوارث وهو خاص ومسايل ملك
والى ذلك الشافعي واشار اليه في قوله اسقاط الجلد في حد
الزنا عن الثيب الذي يرجم فانه لا مسقط لذلك الا السنة فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك حذاق الادلة على ان السنة تنسخ بالقرآن
وذلك موجود في قبلة حاد الصلاة الى الشام لم يكن خطأ في كتاب
الله وفي قوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار مان خصوص انما كان
بصلح النبي صلى الله عليه وسلم لقريش والحذاق على تخصيص القرآن

اخبر الواحد عقلا واختلفوا هل وقع شرعا فذهب ابو المعالي وغيره
الى تجويز نسخ القرآن بخبر الواحد عقلا واختلفوا الى وقوعه في نازلة
مسجد الضرار فذهب قوم الى القبلة والى ذلك قوم ولا يصح نسخ نص
القياس اذ من شروط القياس ان لا يخالف نصا وهذا كله في حال
النبي صلى الله عليه وسلم واما بعد وفاته واستقرار الشرع فاجمعت
الامة انه لا نسخ وهذا كان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ لانه انما ينعقد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا وجدنا اجماعا يخالف نعلم ان الاجماع
استند الى نص ناسخ لا نعلمه نحن وقال بعض المتكلمين النسخ
الذي ثبت مقررا في جملة كل احد علم الناسخ او لم يعلمه والذي
عليه الحذاق ان من لم يبلغه الناسخ فهو متقيد بالحكم الاول
فاذا بلغه الناسخ صار عليه حكم النسخ والحذاق على جواز نسخ
الشيء قبل فعله وهو موجود في كتاب الله تعالى في قصة
الذبيح وقراءة الجمهور الناس ما ننسخ بفتح النون من نسخ وقراءة ابن عامر
مسخ بضم النون من انسخ وهما قراءان سبعيتان وقال ابو علي الفارسي ليست لغة لانه لا يقال نسخ وانسخ بمعنى ولا في
التعدية لان المعنى نجيء بما نكتب من اية او ننزل يجيء القرآن كله
على هذا منسوخا وليس الامر كذلك ما يسبق الا ان يكون المعنى ما
نجد منسوخا كما قال احدث الرجل اذا حدثه او ابتدأه او ابتدأ
وحدثه تخيلا قال لبيد ولبس يحمد منسوخا الا بان ينسخه
متفق القرآن في المعنى وان اختلفا في اللفظ قال

الفقيه الامام القاضي ابو محمد رحمه الله ورضي عنه

وصل الشرح قراءة من القراءة المعنى على التوهم احدهما ان وصوب
الجبي ما نكتب وننزل من اللوح المحفوظ او ما نوحي فيه ونزل فلا

نسخه

نتزله لبي بك نعلما ما نانا تي خيرمن الوحي المنزول او مثله مبني للفعول
في منها ومثلها عايد على الضمير في ننسها والمعنى الاخبار بكون نسخ من
النسخ بمعنى الازاله وسكون النعد من ما ننسخك اي ما ينسخ لك كما نه
لما نسخها الله ابلغ لنبيه تر كها بذلك للنسخ بمعنى بلك الازاله انسانا
وما شرطيه وفي منعوله بنسخ ونسخ جزم بالشرط واختلف
القرا في قراله قوله نفسها فقرا نافع وحمزه والكسائي عاصم وابن
عامر وحمزه من الناس ننسها بضم النون الاولى وسكون الثانيه
وكسر السين وترك الهمز وهو من انبتي المنقول من نسي وقراب
بلك عرفه كما مر الا انها همزت بعد النسيان فهو بمعنى التاخير
تقول العرب انسات الدين وعين انسيته انسا اذا اخرته وقراب
طائفه او ننسها بفتح النون الاولى وسكون الثانيه وفتح السين
وهو بمعنى الترك ذكر ها مكي ولم ينسبها ونكر ابو عبيد للكرد
في كتاب الناسخ عن سعد بن ابي وقاص وارله وهمر وقراسعد
ابن ابي وقاص او ننسها بنيا على محاطبه النبي صلى الله عليه وسلم
ونون بعدها ساكنه وفتح السين هاكذا حال ابو الفتح عامر عمرو
الداني عبيل السعيدان عبد المسيب لقراوها بنون اولى
مضمومه وسين مكسوره مقال ان القران انزل على المسيب
ولا على المسيب ولا سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا
نسيت وقراسعيد بن المسيب مما ذكر عنه ايضا او ننسها بضم
الهمزه الاولى وفتح السين وسكون النون بينهما وهو من النسيان وقد
الغحاك من قراءة ولورجا العصار دي ننسها بضم النون الاولى
وفتح الثانيه وسين مكسوره مشدده وهذا ايضا من النسيان
وقراعمر بن الخطاب وابن عباس وابرهيم النخعي وعطاء بن ابي

ابي رباح ومجاهد وعبيد بن عمير وابن كثير وابي عمرو ننساها
بنون مفتوحه واخرى بعدها ساكنه وسين مفتوحه والف
بعدها مهموز وهذه من التاخير تقول العرب نسات وزبل عن
الحوض انساها اذا اخرها وكذلك قال انشا الابل اذا زاد في
ظمها يوما او يومين او اكثر من ذلك بمعنى اخرها عن الورد وقراءة هذه
مثل هذه القراءة الا انها بنا مفتوحه او لا على مخاطبه النبي صلى الله
عليه وسلم واسناد الفعل اليه وقراحمزه والكسائي مثل ذلك
الا انه بضم النا اولا وقرا الي بن كعب او ننسأك بضم النون الاولى
وسكون الثانيه وسين مكسوره وكاف مخاطبه وفي مصحف
سالم مولى ابي حذيفه او ننسكها مثل قوله ابي الا انه زاد ضمير
الاله وقرا الاعمش ما ننسك من انه او ننسها نجي بمثلها وهاكذا
ثبت في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه القراءات لا تخلو احد
واحدة منها ان تكون من النسيان او الانساء بمعنى التاخير او تكون
من النسيان والنسيان في كلام العرب تجي على الاغلب
ضد الذكر وقد يجي بمعنى الترك بالمعاني التي قبله فجميع هذه القراءات
فما كان منها مرتب في لفظه للنسيان الذي هو ضد الذكر بمعنى
الاية به ما ننسخ من ايه او نقدر نسيانك لها فتنساها حتى ترتفع جمله
وتذهب ما تاتي بما هو خير منها لكم او مثل في المنفعه وملكان
من هذه القراءات تحمل على معنى الترك فان الاية معه ثوب فيها
اربعة معان احدها ما ننسخ على وجه النسخ او نترك غير منزل عليك
فانا الاتيان بخير منها او مثلها حتى لا يبقى للدين
عنك كماله والمعنى الثاني او نترك تلاوته وان رفعنا حكمه
فيجي للنسخ على هذا ارفع التلاوه والحكم والمعنى الثالث

ترك تلاوته وان معنا حكمه محى اثبت على هذا رفع التلاوة والحكم
والمعنى الثالث اترك حكمه وان معنا تلاوته فالنسخ اضافى على
هذا رفع التلاوة والحكم والمعنى الرابع نترك حكمها غير منسوخة الحكم
ولا التلاوة فالنسخ على هذا المعنى هو على جميع وجوهه ويجيء الضمير في
منها ومثلها وما كان في هذه التراكيب يحمل على معنى التخيير فان
الاية معها ترتيب فيها المعاني الاربعة التي في الترك اولها ما ننسخ او
نؤخرها نزاله والثاني ما ننسخ النسخ الاكمل ونؤخر حكمه وان اثبتنا
تلاوته والثالث ما ننسخ النسخ الاكمل ونؤخر تلاوته وان اثبتنا حكمه
والرابع ما ننسخ او نؤخر مثبتا لا ننسخه ويعود الضمير ان حملناه على
الترك وبعض هذه المعاني اقوى من بعض لكن ذكرنا جميعها لانها
تحتمل وقد قال جميعها العلماء اما نسخا واما انسانا فحكمناها وقال
الزجاج ان القراءة ننسها بضم النون وسكون الثانية وكسر السين
لا يتوجه فيها معنى الترك لانه لا يقال انسي بمعنى ترك وقال ابو علي
وهم لك منجه لانه معنى نجعلك تتركها وكذلك ضعف الزجاج
ان تحمل الاية على النسيان الذي هو ضد الذكر وقال الزهاك المريض
النبي صلى الله عليه وسلم ولا ننسى قرانا وقال ابو علي وعن ذلك جائز
ومدوح ولا فرق بين ان يرتفع الاية بنسخ او بتنسية واحتج الزجاج
بقوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي لنفعل مثل
ابو علي معناه لنذهب بالجميع قال
العفيف التلمساني العالم العامل ابو محمد عبد المهيمن حفيد الله
على معنى ازالة النسيء كما توعد وتدحكي الطبري القول عن
اقوى من الزجاج ورد عليه والصحيح في هذا ان نسيان النبي
صلى الله عليه وسلم انما اراد الله ان ينساه ولم يرد ان يثبت قرانا

جايز واما النسيان الذي هو آفة البشر فالنبي عليه السلام معصوم منه
قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه احد من اصحابه ولما جاز ان يحفظ
عنه ما يخاف عليه ما خوف على البشر لانه قد بلغ وان الامانة ومنه الحديث
حين اسقط اية فلما فرغ من الصلوة قال اي في الصوم اي قال لعمر ما يمنعك
الله قال خير تذكرني قال حشيت انها رفعت فقال النبي عليه السلام
لم ترفع ولكني انسيتها ولفظة خير في الاية صفة تفضيل والمعنى
بالنفع لكم ايها الناس في عاجل ان كانت الناسخة اخف وفي كجل
ان كانت اثقل ومثلها ان كانت مستويه وقال قوم خير في
الاية مصدر ومن للابتداء الغاية وتعلق هذا القول بقوله تعالى او مثلها
الا ان يعطف المثل على الضمير في منها دون اعادة حرف الجر وذلك
معترض وقوله تعالى الم تعلم الخطاب الاستفهام المحض فالمعادل
هنا على قول جماعة اذ تريدون وقال قوم امر هنا منقطعة فالمعادل
على قولهم محذوف تقديره ام علمتم وهذا كله على ان الخطاب
النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة امته واما ان كان الخاطب
وحده فالمعادل محذوف لا غير وكل القولين مروي ومعنى
الاية ان الله تعالى ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء ويفعل في احكامه
ما يشاء هو مدبر على ذلك وعلى كل شيء وهذا الانكار لليهود النسخ
وقوله على كل شيء عموم والشيء في كلام العرب الموجود وقدير
اسم فاعل على المبالغة من حد نفع العين يقدر بكسرها ومن العرب
من يقول حد يحد بكسر العين يقدر بفتحها قوله تعالى
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير لا تعلم ان الله له ملك السموات
والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لم تزدون ان تسالوا
رسولكم كما سيل موسى من قبل ومن يبدل الكفر بالايمان فقد

ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير ٥ الملك السلطان ونفوذ
الامر والارادة وجمع الضمير في لكم دال على ان المراد خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم خطاب امته والولي فعيل من ولي اذا جاوز
ولصق فالناصر المعين والقايم بالامر الحافظ له كان مجاورا بوجه
ما والنصير فعيل من النصر وهو اشد مبالغة من ناصر وقوله تعالى
ام تريدون قالت فرقة ام رد على الاستفهام الاول فهي معادلة
وقالت فرقة ام استفهام مقطوع من الاول كانه قال اتريدون
وهذا موجود في كلام العرب وقالت فرقة ام هنا بمعنى بل والف
الاستفهام قال مكي وغيره وهذا ضعيف لان ام لا تقع بمعنى بل الا اذا
اعترض للمتكلم شك فيما يورده وليس كما قال مكي لان بل قد
تكون للاضراب عن اللفظ الاول لا عن معناه وانما يلزم ما قال
على احد معنيين وهو الاضراب عن اللفظ والمعنى ونص ما قال
سيبويه وبل للترك كلام واخذ في غيره وقال ابو العالية ان
هذه الاية نزلت حين قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ليت ذنوبنا جرت مجرى ذنوب بني اسرائيل في تعجيل العقوبة
في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطاكم الله خيرا مما اعطى بني
اسرائيل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما فتجيء اضافة الرسول الى المسلمين هذا حسب الامر
في نفسه و[illegible] اقرارهم وقال ابن عباس ان رافع بن حريملة
اليهودي سال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم الله جهرة وتفجير
عيون وغير ذلك ٥ وقيل ان كفار قريش سالوا النبي صلى

الله عليه وسلم ان ياتيهم الله جهرة وقيل سالوه ان ياتي بالله والملائكة
قبيلا وقال مجاهد سالوه ان يرد الصفا ذهبا فقال لهم خذوا فيه
كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ونكصوا ٥ قال
الفقيه القاضي ابو محمد عبد الحق رحمه الله
فتجيء على هذه الاقوال اضافة الرسول اليهم حسب الامر في نفسه
لا على اقرارهم وما سيل موسى عليه السلام هو ان يرى الله جهرة وقرا
الحسن بن ابي الحسن كما سيل بكسر السين وياء وهي لغة يقال سلت
اسال ويحتمل ان يكون من همزة ابدل الهمزة ياء على غير قياس ثم كسر السين من
اجل الياء وقرا بعض القراء بتسهيل الهمزة بين الهمزة والياء
مع ضم السين ويكنى عن الاعراض عن الايمان والاقبال على الكفر
بالتبدل وقال ابو العالية الكفر هنا الشدة والايمان الرخاء و
وهذا ضعيف الا ان يريدهما مستعارين اي في الشدة على نفسه
والرخاء عبارة عن العذاب او التنعيم واما المتعارف من شدة امور
الدنيا ورخائها فلا تفسر الاية به وضل اخطا الطريق والسواء من كل
شيء الوسط والمعظم ومنه قوله تعالى في سواء الجحيم وقال
عيسى بن عمر كتبت حتى انقطع سوائي وقال حسان بن ثابت في
رثائه النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحاق وغيره
يا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد
وقال لكعب هو حيي بن اخطب وهو معنى و[illegible]
منه والسبيل عبارة عن الشريعة التي انزلها الله لعباده لما كانت
كالسبيل الى نيل رحمته كانت كالسبيل اليها وقوله تعالى
ود كثير من اهل الكتاب كثير مرتفع بود وهو نعت لنكرة
ثم حذف الموصوف للتحقيق وعلى هذا يقع الاتهام

سفه متحكمه ترفع الاشكال منوله قرئ قال الزهري
غني بكثير واحد وهو كعب بن الاشرف وهارن لتحامل وحوله
يرد وتكفر يرد عليه وقال ابن عباس المراد ابنا اخطب حيي
وابو ياسر ٥ قال القاضي ابو محمد
عبد الحق عطية رحمه الله ورضي عنه
وفي اتفق الاتباع فيحتمي العباره متحكمه والكتاب هنا التوراه
ونوهنا منزله ان لا تحتاج الى جواب وقيل يتعذر جوابها في وقت
انعقاد ليوم وتكفر تودوا ذلك فوود الله على الجواب لان من شرطه
ان يكون منا حواس لو وجد فكفار مفعول ثان ويحتمل ان يكون
حالا وحسدا مفعول وقيل مصدر في موضع الحال واختلف
في تعلق قوله من عند انفسهم فقيل يتعلق بود لانه بمعنى ودوا وقيل
بحسد لعمله حسدا فالوقف على قوله كفارا والمعنى على هذين
القولين ان هذا امر يجدونه ذلك في كتاب ولا امر به فهو من قبل انفسهم
ونفضه الحسد فعلى هذا الحامل عند انفسهم تاكيدا والزاما
كما قال تعالى يقولون بافواههم ويكتبون الكتاب بايديهم
ولا طائر يطير بجناحيه وقيل يتعلق بقوله يردونكم فالمعنى لغير
وجوه الرد بسبب ان كون من قبل انفسهم اي باغوائهم وتزيينهم واختلف
في سبب هذه الاية فقيل ان حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر اتيا
بيت المدراس فاراد اليهود سوء فمنعهم عن ذلك فنبتا عليه وقيل
انما هذه الاية تابعه في المعنى لما تقدم من نهي الله عن متابعه اهوال
اليهود في راعنا وغيره وانهم لا يودون ان ينزل خير ويريدون
ان يردوا المومنين كفارا والحق المراد في هذه الاية
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ما المسلمون عليه هذا

الاية من المواعدة صحة الصفح عنادا واختلف اهل السنة في
جواز ذلك والصحيح عندي جواز ذلك قبلا وبعدا وقوعا ويترتب في كل
اية تقتضيه ان لم تعرفه اسباب منها في حال من العباد والعفو
ترك العقوبه وهو من عفيت الاثار واصفح الاعراض عن الذنب كانه
يولي صفحه العنق وقال ابن عباس هذه الاية منسوخه
بقوله تعالى حاملوا الذين لا يومنون بالله الى قوله صاغرون وقيل
بقوله اقتلوا المشركين وقال قوم ليس هذا احد المنسوخ لان هذا في
نفس الامر كان الوقت عليه قال
القاضي الامام القاضي ابو محمد عبد الحق رحمه الله
وهذا على ان يجعل الامر المنتظر امر الشرع او قتل قريظه والنظير
وامامن جعله محالا بي امر يترتب للنسخ في هذه الاية لانها
لا تحلف ان ايات الموادعه المطلقه قد نسخت كلها والنسخ من يجيء الله
الامر به للمقيد وقيل يجيء الامر هو فرض القتال وقيل قتل
قريظه واجلاء النضير وقال ابو عبيد في هذه الاية انها منسوخه
بالقتال لان كل اية فيها ترك القتال فهي منسوخه وحكمه
بان هذه الاية محكمه ضعيف لان معاذات لليهود انما كانت بالذمه
وقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير منتظاه في هذا الموضع وعد
للمومنين قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكاه
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير
وما قالوا لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله
وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

لبست لليهود على شيء فعمم قلت الكتاب ما نت فرقة من النصارى
اي قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقوله هو من مجمل القرآن والشرع
ان ذلك عموم من وجه وتخصيل من وجه عموم من حيث الصلوة الدعا فحمله
على مقتضاه ممكن وخصصته الشرع بهيات وافعال واقوال ومجمل من
حيث اذ وقات وعدد الركعات لا يفهم من اللفظ بل السامع فيه
مفتقر الى التفسير وعاد الكل في اقيموا الصلوة واما الزكاة فمجمله لا
غير مال الصنوي انما امر الله هنا باصل الصلوة والزكاة لتحفظا
لقدم فيلتفت الى قول لليهود انما لا نريد نهى عن نوعه ثم امر
المومنين بما يحفظه والمخبر اقدر منفض لانه فعل معنى يجدون ثوابه
وذلك مثل له وجوه وقوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
اللفظ معناه الوعد والوعيد وقوله تعالى لن يدخل الجنة معناه مال
لليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا ومال للنصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى جمع قولهم وون تعلق نوعهم على الوف
قولهم وهادا هو الى يجار واللف وهود جمع هايد مثل عايذ وعوذ
ومعناه التايب الراجع ومثله في الجمع بازل وبزل وحايل وحول
وبايل وبوز وقيل هو مصدر يوصف به الواحد والجميع كقولهم
وعدل ورضا ومال القول اصله لهود حذفت يا اوه
على غير قياس وقرا الى بن كعب الا من كان هودا وكذلك
الله اعلم وجعل قولهم لنبيه ودفعوا قيل لقوله فتمنوا الموت
ما من محمد صلى الله عليه وسلم بدعائهم الى اظهار البرهان
وقيل ان الخطاب هنا قال اصليه هنا فيها تقدم ولميت تحريف
هذه اللفظة كله الا الامر منه وقيل هو من عمم ارتا

وقيل هاتبينه وانزمت قوم الى الحذف والبرهان الذي يوقع
التبيين مال الصنوي طلب الدليل ضد نفي اثبات النظر ورد
على من ينفيه وقول لليهود لن نفي حسنت بعد بلى اذ هي رد بالايجاب
في جواب النفي حرف من تجعل لذلك وصل هي تلك زيدت
عليها الفا لتوليها غير حد لتسق الذي حيل واسلم معناه استسلم
وضع ودان وفيه قول بدين عمرو دين بقيل

واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

وخص الوجه بالذكر لانه اشرف ما يرى من الانسان وهو مجمع
الحواس وفيه تجتمع العز والذل ولذلك يقال وجه الامر اي
معظمه واشرفه قال الاعشى

واول الحكم على وجهه ليس قضاياه بالهوى الكايد

وصح ان يكون الوجه في عدا الى نفسه المصدر وهو محسن جملة في موضع
الحال وعاد الضمير في له على من وكذلك في قوله اجره
وعاد في عليهم على المعنى وكذلك في يحزنون ومن ان يحمص فلا
خوف دون تنوين في الفا المرفوعة حيل لذلك لخفف وحيل الراد
فلا الخوف بحرفت الالف واللام والخوف هو المنوح والحزن
عولما مذ منع وقوله تعالى وقالت لليهود الاية معناه ادعى كل
فريق انه احق برحمة الله من الاخر وسبب الاية ان نصارى نجران
اجتمعوا مع هود المدينة عند النبي صلى الله عليه وسلم فتسابوا وكفر
اليهود بعيسى ومثله وبالانجيل وكفر النصارى بموسى وبالتوراة
وفي هذا من فعلهم كفر كل طايفة بكتابها لان الانجيل
تضمن صدق موسى وتقرير التوراة والتوراة تضمن التبشير بعيسى وبجه
بحقه وكلاهما تضمن صدق محمد عليه السلم فعنفهم الله تعالى على

كذبهم في كتبهم خلاف ما قالوه وفي قوله تعالى وهم يتلون الكتاب
تنبيه لمحمد على ملازمة القراءة والوقوف عند حدوده كما قال
الحويرث قيس في عمر بن الخطاب وكان وقافا عند كتاب الله و
والكتاب الذي يتلوه جبريل التوراة والاصل فيها الالف واللام الجنس
وقيل التوراة لان النصارى تمتثلها فالالف واللام للعهد

قوله تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم ليساعدنا على مرادنا الاباء لنوم يوقنون فالله يحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان
يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق و
المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم روي ان اختلف
من المراد بقوله لا يعلمون فقال الجمهور عني بذلك كفار العرب
زعموا ان الكتاب لهم وقال عطا المراد امم كانت قبل
اليهود والنصارى وقال قوم المراد باليهود وكانه اعيد عليهم
وهذا ضعيف واخبرهم تعالى بانه يحكم بينهم والمعنى ان يثبت
ثم كان على شيء اني شيء حق ويعاقب ثم كان على غير شيء وقال
الحاج المعنى يحكم بينهم عباس يدخل الجنة ويدخل النار ويوم القيامة
سمي ليقيام الناس من القبور اذ ذاك مبدأ لجميع ما في اليوم وفي
الاستمرار بعده وقوله كانوا بصيغة الماضي حسن على مراعاة
يوم الحكم وليس هذا ان وضع الماضي موضع المستقبل لان اختلافهم
ليس في ذلك اليوم بل في الدنيا وقوله تعالى ومن اظلم الاية
ثم رفع ما لا بد له واظلم خبر والمعنى لا احد اظلم واختلف
في المشار اليه من هذا الصنف الظالم فقال ابن عباس وغيره

المراد النصارى الذين كانوا يدخلون ثم يصلي بيت المقدس ويطرحون
فيه الاقذار وقال قتادة والسدي المراد الروم الذين اعانوا بخت
نصر على تخريب بيت المقدس حين قتلت بنو اسرائيل يحيى بن زكريا عليهما
السلام وقيل المعنى بحث نصر وقال ابن عباس المراد كفار قريش حين
صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وهذه الاية
تتناول كل من منع من مسجد الى يوم القيامة اوجب مدينه اسلام
لانها مساجد وان لم يكن معروفه اذ الارض كلها مسجد لهذه الامة
والمشهور مسجد بكسر الجيم ومن العرب من يقول مسجد بفتحها
واذ كرى في موضع نصب اما على تقدير حذف من وتسلط الفعل
واما على البدل من المساجد وهو بدل الاشتمال اذ الشان البدائية
ان تتعلق بالمبدل منه وتختص به او تقوم به صفة ويجوز ان يكون مفعولا
من اجله وعوز ان يكون في موضع خفض على اسقاط حرف الجر ذكره
سيبويه ومن قال من المفسرين ان الاية بسبب بيت المقدس جعل
الخراب الحقيقي الموجود ومن قال هي بسبب المسجد الحرام جعل
منع عمارته خرابا اذ هو داع اليه ومن جعل الاية في النصارى
روي انه مر زمن بعد ذلك لا يدخل بعضهم بيت المقدس الا خائفا
خشية ان يقتل او يضرب ضربا مالا قتادة والسدي ومن جعلها في قريش قال الكلبي
نزلت بامر النبي صلى الله عليه وسلم الحج مشرك وحاجين نصب
على الحال وهذه الاية ليست بامر بين منعهم من المساجد لكنها
تطرق الى ذلك وبذأة قبيحة وعدلوش وعيد للكفار ومن
جعل الاية في النصارى قال الخزي القتل الجزية وخزية الذي
وقيل للفتح الكائنة في الاسلام كعمورية وهرقلة غيرهم
بلكيه ومن جعلها في قريش جعل الخزي على بعضهم في الفتح وقتلهم

والعذاب في الآخرة فهات منهم حاضرا وجزى رمع والاسيدا وحس في
المحرور والمشرق موضع السروق والمغرب موضع العروب اى شماله
ملك وما بينهما من الجهات والمملوكات وجمعها فالكر وان كانت
جملة المملوكات كذلك لان سبب الآية احصى ذلك وانما شرط ولو
حضوره والجواب في قوله فتمرغ المعنى فان ما قالوا لحق والله لان
ولى وان كان غالب اسلمها الما ادبر عنها فتضع به تعل الى ناحية تقول
وليت عن كذا والى كذا وهو الحس تقول اصح انا والله اعلم وهو مبتدء على
الصحة وفي موضع نصب على الشرق ووجه الله معناه الذي وجهنا
الله كما تقول ساعرف في وجه كذا اى في جهته واختلف
الناس في تاويل الوجه الذي جاء مضافا الى الله تعالى في مواضع من القرآن
فقال الخليل وملك وتبع الى الوجود والعيان عنه بالوجه بين بحار كلام
العرب اذا كان الوجه اظهر الاعضاء في الشاهد راجعها فجرى
وقال بعض لانه بذلك صفة ما يصح ويدل على ما وجهه الاصول من
صفات القديم تعالى ووصف نفسه تعالى بهذا القول وتجعله في بعض
المواضع كقوله لانه ان يراد بالوجه الجهة التي وسع رضاه وعلمه
ونواله كما تقول تقدمت لوجه الله تعالى وتجعله في بعض الآية كالمعنى
ان يراد بالوجه الجهة التي وجهنا الصلاة الى القبلة بحسبها ما في احد
الاحوال وقال ابن منصور في المنتخب يحتمل ان يراد بالوجه هنا الجهة
كما تقول هذا وجه الصواب اى موضع شرفه والمعنى متوجهات
الله وعظمته واحلف المفسرون في سبب هذه الآية فقال قتادة
اباح الله لنبيه بهذه الآية ان يصلي الى اى جهة شاء واحتجاج
النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حينئذ ثم نسخ ذلك كله بقوله
الى الكعبة وقال مجاهد والضحاك معناها اشارة الى الكعبة

اى حيث كنتم من المشرق والمغرب حاضرا قادرون على التوجه
الى الكعبة الى وجه الله الذي وجهكم اليه وعلى هذا فهي باسخة
لبيت المقدس وقال ابن زيد كانت اليهود قد استحسنت صلوة
النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وقالوا ما اهتدى الانبياء قبلنا
فتوجه الى الكعبة قالت اليهود ما ولاه عن قبلتهم التي كانوا عليها
فانزل الله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم الله وقال
ابن عمر نزلت هذه الآية في صلوة النافلة في السفر حيث توجهت
بالانسان دابته وقال النخعي الآية عامة انما تولوا في متصرفاتكم
ومساعيكم فثم وجه الله اى موضع رضاه وثوابه ورحمته
التي توصل اليها بالطاعة وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة نزلت
في من اجتهد في القبلة فاخطأ وورد في ذلك حديث رواه عامر بن
ربيعة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة
فتحرى قوم القبلة واعلموا علامات فلما اصبحنا واذا نحن قد
خططنا فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل هذه
الآية وذكر قوم هذا الحديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن مع القوم في السفر وذلك خطاء قال ابن اسحاق
نزلت هذه الآية في النجاشي وذلك انه لما مات دعا النبي صلى
الله عليه وسلم المسلمين الى الصلوة عليه فقال قوم كيف نصلي على
من لم يصل الى القبلة قط فنزلت هذه الآية اى ان النجاشي كان
يقصد وجه الله حيث لم يبلغه التوجه الى القبلة وقال
ابن جبير نزلت الآية في الدعاء لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا
الى اين ندعو فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله وقال المجدون

وقيل عدوا الايه منتظمه في معنى التي قبلها لان عكم تخريب
مسجد من اذا اعتبرات مال المسجد المخصوص للصلاه او خرب فتخريجه
الله موجود حبيب وليس ٥ وقال ابن عباس وجل نزلت الايه حين
ضن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الليث واسع معناه منتسع الرحمة
علم لين بعضها وقيل واسع معناه هنا انه يوسع على عباده في الحكم
دينه يشرع علم بالنيات التي هي ملاك العمل وان اختلفت ظواهره
في قبله وما اشبهها **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون ٥ قراهن الايه عامه القراء
بواو وتربط الجمله بالجمله او تعطف على بقي وقرا ابن عامر وحده قالوا اتخذ
بلا واو وقال ابن علي وكذلك هي في مصاحف اهل الشام وحذف
هذه الواو ونحوه من وجهين احدهما ان هذه الجمله مرتبطه في المعنى
بالتي قبلها فلذلك يغني الواو والاخر ان تستانف هذه الجمله ولا يراعى
ارتباطها بما تقدم واختلف علي من يعود الضمير في قالوا فقيل على
النصارى لانهم قالوا المسيح ابن الله وذكرهم لشبه اسيا والايه
وقيل على اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله وقيل على كفار العرب
لانهم قالوا الملائكه بنات الله وسبحانه مصدر معناه تنزيها
له عن قولهم ما قالوا وما رفع بالابتداء والخبر في المجرور او بالاستقرار
المقدر اي كل ذلك له ملك والذي قالوا ان الله اتخذ ولدا
داخل في جمله ما في السموات والارض ولا يكون الولد الا من
جنس الوالد لان المخلوقات المملوكات والقنوت في اللغه الطاعه

والخشوع طول القيام في عباده ومنه القنوت في الصلاه بمعنى الايه
ان المخلوقات كلها لقنت لله اي خشع وتطيع والكفار والنصارى
خرقوا في ضمن الصنعه عليهم وقيل الكاف في يسبحه طله
وهو كاره وبديع مصروف من مبدع كعجيز من معجز ومثله قول
عمرو بن معدي كرب ٥

امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

ويقال للمسمع والمبدع المخترع المنشي ومنه اصحاب البدع ومنه قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاه رمضان نعمت البدعه
هذه وخص السموات والارض بالذكر لانها اعظم ما يرى من مخلوقاته
جل وعلى وقضى معناه قدر وقد يجيء بمعنى امضى وتحته وجهان الايه
احدهما على مذهب اهل السنه قدر في الازل وامضى فيه وعلى
مذهب المعتزله امضى عند الخلق والايجاد والامر واحد الامور وليس
هنا بمصدر امر يأمر ويكون رفع على الاستيناف كان سائلا قال فماذا
يكون قال عز وجل يكون عطف على يقول واختار الطبري وغيره
وهو خطا من وجهه المعنى لانه يقتضي ان القول وقع للتكوين والوجود
وتكلم ابو علي في هذه المساله بما هو فاسد من وجهه لا عتبر الا
لان وجهه الحسن فيه وقرا ابن عامر فيكون بالنصب وضعفه ابو علي من
وجهه مع ضعفه على ان يشفع له شبه اللفظ وقال احمد
موسى في قراءه ابن عامر هذا لحن قال

القفه الامام القاضي ابو محمد عبد الحق رحمه الله

لا يلفا لا يعمل في جواب الامر الا اذا كانا فعلين يجيء فيهما
معنى الشرط تقول اكرم زيدا يكرمك وفي هذه الايه لا يجيء هذا
لانه لا يحسن ان يكن تكن ولا معنى لهذا والذي يظهر فيه معنى الشرط

وهو ان يختلف الفاعلان او الفعلان فالاول اكرم زيدا اميكرمك
والثاني اكرم زيدا تسود والتخصيص المعتقد في هذه الاية
ان الله عز وجل لم يزل امرا للمعدومات بشروط وجودها فاذا وقع تاخر
المقدورات عالما مع تاخر وقوع المعلومات فكل ما في الاية مما يقتضي
الاستقبال فهو بحسب المامورات اذا احدثت تجلى بحيث لم يكن قبل
وكل ما يسند الى الله عز وجل من قدرة وعلم فهو قديم لم يزل ومن جعل
من المفسرين معنى ما نفي عند الخلق والايجاد فكان الطباء
المخترعات في اوقاتها المؤجلة قول فاسد اذ العاقل يقتضي ذلك على
الحقيقة لا على المساعدة

وقالت الاعراب للبطن الخ وهذا كله
يجري مع قول المعتزلة والمعنى الذي تقتضيه عباراتهم هو ما ذكرناه
بالدلائل والوضوح التام وفي هذه المسئلة حتاج اكثر من هذا البسط
وقوله تعالى وقال الذين لا يعلمون الاية قال السدي وابن زيد هم
كفار العرب وقد طلب عبد الله بن ابي امية وغيره من النبي صلى
الله عليه وسلم خوارق فنفى عنهم العلم لانهم لا كتاب لهم ولا اتباع
نبي وقال مجاهد هم اليهود والنصارى لانهم المذكورون في الاية اولا وذكر
ورجحه الطبري وقال ابن عباس المراد من كان على عهد موسى صلى الله
عليه وسلم فمن لليهود لان رافع بن خزيمة قال للنبي عليه السلم ائتنا
كلام الله وبيل الاشارة بقوله لا يعلمون الى جميع من تقدم ذكرهم
لان كلهم قال هذه المقالة او نحوها ويكون الذين من قبلهم هود وصالح
وعادا وثمود او غيرهم ولولا تخصيص معنى هذا كما قال الاشهب
ابن رميلة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

وليست هذه لولا التي تقتضي امتناع الشيء لوجوب غيره وهي التي بمعنى الخاص
التخصيص لانها انما تعمل مظهرا او مقدرا على ما علمت فالمنع للوجوب
لانها لا تدخل على حرف النفي وانما هذا العلامة الدالة
على عدم الوقوع لعدم وقوع المعلوم والذين من قبلهم هم اليهود والنصارى في
قول من جعل الذين لا يعلمون كفار العرب وهم الامم السالفة في قول
من جعل الذين لا يعلمون العرب والنصارى واليهود وهم لليهود في
قول من جعل الذين لا يعلمون النصارى والكاف الاول من كذلك
نعت لمصدر محذوف ويصح ان يتعلق به قال وتشابه القلوب هنا
هو في طلب ما لا يصح او في الكفر وان اختلفت ظواهرهم وقرا
ابن ابي اسحق ويعقوب تشابهت بشد السين حالا
لنون جمع والذي وتلك غير جائز لانه فعل ماض وقوله تعالى مبينا
الايات لقوم يوقنون لما قدم ذكر الذين اضلهم الله حتى كفروا
بالانبياء وطلبوا ما لا يجوز لهم اتبع ذلك بذكر الذين بين لهم ما ينفع
ويقوم به الحجة ولكن البيان وقع وتحصل للموقنين فلشك خصهم
بالذكر ويحتمل ان يكون المعنى مبينا البيان الذي هو حاصل للعدد
فكان الكلام قد هدينا واليقين اذا اتصف به العلم خصه
وبلغ به غاية الوثاقة وقوله تعالى هدينا قرينة تقتضي ان اليقين
صفة لعلمهم وقرينة اخرى من في الكلام مدح بهم واما
اليقين في استعمال الفقهاء اذا اتصف به العلم فانه اخص من
العلم لان العلم عندهم بمعرفة المعلوم على ما هو به واليقين معتقد
مع تلوين في حقيقته والشيء على خلاف معتقد منه قول مالك رحمه الله
في الرطبة في مسئلة الحالف على الشيء يتيقنه والشيء في نفسه على
غير ذلك واما ان يتيقنه لامر ما بين من الاخص وهو ما علم على

الوجه الذي لا يمكن ان يكون الا عليه **قوله تعالى** اما ان
ان لهاك ما لمن يشين وندراوذ تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن
اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا
نصير الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر
به فاولئك هم الخاسرون هذه المعنى بشيء من الزيادة والنقص فمن
قرا بالجزم على النهي وجه فهو ظاهر ومن قرا بالرفع على النفي وجه فهو
لا تسئل على وجه التعظيم لحالهم من العذاب كما تقول فلان لا تسئل
عنه يعني انه في غاية الشهرة من خير او شر والمعنى اني رسلتك
بالحق الى صلى الله عليه وسلم حال ليت شعري ما فعل ابواي حيث
لا تسئل وحكي المهدوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليت شعري ان ابوي احدث موقا نزلت وهذا خطا من رواه او
ظنه لان اباه مات وهو في بطن امه وقيل معناه ان يهود وعد
ان يسلموا وماتت امه بعد ذلك بخمس سنين فحزنه به من
المدينة من زيارة اخواله فهذا ما لا توهم انه حتى على النبي صلى
الله عليه وسلم وقرا باقي السبعة ولا تسئل بضم التاء والام وجزما
جهم ولا تسئل بفتح التاء وضم الام ونحوه في هامش المراس معنيان
احدهما الخبر انه لا يسئل عنهم او لا يسئل هو عنهم والاخر
ان يراد معنى الحال كانه قال غير مسئول او غير سائل عنهم عطفا
على قوله لنشيرا ونذيرا وقرا الى من نصب ولا تسئل وحمزة ولن تسئل وهما
ولن تسئل وهما ان القراءتان تؤيدان معنى النفي والاستيناف في
غيرهما والجحيم احد طبقات النار وهو اسم علم منقول من صفة
وسمي وبعرانا وحكى رضا محمد وقال ملتهم وهما ملتان مختلفتان

بمعنى لن ترضى اليهود حتى تتبع ملتهم ولن ترضى النصارى حتى تتبع ملتهم
فجمعهم لجاز الان ذلك مفهوم والملة الطريقة وقد اختصت
اللفظة بالشرايع والدين وطريق مثل التي قد اثر المشي فيه وروي
ان سبب هذه الاية ان اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الهدنة وعدوه ان يتبعوه بعد هدنة خداعا منهم
فاعلمهم الله ان اعطاء الهدنة لا ينفع عندهم واطلعه على سوء اعمالهم
وقوله قل ان هدى الله هو الهدى اي ما انت عليه يا محمد من هدى
الله الذي وضعه في قلب من شاء من الخلق في الحقيق لا ما يدعيه
هؤلاء ثم قال تعالى لنبيه ولئن اتبعت اهوائهم الاية فهذا اشراط خوطب
به النبي صلى الله عليه وسلم وامته معه داخله فيه وامر اجمع فتاى
وملكات مختلفة جمعت ولو حمل على افراد الملة لقيل هواهم
والذي تتوفى الاصلاح والحياة والنصر والمعونة وفصيرنا مبالغة
اسم للفاعل من نصر وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب الاية
الذين رفع بالابتداء واتيناهم الكتاب صلة وحال
حتاده المراد بالذين في هذا الموضع من اسلم من امة محمد صلى الله عليه
وسلم والكتاب على هذا التاويل التوراة واتيناهم معناه اعطيناهم
وقال قوم هذا خصوص في الاربعين الذين ردوا مع جعفر الى
الحبشة وقيل للسفينة ماتين عليهم ماتين الله عليهم ويحتمل ان يراد
بالذين العموم في مومني بني اسرائيل والمومنين من العرب ويكون الكتاب
اسم الجنس ويتلونه معناه يتبعونه حق اتباعه بامتثال الامر
والنهي وقيل يتلونه يقرونه حق قراءته وهذا الضابط من الاتباع
والامتثال ويتلونه اذا اريد بالذين الخصوص فمن اهتدى يصح ان يكون
خبر الابتداء ويصح ان يكون يتلونه في موضع الحال والخبر اولئك

وان اردنا بالعموم ليس من اختبره انه اولياء حينئذ او انه حال لا
يستقيم معها بما الفائدة لانه لو كان اختبره في تلونه لوجب
ان يكون كل من تلا الكتاب حق تلاوته وحق مصدر والعامل
فيه فعل مضمر وهو بمعنى اصطفى ولا يجوز اضافته الى واحد معرفة
واما حذف هنا لان المعرف بالاضافة انما تنتهي الى الضمير ليس بتصرف
في شيء وانما هو من نزله فزلهم رجل وزلت به ونبيح وجاء والضمير
في به يعود على الكتاب وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم
لان منهم من يجده ونه فيما يؤمنون به ويحتمل عندي ان يعود
الضمير على الهدى الذي تقدم وذلك انه ذكر كفار اليهود
والنصارى في الآية قبل هذه بقوله من اتباع اهوائهم واعلمه ان هدى
الله هو الهدى الذي اختاره ولجئه به ثم ذكر له ان المؤمنين الذين
اتاهم الكتاب هم المؤمنون بذلك الهدى المقتدون بما فيه والضمير
في بكفر به يحتمل ان يعود على ما ذكر في الاول واولئك هم
الخاسرون ابتداء وخبر او ابتداء وخبر والثاني في خبر خبر
الاول والخسران نقصان الحظ **قوله تعالى** يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
قوا المحسن وغن نعمتي تشكرين الياء تخفيفا لان اصلها التحريك
كتحريك الضمائر لك وبك ومحمد فيها الحسن للالتقاء والياء المسبعة
من تحرك الياء ومنهم من يسكنها وان قدرنا فضيلة بني اسرائيل
مخصوصة في كثير الانبياء وغير ذلك فالعالمون عموم مطلق

وان قدرنا تفضيلهم على الاطلاق فالعالمون الموجودون
محمد صلى الله عليه وسلم افضل منهم بالنص وعلى تقدير القول على جميع
هذه الامة الى حملة يتصرفون ومعنى لا تنفعها شفاعة انه ليست
بمرة وليس المعنى انه يشفع فيهم احد فيرد وانما نفى ان تكون ثم شفاعة
على حد ما هي في الدنيا واما الشفاعة التي هي في تعجيل الحساب
فليست بنافعة لهم ولا الكفر في خاصتهم واما الاخبار التي في
اخراج من الله في اهل المعاصي من المؤمنين فهي بعد ان اخذ العقاب
حقه وليس لهم ولا للمتعدين من الكفار حق فتشاشى والعامل في
اذ فعل تقدير واذكر اذ وابتلى معناه اختبر وابراهيم يقال ابراهام
بالعبرانية اب رحيم وقرأ ابن عامر في جميع سور البقرة ابراهام
وقدم على الفعل للاهتمام اريد كون الرب مبتلى معلوما وانما يتم
السامع بان ابتلى ويكون ضمير المفعول متصلا بالفاعل موجب تقديم
المفعول ما بني الكلام عليه هذا الاهتمام واختلف اهل التاويل
في الكلمات فقال ابن عباس في ثلاثين سهما في الاسلام كله
لم يتمه احد كاملا الا ابراهيم عليه السلام عشر منها في براءة التائبون
العابدون الآية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر
في سال سائل فذا ابن عباس ايضا وعلى الكلمات عشر خصال
عشر منها في الراس المضمضة والاستنشاق وفرق الشارب والسواك
وفرق الراس وجيل بدل فرق الراس اعفاء اللحية وخمس في الجسد
تقليم الظفر وحلق العانة ونتف الابط والاستنجاء بالماء والاختتان
وقال ابن عباس ايضا هي عشر خصال ست في البدن واربع
في راس الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب
والغسل يوم الجمعة والطواف بالبيت والسعي وري الجمار والاقا

وقال الحسن ابن الحسين في اعلال السنة التي امتحن بها الكوكب
والقمر والشمس والنار والحجر والختان وميل بدل الهجن الذبح
وحالت طاعته هي مناسك الحج خاصة وروي ان الله عز وجل اوحى
اليه أن تطهر فتمضمض ثم ان تطهر فاستنشق ثم ان تطهر فاستاك ثم ان
تطهر فاحدر من شاربه ثم ان تطهر ففرق شعره ثم ان تطهر فاستنجى ثم ان
تطهر فحلل عانته ثم ان تطهر فنتف ابطه ثم ان تطهر فقلم اظفاره ثم
ان تطهر فاقبل على جسده ينظر ما فيه فاختتن بعد عشرين ومائة سنة
وفي البخاري انه اختتن وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم حال الراوي فاتى
الله اليه اني جاعلك للناس اماما يأتمون بك في حجهم الخ ويقتدى
بك الصالحون قال للعصر الامام القاضي
ابن محمد عبد الحميد عفا عنه رضي الله عنه
وهذا اخير الاقوال في تفسير هذه الآية وعلى هذه الاقوال
كلها فابراهيم هو الذي أتم وقال مجاهد وغيره ان الكلمات
هي ان الله عز وجل قال لابراهيم اني مبتليك بامر فما هو قال يجعلني
اماما للناس قال الله نعم قال ابراهيم تجعل البيت مثابة قال الله
نعم قال ابراهيم وتطهر بيتنا قال الله نعم قال ابراهيم وترينا مناسكنا
وتتوب علينا قال الله نعم قال ابراهيم تجعل هذا البلد امنا قال
الله نعم قال ابراهيم وترزق اهله من الثمرات قال الله نعم على
هذا القول فالله تعالى هو الذي امر وعدد طول المفسرون في
هذا وذكروا اشياء فبطل بعد حاصرها وانما سميت هذه
الخصال كلمات لانها اقترنت بها اوامر هي كلمات وروي
ان ابراهيم لما اتم هذه الكلمات اراتها الله عليه كتب الله
له البراءة من النار فذلك قوله تعالى وابرهيم الذي وفى والامام

القدوة ومنه مسل الخيط للبناء امام وهو هنا اسم مفرد وجمعه
في غير هذا الموضع صوامع امر وزنه فاعل اصله ايم فيجمع مثل
خاتم وتباين وجياع ونائم ونيام وجعل الله تعالى ابراهيم
اماما لاهل طاعته فلذلك اجتمعت الامم على الثناء عليه واعلم
الله تعالى انه كان حنيفا وقول ابراهيم عليه السلم ومن ذريتي
هو على جهة الرغبة الى الله اي ومن ذريتي يارب فاجعل وجعل
عاد امنه على جهة الاستفهام عن ذلك اي ومن ذريتي يارب ماذا
يكون والذرية مأخوذة من ذرأ يذرأ ومن ذرو يذري ومن ذرر يذر اذا
فرق ذرأ يذرأ وهي افعال تتقارب معانيها وقد طول في تعليلها
لبرللفتح ونفي وقوله تعالى قال لاينال عهدي الظالمين اي قال
الله والعهد هنا قال مجاهد الامامة وقوله تعالى قال
لا ينال عهدي الظالمين وقال السدي الامان من عذاب الله
يوم القيامة والضحاك انعهد الدين من الله تعالى وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لا عهد لك ان ظالما أو مشركا يطيعه رغبة
الثانية لان العهد يتناول هذا وذاك وقراءة ولبوجاء ولبوحش
الظالمون بالرفع اذا اولنا العهد الذي هو الامان او الاطاعة
اي لا يكون في الظلمة والآية ظلم الكفر فان العاصي اولى بنيال
الدين والامان من عذاب الله وتلزم طاعته اذا كان ذا امر
اذا اولنا العهد للنبوة او الامامة في الدين فالظلم ظلم المعاصي
قوله تعالى وادجعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وادقال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم

بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى
عذاب النار وبئس المصير قوله واذ عطف على اذ المتقدمة
والبيت الكعبة ومثابة يحتمل ان يكون من ثاب اذا رجع لان الناس
يثوبون اليها اى يتصرفون ويحتمل ان يكون من المثوبة اى يثابون
هناك قال الاخفش جعلت الهاء فيه للمبالغة لكثرة من يثوب
اليه يرجع لانه قلما يفارق احد البيت الا وهو يرى انه لم يقض منه
وطرا وقيل كتابة وعلامة وقال غيره هي كما نابت المصدر
هي مفعلة اصلها مثوبة نقلت حركة الواو الى الثاء فانفتحت
الواو والفا لانفتاح ما قبلها وقيل هو على تانيث البقعة كما قال
مقام ومقامة وقرا الاعمش مثابات على الجمع وقال ورقة ابن نوفل
في الكعبة

مثابٌ لأفناء القبائل كلها تخب اليها اليعملات الصلادم

واما معناه ان الناس يخيرون ويقتلون حول بيته وهي امنة من ذلك
يلقى الرجل بها قاتل ابيه فلا يهيجه لان الله تعالى جعل لها في النفوس
حرمة وجعلها امنا للناس والطير والوحوش وخص الشرح من
ذلك الخبر الوارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقرا ابن كثير وابو
عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وجمهور الناس والجحدري وانس
الخاء على جمعه الامر فقال انس بن مالك وعين معنى ذلك ما روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب
وفي عسى ربه ان طلقكن وقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابرهيم مصلى فهاكا امر الامة محمد صلى الله عليه وسلم قال
المهدوي وقيل فيه عطف على قوله اذكروا فهاد المرادي
اسرائيل وقال الربيع بن انس ذلك امر لابرهيم ومتبعيه فهي

من الكلمات كانه قال اني جاعلك للناس اماما واتخذوا واذكر
المهدوي ان ذلك عطف على الامر الذي يتضمنه قوله جعلنا البيت
مثابة لان المعنى ثوبوا وقرا ابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على جهة
الخبر ممن اتخذ من متبعي ابرهيم وذلك معطوف على قوله واذ جعلنا
كانه قال واذ اتخذوا وعلى هو معطوف على جعلنا دون تقدير
اذ وهي جملة واحدة وعلى تقدير اذ جملتان واختلف في مقام ابرهيم
فقال ابن عباس وقتادة وغيرهما وخرجه البخاري انه الحجر الذي ارتفع عليه
ابرهيم حين ضعف عن رفع الحجارة الى كان اسماعيل يناوله اياها
في بنا البيت وعرفت قدماه فيه وقال الربيع بن انس هو الحرم كله ثم من شئ
اياه امرانه ان يغتسل عليه وهو راكب جاء به من شئ فعرفت رجلاه
فيه حين اعتمد عليه وقال قوم من العلما المقام المسجد الحرام
وقال علي بن ابي رباح المقام عرفه والمزدلفة والجمار وقال
ابن عباس مقامه مواقف الحج كلها وقال مجاهد مقامه الحرم
كله ومصلى موضع صلاة حاد اول من قال المقام الحجر وقال
غيره قال مصلى مدعا على اصل الصلاة وقوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم
في اللغة على اقسامها هنا انها الوصية بمعنى الامر وان في موضع
نصب على تقدير بان وحرف الخافض وقال سيبويه انها بمعنى
اي مفسرة فلا موضع لها من الاعراب وظهر انها قيل معناه ابنيا وايسساه
على طهارة ونيه طهارة معنى مثل قوله انس على النقوى وقال
مجاهد هو امر بالتطهير من عبادة الاوثان وقيل من النفوث والدم
وهذا ضعيف لانتصال الاخبار وقيل من الشرك واضاف الله
البيت الى نفسه تشريفا للبيت وهي اضافة مخلوق الى خالق ومملوك
الى مالك وللحائض ظاهر اهل الطواف وقاله عطا وعبيد

وقال ابن جبير معناه للعرب الطارئين على مكة والعاكفين بالبلد المقيمون وقال عطاء الحاضر المجاورون بمكة وقال ابن عباس المصلون وقال غيره المعتكفون والعكوف هو اللغة اللزوم للشيء والاقامة عليه كما قال الشاعر

عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فمعناه لملازمي البيت ارادة رحمة الله والركع السجود المصلون وخص الركوع والسجود بالذكر لانهما اقرب احوال المصلي الى الله تعالى وكل مقيم عند بيت الله تعالى ارادة رحمة الله فلا يخلو من احدى هذه الرتب الثلاث اما ان يكون في صلاة او في طواف او من احتاج من ذكرناه فحال العكوف على مجاورة البيت لا تفارقه بقوله تعالى واذ قال ابراهيم الآية دعا ابراهيم عليه السلام ربه بهذا حين رجع بهاجر واسمعيل وقد وضعهما بمكان الحرم وهو يريد ان يرجع الى رحله ودعا وانشأ معناه من الجبابرة والمتسلطين والعمالقة اهل مدين والمثلثات الذين بادوا بالبلاد وكانت مكة وما يليها حين بعث غفرا لا ماء فيه ولا نبات حيث امر الله فيما حولها كالطايف وغيرها ونبعت فيها انواع الثمرات وروي انه لما دعا ابراهيم بهذا الدعاء امر جبريل فاقتلع قطعة من فلسطين وقيل بعضها من الاردن فطاف بها حول البيت سبعا وانزلها بوج فسميت الطايف بسبب تلك الطواف واختلف في تحريم مكة متى كان فقالت فرقة جعلها الله حراما يوم خلق السموات والارض وقالت فرقة حرمها ابراهيم قال القفال الاظهر الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ثاني يوم الفتح

والثاني قاله ايضا النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الصحيح عنه انه ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها حرام ولا تعارض بين الحديثين لان الاول اخبار بسابق علم الله فيها وقضايه وكون الحرمة من ايام وقات عمارة الفطر بايمان والثاني اخبار بتجديد ابراهيم لحرمتها واتضاح ذلك بعد الدثور وكذا قال من هذه الاخبار بن حسن في مقامه عظم الحرمة ثاني يوم الفتح على الوجه باسناد التحريم الى الله تعالى وذكر ابراهيم عند تحريمه المدينة مثالا لنفسه ولا محالة ان تحريم المدينة هو ايضا من قبل الله تعالى ومن نافذ قضايه وسابق علمه بما يعلم قوله رب اجعل هذا البلد امنا خص ابراهيم المؤمنين بدعايه وقوله تعالى قال ومن كفر الآية قال ابي بن كعب وابن عباس وغيرهما هذا القول من الله عز وجل لابراهيم وقرا ابن عباس فامتعه بضم الهمزة وفتح الميم وشد التاء اضطره بقطع الالف وضم الراء كذلك قرا السبعة عاشى ابن عامر فانه قرا فامتعه بضم الهمزة وسكون الميم وتخفيف التاء اضطره بقطع الالف وقرا يحيى بن وثاب فامتعه كما قرا ابن عامر غير اضطره بكسر الهمزة على لغة قريش في قولهم ايخال وقرا ابي بن كعب فنمتعه ثم نضطرهم ومن شرط والجواب في فامتعه وموضع من رفع على الابتداء والخبر ويصح ان يكون موضعها على التعديد وارزق من كفر فلا تكون شرطا وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما هذا القول هو من ابراهيم عليه السلام وقرا فامتعه بفتح الهمزة وسكون الميم ثم اضطرهم بوصل الالف وفتح الراء وقريت بالكسر حكوز فيها الضم وقرا ابن محيصن ثم اضطرهم بادغام الضاد في الطاء وقرا ابو السمال ثم اضطرهم بضم الطاء

تابع القسم الخامس الامام ابو محمد رحمه الله

فكان ابرهيم عليه السلام دعا للمؤمنين وعلى الكافرين وقليلا
معناه مدة العمر لان متاع الدنيا قليل وهو خبث اما المصدر كانه قال
تتاعا قليلا واما الزمان كانه قال وقتا قليلا او زمنا قليلا والمصير
مفعل كموضع من صار يصير وبيس اصلها بيس وقد تقدمت في
بيسما وامتعه معناه أخوله الدنيا وألقيه فيها قليلا لانه
فان منقض واصل المتاع الزاد ثم يستعمل فيما يكون الى اخر امر الانسان
او أعطاه ايا انعاله قال الشاعر

وقفت على قبر خريب بقفرة ... متاع قليل من حبيب مفارق

ومنه تمتيع الزوجات ويضطر الله الكافر الى النار جزاء على كفره
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم للقواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم والمعنى واذكر اذ والقواعد جمع قاعدة وهي
الاساس وقال الفراء هي الجدر وفي هذا نجوز والقواعد من النساء
جمع قاعد وهي التي قعدت عن الولد وحذفت تا التانيث لانه لا دخول
للذكر فيه هذا قول بعض النحاة وقد شذ حذف تا مع اشتراك
المذكر كقولهم ناقة ضامر وبعير ضامر وذهب الخليل انه متى حذفت
تا التانيث زال الجري على الفعل وكان ذلك على النسب
والبيت هنا الكعبة باجماع واختلف بعد رواة القصص متى
ازال ان يهبط به من الجنة وقيل انه لما استوحش في الارض

في الارض حين فقد صوت الملايكة اهبط اليه وهو
كالدرة وقيل كانت ياقوتة وقيل ان البيت كان ربوة حمراء وقيل
بيضاء من لحنة حيث الارض وان ابرهيم ابتدا بناءه بامر الله ثم
رفع قواعده والذي يرجح من هذا كله ان الله امر ابرهيم برفع
قواعد البيت وجايز قدمه وجايز ان يكون ذلك ابتدا ولا يرجح شي
من ذلك الا بسند لقطع العذر وقال عبيد بن عمير رفع ابرهيم
واسمعيل معا وقال ابن عباس رفعها ابرهيم واسماعيل طفل صغير
يناوله الحجارة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه رفعها
ابرهيم واسمعيل طفل صغير ولا يصح هذا عن علي رضي الله عنه لان
الاية والاثار ترده واسمعيل عطف على ابرهيم وقيل هو منقطع
على الابتدا وجيء بها بعد قال الماوردي اسماعيل اصله
اسمع يا ايل وهذا ضعيف وتقدير الكلام يقولان ربنا تقبل
وهي قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود كذلك بثبوت
يقولان وقالت فرقة التقدير واسماعيل يقول ربنا وحذف لدلالة
الظاهر عليه وكل هذا يدل على ان اسماعيل لم يكن لطفلا في ذلك
الوقت وخصا هاتين الصفتين لتناسبهما مع حالهما اي السميع لدعائنا
والعليم بنياتنا وقولهما اجعلنا بمعنى صيرنا يتعدى الى مفعولين و
مسلمين هو المفعول الثاني وكذلك كانا قائما اراد الثبات
والدوام وهو الاسلام في هاذ الموضع الايمان والاعمان جميعا
وقرا ابن عباس وعوف مسلمين على الجمع ومن في قوله ومن ذريتنا
للتبعيض وخص من الذرية بعضا لان الله تعالى قد كان اعلمه
انه يكون ظالمين والامة الجماعة وحكى الطبري انها اراد بذلك
العرب خاصة وهو ضعيف لان دعوته ظهرت في العرب

وضم امن من غير همز وانا نخ وجمزوا لكسائى ارنا بكسر الرا
وقرا ابن كثير ارنا باسكان الرا وقرا ابو عمرو بين الاسكان
والكسر اختلاسا والاصل ارينا حركت الياء بالكسر ونقلت حركة
الهمزة الى الرا وحذفت تخفيفا واستغنى بعد من سكن الرا الكسرة
كما استغنت في محمد وهنا من لا يحاف ما ليس في محمد وقال
طائفة ارنا من رويه البصر وقالت طائفة من رويه القلب
وهو الاصح ويلزم قايله ان يتعدى الفعل منه الى ثلثة مفعولين
وتفصل بانه يوجد معدى بالهمز من رويه القلب كغير
المعدى قال حطايط بن يعفر اخو الاسود

ليبني جواد الهبات هزلا لانني ان ما تزن ارى بخيلا مخلدا

وقال عطاء المناسك معالم الحج وروى عن علي رضي الله عنه انه
قال لما فرغ ابرهيم من بنا البيت وذعا بهذه الدعوة بعث الله اليه
جبريل فحج به وقال ابن جريج المناسك الايضاح الى مواضع الذبح
وقال وكثير من العلما المناسك العبادات كلها ومنه الناسك
اى العابد وفي قراءة ابن مسعود وارهم منا سكهم كانه
يريد الدربة والتوبة الرجوع وعرفه شرعا عن الشر الى الخير وتوبة
الله على العبد رجوعه به وهدايته له واختلف في معنى طلبهم
للتوبة وهم انبيا معصومون فقالت طايفة طلبا لتحقيق
التثبيت والدوام وقيل ارادا من بعدهما من الذرية كما قال يرثني
فلان ويكرمني ولانت تريد في ولدك وذريتك وقيل وهو الا
الاحسن عندي انهما لما عرفا المناسك وبقيا البيت والخلق اراد
ان يستنا للناس ان يلك الموقف وتلك المواضع مكان التنصل من
الذنوب وطلب التوبة وقال الحسن ما ليس لاحد من خلق الله

الا وبينه وبين الله تعالى نجب ان تكون احسن مما هي واجمعت الامة
على عصمة الانبيا في معنى التبليغ ومن الكباير ومن الصغاير التي فيها
رذيلة واختلف في غيرهم في الصغاير والذي اقول به انهم معصومون
من الجميع وان قول النبي صلى الله عليه وسلم اني لاتوب الى الله في اليوم
واستغفره مايين من انما هو رجوعه من حالة الى ما هو ارفع منها لتزيد
علومه والخلاعه على امر الله فهو يتنوع من المنزلة الاولى الى الاخرى
والتوبة هنا الرجوع وقوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
الايه تعارا هو الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا دعوة ابي
ابرهيم وبشرى عيسى ومعنى منهم ان يعرفوه ويتحققوا فضله
ويشفق عليهم ويحرص وتبلوا في موضع نصب نعت لرسول ايي
تاليا عليهم ويصح ان يكون في موضع الحال والايات القرآن
والكتاب القرآن ونسب التعليم الى النبي من حيث هو يعطي الامور
التي ينظر فيها ويعلم طرق النظر لما يلقيه الله اليه ويوحيه وقال
مالك الحكمة السنة وبيان النبي الشرايع وروى ابن وهب عن مالك
ان الحكمة الفقه في الدين والفهم الذي هو نور من الله
تعالى يزكيهم معناه يطهرهم وينميهم بالخير ومعنى الزكاة
لا يخرج عن التطهير او التنمية والعزيز الذي يغلب ويقهر والحكيم
ولا يراد به الحكيم المصيب مواقع الفعل المحكم لها

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه
ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم
شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي

من استفهام في موضع رفع بالابتداء ويرغب خبره والمعنى يزهد
فيها ويترفع بنفسه عنها. الملة الشريعة والطريقة وسفه من السفه
الذي معناه الرقة والخفة وتقدم جوابه في سفه نفسه. قال الزجاج
سفه منقول وبناه بالمعنى وقال غيره سفه بمعنى اهلك وشقي
وغلب. المبرد ان سفه بكسر الفا بمعدى سفه بفتح الفا شذوها
وحكى عن الخطاب انها لغة وقال انها نصبها
على التمييز **قال العمدة الامام العالم**
ابو محمد عبد الحق عطية رحمه الله ورضي عنه
لان السفه يتعلق بالنفس والمراد الخلق فكانه ميز بها بين جملة
وان اجاد التعريف ليس بمحض لان الضمير فيه الابهام الذي
في مميز فعسى الكلام الامن سفه نفسه وقال البصريون لا يجوز
التمييز مع حاء التعريف وانما النصب على تقدير حذف في جملة الحذف
حرف الجر قوي الفعل وهذا الجزري على مذهب سيبويه فيها
حكاه من قولهم ضرب فلان الظهر والبطن اي في الظهر والبطن
وحكى مكي ان التقدير الامن سفه قوله نفسه على ان نفسه تاكيد
لحذف اي تاكيد واقيم التوكيد مقامه قياسا على المنعوت
وهذا قول متحامل واصطفى افتعل من الصفوة ومعناه تخير الاصفى
وابدلت الطاء تاء لتناسبهما مع الصاد في الاطباق ومعنى هذا
الاصطفاء انه بناه واتخذه خليلا وفي الاخرة متعلق باسم فاعل
مقدر من الصلاح ولا يصح تعلقه بالصالحين لان الصلة لا تتقدم
الموصول على ان تكون الالف واللام بمعنى الذي وقال
بعضهم الالف واللام هنا للتعريف وليست بمعنى الذي والمعنى
المعنى انه في عمل الاخرة من الصالحين فالكلام على حذف

على حذف. ضاف وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم العامل في اذ اصطفيناه
وكان هذا القول من الله حين ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والاسلام
هنا على اتم وجوهه وقرا نافع وابن عامر واعمى وقال الباقون ووصى بمعنى
واحد الا ان اوصى يقتضي التكثير والضمير في بها عائد على كلمة الى في
اسلمت لرب العالمين ويعقوب على الملة المتقدمة والاول اصوب
لانه اقرب مذكور وقرا عمر بن فايد الاشرابي ويعقوب بالنصب
على ان يعقوب داخل فيمن اوصى واختلف في اعراب رفعه فقال قوم
من النحاة الضمير ويعقوب لا وصى بنيه ايضا فهو عطف على ابراهيم
وقال بعضهم هو مقطوع منفرد بقوله يا بني بتقدير الكلام ويعقوب
قال يا بني واصطفى هنا معناه تخير صفو الاديان والالف واللام
في الدين للعهد لانهم قد كانوا عرفوه وكسرت ان لاجراء وصى لانها
بمعنى القول ولذلك سقطت ان التي تقتضيها اوصى في قوله ان يا بني
وقرا ابن مسعود والضحاك ايا بني بثبوت ان وهو على لغة من الاولى بسكر
مسلمون ليجازي بلبيع وذلك ان المقصود منه امرهم بالاسلام والدوام
عليه فاتى بذلك بلفظ موجز يقتضي المقصود وتتمس وعظا وتذكرا
بالموت وذلك ان المرء تحقق انه يموت ولا يدري متى فاذا امر بامر
لا ماتيه الموت الا وهو عليه فقد توجه من وقت الامر والاتيان ما
وحكى سيبويه مما يشبه هذا المعنى قولهم لا ارينك هاهنا وليس الى
المامور ان يجعب اذا راى الامر عنه فانما المقصود الحث وزل
وجهها هنا لجابا المقصود ولفظ يريد معنى الغضب والكراهة وانتم
مسلمون ابتداء وخبر في موضع الحال **قوله تعالى**
ام كنتم شهداء الاية حضر يعقوب الموت او قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحق

الاها واحدا ونحن له مسلمون لكم امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين هاد اليهود
والنصارى الذين انتحلوا الانبيا صلوات الله عليهم ونسبوهم
الى اليهودية والنصرانية فنزه الله عليهم كذبهم وكذبهم واعلمهم
انهم كانوا على الحنيفية الاسلام وقال لهم على جهة التقرير والتوبيخ
ايسهل بكم يعقوب وعلمتم بما اوصى فتدعون عن علم اى لم تشهدوا بل انتم
تفترون وام تكون بمعنى الف الاستفهام في صدر الكلام لمعنى
ما فيه وحكى الطبرى ان ام يستفهم بها في وسط الكلام مدللا
صدق وهاد امنه وصله ام يقولون افتراه وقال عوام ام بمعنى بل
والمعنى بل تشهدون اسلافكم يعقوب وعلمتم منه ما اوصى به ولكنكم
كفرتم جحدا ونسبتموهم الى غير الحنيفية عنادا والاظهر انها التي يمعنى
بل والف الاستفهام معاه شهد اى حاضر والاية تنفي
الا ان حضر يعقوب مقدمات الموت والا فلو حضر الموت لما امكن
ان يقول شيا وقد يعقوب على جهة تقدير الامر والعامل في اذ شهدا
وقال بدل من اذ الاولى وعبر عن المعبود بما تجريه لهم ولم يقل من
ليلا يطرق لهم الاهتدا انما اراد ان يخبرهم وايضا ما اعبود اب
المتعارفة من دون الله جمادات كالاوثان والنار والشمس والبحار
فاستفهمهم عما يعبدون من بعدى اى من بعد موتى بجملتي
ان يعقوب حين حضر كملة الخير لانه اختار الموت وقال
لبنيه حين سألوني عن امري فاني ميت واهلي فجمعهم وقال لهم هذا الموت
فاهتدوا وقال انهم لما علموا انه لا بد لهم من الموت
على الدين ومعرفتهم بالله تعالى وبحق اسماعيل واسحاق انه اب

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في العباس ردوا على ابي فانه
ان يفعل به قريش ما فعلت نفسه بعبد بن مسعود وقال عمه من وطن احد
هذا البقيع ابا بي ومنه قوله عليه السلام انا ابن الذبيحين على القول الشهير
في ان الجد هو الذبيح وقيل الجد والجد يطلقان على الاب والجد
ابا بي واختلف هل اسمه اسحاق او اسم مفرد اراد به ابرهيم وحده
وقال بعضهم هو جمع بسلامته وحكى بعضهم ابت وابون وابين
قال الشاعر

فلما تبين اصواتنا بكين وفدين بالاابينا

وقال ابن درستويه انما قال اباقدر اسماعيل لانه اسن من اسحق وانما
بدا من اسمه لانه اشرف وكرره لقوله الصفه بالاحد انه وقيل الاها حال
وهو قولي حسن لان الغرض اثبات حال الاحد انه ونحن له مسلمون ابتدا
وخبر اي كذلك كنا ونحن ونكون ويحتمل ان يكون في موضع الحال
والعامل نعبد والاول الاول امدح وقوله تعالى تلك امة خلت في موضع
رفع نعت لامة ومعناه ماتت ومضت الى الخلا من الارض ومعنى
بالامة الانبيا المذكورون والمخاطب في قوله الاية اليهود والنصارى
اي انتم الناحلوهم لليهودية والنصرانية ذلك لا ينفعكم لان
كل نفس لها ما كسبت من خير وشر فخيرهم لا ينفعكم ان تحتسبوه
شرا وشرهم الاية رد على الجبرية القايلين لا اكتساب للعبد ولا تسألون
عما كانوا يعملون تتخلصون دينا وقولهم كونوا هودا او نصارى
تهتدوا انظير قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ونصب
ملة باضمار فعل اي بل نتبع ملة وقيل نصبت على الاغرا وقرا الاعمش
وابن ابي عبلة بل ملة بالرفع وللتقدير بل الهدى ملة وحنيفا حال
وقيل نصب باضمار فعل لان الحال تتعلق من الصاف اليه والحنف الميل

وصه الاية ثم مالت احدى عديه الى الاخرى والحنيف في الدين
الذي مال عن الاديان المكروهه الى الحق وقال قوم الحنف الاستقامه
وسمي المعوج القدم احنف تفاؤلا كما قيل سليم ومفازة ويجي الحنيف
في الدين المسلم لجمع لجماعات الله عز وجل وقد خصص بعض المفسرين
فقال قوم الحنيف الحاج وقال اخرون الختن وهذا اجرا الحنف
وفي عنه الاشتراك فانتفت عبان الاوثان واليهوديه لقولهم
عزير ابن الله والنصارى لقولهم المسيح بن الله **قوله تعالى**
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسئلون عما كانوا يعملون، سبعه الله ومن احسن من الله صبغه
ونحن له عابدون ٥ هذا الخطاب لامه محمد عليه السلم عليهم الله
الايات وما انزل الينا يعني التوراه وصحه اضافه الانزال اليهم
من حيث هم المامورون المتعبدون به صوابهم واسماعيل ظنهان ابراهيم
واسماعيل هذا هو اختيار سيبويه والخليل وقال قوم ابراهيم وقال
الكوفيون براهمة واسماعيلة وقال اليهود ابان واسباط واحبار
يعقوب يراه ويسمعون كما يقال في البصر بريه والاسباط هم
ولد يعقوب وهم قبيل ويسمون عولاء ويهودا وقالون
وينتحل دينه بلته والهم لبانه خلف على اختيار لجيل قولد
له يوسف وابن يامين وولده من سريتين زان ونفتالي وجاد
واشر والسبط في بني اسرائيل بمنزله القبيله في ولد اسماعيل

سموا الاسباط لانه كان من كل واحد منهم سبط وما اوتي موسى
هو التوراه وايابه وما اوتي عيسى هو الانجيل وايابه ما المعنى اما نؤمن
بجميع الانبيا لان جمعهم انما الايمان بالله فدين الله واحد وان اختلفت
احكام الشرايع ولا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض كما
تفعلون وفي الكلام حذف تقديره بين احد منهم وبين نظيره فاختصر
لفهم السامع والضمير في له عايد على اسم الله عز وجل وقوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به الايه خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته والمعنى ان
صدقوا تصديقا مثل تصديقكم بالله وقعتم بين الايمانيين
هذا قول بعض المفسرين وقيل الباء زائده صلة والتقدير امنوا
مثل والضمير في به عايد كالضمير في له فكان الكلام فان
امنوا بالله مثل ما امنتم به وظهر عود الضمير على ما قيل وقيل مثل
زايده كما هي في قوله ليس كمثله شي وقالت فرقه هذا من محال
الكلام تقول هذا امر لا يفعله مثلك اي لا تفعله انت فالمعنى
فان امنوا بالذي امنتم به هذا اختيار ابن عباس وقد حكاه عنه الطبري
قراه ثم اسند اليه انه قال لا تقولوا فان امنوا بمثل ما امنتم
به فانه لا مثل لله تعالى ولكن قولوا فان امنوا بالذي امنتم به
او بما امنتم به **قال الفقيه الامام**
العالم ح وهذا على جهه التفسير اي هكذا ينبغي ان يتاول وحكاها
ابو عمرو الداني عن ابن عباس فالله اعلم وقوله وان تولوا
اي عن هذا القول يعني به اليهود والنصارى والشقاق المشاقه
والمحادة والمخالفه اي في شقاق لكم هم في شق وقيل شقاق
معناه شق كل واحد وفصل مابينه وبين صاحبه ثم وعد تعالى
انه سيكفيه اياهم وجعله عليهم وكان ذلك في قتل بني قريظه

وانت في شق

وبنى قتيبه والجماء للنشر وعد الوعد وانجاه من اعلم ان محمد صلى
يقول الله عليه وسلم والصبغ كل تليل العليم بما يجب ان تعلم ينفذ في
عباده وصبغه الله شريعته وسنته وفطرته حال كثير من
المفسرين وذلك ان النصارى لم يكن يصبغون فيه اولادهم هذا ينظر
الى الله وعلى سمى الدين صبغه استعاره من حيث تظهر اعماله وسمته
على المتدين كما يعلم للصبغ على الثوب وعيم ونصب الصبغه على الاغرا
وعلى بدل من ملة ونصب على المصدر المؤكد لان ما قبله
من جمله معناه اهتدوا وامنوا في معنى البسوا او تجلدون صبغه الله
فعل للتقدير ونحن له مسلمون صبغه الله مما تتمله ما لايه
المتقدمه ومال الطبري من قرا ان مع ملة قرا ان مع صبغه

العقيده للامام الفاضي لين محمد عبد الحق حمد الله

وهذا كما قلنا عن الاخرج وان اين عبله ونحن له عابدون ابتدا وخبر
قوله تعالى قل اتحاجونا في الله وهو ربنا وربكم ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهاده عنده من الله وما الله
بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسالون عما كانوا يعملون معنى الايه قل يا محمد لهاولا اليهود
والنصارى الذين زعموا انهم ابنا الله واحباؤه وادعوا انهم
اولى بالله منكم لقولهم اديانهم وكتبهم اتحاجونا في الله
وهو ربنا وربكم اي تجادلونا في الله الحجه على دعواكم
والرب واحد وكل مجازى بعمله فاي تاثير لقدم الدين ثم وتحولوا
لقوله ونحن له مخلصون اي ولم تخلصوا انتم فكيف تورثونا الى نبيه

منكم وقرا ابن محيصن اتحاجونا بادغام النون في النون وخفف الجمع بين
ساكنين لان الاول حرف مدولين عامله كالحركة ومن هذا القبيل
دابه وشابه وفي الله معناه في دينه والقرب منه والخطاب لليهود
وقوله تعالى ام تقولون عطف على الف الاستفهام المتقدمه
وهذه لقراه مالفا من حروف سواها ابن عامر وحمزه والكسائي وحفص
عن عاصم وقرا ابن كثير وابو عمرو ولبو بكر عن عاصم ام يقولون
بالياء اسفل ولم يعلى هذه القراه منقطعه ذكره الفضل وحكى
عن بعض النحاه انها ليست بمنقطعه لانك اذا قلت اقوم ام يقوم اخر
يقوم عمرو فالمعنى اكون هذا ام هذا قال

العقيده للامام الفاضي لين محمد عبد الحق حمد الله

وهذا مثال غير جيد لان المخاطب واحد والمخاطب اثنان غير ان والمخاطب
الايه جماعه اناس والمخاطب اثنان غير ان وانما فتحه معادله ام للالف
على تاكيد المعنوي كانه قال اتحاجونا ايحاجون يا محمد ام يقولون
وقيل ان ام في هذا الموضع غير معادله على القولين وجعله بعضهم
اضراب معنى الاسى وانما ليسا قسمين بل الحاجه موجوده في دعواهم
الانبيا عليهم السلم ووقفهم تعالى على موضع الانقطاع في الحجه لانهم
ان قالوا ان الانبيا المذكورين على اليهوديه والنصرانيه كذبوا
لانه معلوم ان هذين الدينين حدثا بعدهم وان قالوا انهم كانوا
على اليهوديه والنصرانيه قيل لهم فعلموا الى ديهم اذ تقرون
بالحق وقوله تعالى قل ءانتم اعلم ام الله تقدم على نظاره دعواهم
اذ لا جواب لها غير الا ان الله تعالى اعلم ومن اظلم لفظه
الاستفهام والمعنى لا احد اظلم منه واياهم اراد تعالى بكتمان
الشهاده واحلف في الشهاده ضمانا على حال الحاضر والحس

والربع هي ما في كتمهم من ان الاسا على الخصمه لا على ما ادعوا من
وحال حاده وان ربد في ما عندهم من الامر بصدق محمد عليه السلام
واتباعه والاول اشبه لسياق معنى الايه واسود زعمهم الله تعالى
هذه الشهاده وذلك قال من الله ممن على هادا متعلقه بعند كان
المعنى شهاده تحملت له من الله ويحتمل ان تتعلق من بكتم اي
كتمها من الله وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وعيد واعلام
انه لا يترك امرهم سدى وان اعمالهم تحصل ويجازون عليها والغافل الذي
لا يفطن للامور اصلا لانه ماخوذ من الارض الغفل وهي التي لا علم
بها وقوله تعالى تلك امه الايه كررها على قرب لانها تضمنت
معنى التهديد والتخويف اذ كان اولئك الاسا على انفسهم
وضلالهم يجازون بكسبهم فانتم احرى بوجب الكسد فلذلك
كررها ولترداد كررها في معنى غير الاول ٥

قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبله
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وان كانت لكبيره الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم اعلم الله تعالى في هذه الايه
انهم سيقولون في شان تحويل المومنين من الشام الى الكعبه ما
ولاهم وللسفهاء هم الخفاف الاحلام والعقول والسفه الخفه
والضلاله توثوب سفيه اي غير متقن النسج ولا حصيف
وقد قول ذي الرمه ٥

مشين كما اهتز رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم
اي استخفتها وخص بقوله من الناس لان السفه يكون في جمادات
وحيوانات والمراد من السفهاء هنا جمع من قال ما ولاهم وقالهاء وف
والخلف في تعيينهم وقال ابن عباس قالها الاحبار منهم وذلك
انهم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ما ولاك عن ملتنا
ارجع الينا ونومن بك بريدون فتنته وقال السدي قالها بعض
المسلمين والمناسبون استمرارا وذلك انهم قالوا اشتاق الرجل الى وطنه
وعاد الى قبلته قالها كفار قريش لانهم قالوا اما ولاهم عن ملتهم
ما رجع الينا الا لعلمه انا على الحق وسيرجع الى ديننا كله وعلاضمير
معناه من فهم من القبله جهة المقابل الشيء هي كالقعده والاوزة
وجعل المستقبل موضع الماضي في قوله سيقول دلاله على
استدامه ذلك وانهم يستمرون على ذلك للقول ونص ابن عباس وغيره
ان الايه نزلت بعد قولهم وقوله تعالى لله المشرق والمغرب لقامه
جهه اي له ملك المشارق والمغارب وما بينهما فعدل من شا اشار
الى هدايه الله تعالى هذه الامه الى قبله ابيهم وصراط المقدس
واختلف العلما هل كانت صلوه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيت المقدس بامر من الله في القرآن او بوحي غير متلو وذكر
ابن مورك عن ابن عباس قال اول ما نسخ من القرآن القبله وقال
الجمهور بل كان امر قبله بيت المقدس بوحي غير متلو وقال
الربيع خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في النواحي ما اختار بيت
المقدس ليستالف بها اهل الكتاب ومن قال كان بوحي غير
متلو قال كان ذلك ليختبر الله من امن من العرب لانهم كانوا
يالفون الكعبه ويتافرون بيت المقدس وغيره واختلف كم

على الى بيت المقدس على المحارى ستة عشر شهرا او سبعة عشر
شهرا وروى عن ابن عباس تسعة او تسعة اشهر وروى عن عيسى
انه عشر شهرا وكان مكى بين ايهم من البحر انه قال اول امر الصلوة
انما فرض بمكة ركعتين فى اول النهار وركعتين فى آخر
فرد ذلك الاسرا الله سبع عشر من شهر ربيع الآخر وقيل المحرم
لسنة خمس قبل الهجرة وهو ابن احدى وخمسين سنة فرضت الخمس وامر وها جبريل وكانت اول صلاة
الظهر وتوجه النبى صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم هاجر
النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ربيع الاول وتمادى الى بيت
المقدس الى رجب من سنة اثنين وقيل الى جمادى وقيل الى نصف
شعبان وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الكاف
متعلقة بالمعنى الذى فى قوله تعالى لنبيه هذا نرى تقلبا فى السماء كما هدينا كم الى قبله
ابراهيم وشريعته كذلك جعلناكم امة وامة مفعول ثان ووسطا
نعت والامة القرن من الناس ووسطا معناه عدلا روى ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عبارة المفسرين
والوسط الخيار والاعلى من الشئ كما تقول وسط البيت
وواسطة القلادة انفس حجر فيها والامير وسط الجيش
وكقوله تعالى قال اوسطهم والوسط باسكان السين
ظرف مبنى على الفتح ومدجامتحنا فى بعض الروايات فى سبب
الفرزدق ٥

مجات بجلود كان جبينه صلاة ورس وسطها قد تفلقا

بوزن الطاء والضمير عايد على الصلوة وروى بفتح الطاء والضمير عايد على
الجبهة ماذا ملت حنوف وسط الدار او وسط الدار والمعنى
مختلف قال بعض الاطماء امة محمد عليه السلم لم تخل فى الدين كما

خلت اليهود ولا غلت كالنصارى فهى متوسطة فهى اعدلها
وخيرها من وجه الجهة وقول النبى صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها
اى فى خيارها وقد يكون الغلو والتقصير فى النبى اما بانه ليس
جنسه واما بان يلوث به من الافراط والتقصير فهو خيار من وجه الجهة ٥
وشهدا جمع شاهد فى هذا الوضع واختلف المفسرون فى المراد
بالناس فى هذا الموضع فقالت فرقة هم جميع الجنس وامة محمد صلى
الله عليه وسلم تشهد يوم القيمة الانبياء على امهم بالتبليغ وتلك امة
نوحا فتنكر امته فى التبليغ فتقول له امة محمد فمن يشهد لك
فيشهدون فتقول الله لهم كيف شهدتم على ما لم تحضروا فيقولون
ربنا علمنا ذلك من كتابك ونزل الينا كتابك فخبرنا بصحة ما عهدت الينا
واعلمنا به فيقول الله تعالى صدقتم وروى فى هذا المعنى حديث
صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه ان امته تشهد لكل
نبى بكفر امته وقال مجاهد معنى الاية تشهدون محمدا انه قد
بلغ الناس فى مدته من اليهود والنصارى والمجوس وقالت طايفة
معنى الاية لتشهد بعضكم على بعض بعد الموت كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين مرت به جنازة فاثنى عليها بالخير فقال
وجبت ثم مر باخرى فاثنى عليها شر فقال وجبت بمعنى الجنة والنار
فسيل عن ذلك فقال انتم شهداء الله فى ارضه فى بعض الطرق
ولا لكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول بعدا وكل
معناه بانا لكم يوم القيمة وعلى عليكم بمعنى لكم اى ليشهد لكم
بالايمان وقيل اى ليشهد عليكم بالتبليغ اليكم وحوله تعالى
وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم قال
قتادة والسدى وغيرهما القبلة هنا بيت المقدس والمعنى

لم نجعلها حين امرناك بها اولا فتنه لنعلم من يتبعك من العرب الذين انما
يالفوز بمحمد بكه او من يعود على ما قال الضحاك من ان الاحبار
قالوا للنبي عليه السلم ارجع الى قبلة المقدس فهو قبلة الانبياء فلعلي
اصحابك فامره الله بالصلاة اليه امتحانا لهم فلما رجع ارتدوا وقال
بعض من ذكر القبلة بيت المقدس والمعنى جعلنا صرف القبلة
التي كنت عليها وهي بيت المقدس الى الكعبة وكنت بمعنى انت
في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس بمعنى انتم الخ
وما جعلناها هي صرفناك اليها الا فتنة وروي في ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة اكثر في ذلك
اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت الآية
وقال ابن عباس القبلة هي الكعبة وكنت بمعنى انت
في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس بمعنى انتم الخ
وما جعلناها هي صرفناك ايها الا فتنة وروي في ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة اكثر في ذلك
اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت الآية
وقال ابن جريج المعنى ان الناس من كان اسلم رجعا عن الاسلام
ومعنى قوله تعالى لنعلم اي ليعلم رسولي والمؤمنون به وجاز الاسناد
الى الفعل لما كان سببا عن علمه او هو على حذف المضاف
اي لنعلم علم من يتبع الخ وهذا شائع في كلام العرب
كما تقول فتح عمر العراق اي جيشه فتحها وانما فعل ذلك جنده واتباعه
فهذا وجه للتجوز اذا اريد علم الله تعالى بالفعل استقبال لانه
قديم لم يزل ووجه اخر وهو ان الله قد علم في الازل من يتبع
الرسول واستمر العلم حتى وقع حدوثهم واستمر في حين الانقلاب
والارتداد واستمر في بعد ذلك والله تعالى منصف في كل
ذلك ما لم يعلم ما اراد لقوله لنعلم ذكر علمه وقت موافقتهم
الطاعة او المعصية ادبك الوقت يتعاقب الثواب والعقاب
عليس معنى لنعلم لنتبين في العلم ولما المعنى لنعلم ذلك موجودا
حتى ان غيرك ان يعلم لنثبت فالمعنى لنعلم في حالك

وما
اليه

استحقاقهما الثواب وعلوا العلم بافعالهم لتقوم الحجة وتبلغ
الشدة بما علمه لا بما نفعه لهم به حتى ان مدرك ايضا ان يعلم
لانه لتمييز وقد ذكره الطبري عن ابن عباس وحكى الطبري اقوالا
معنى لنعلم لنرى وعاد امره متقارب والقاعدة تنفي استقبال
العلم بجواز ان لم يكن وجرا الزمخشري ليعلم على ما لم يسم فاعله وتقلب
على عقبيه عبارة عن المرتد الراجع عما كان فيه من ايمان وشبه احوال
عوده بالكفر والرجوع على العقب لسوء حالات الراجع في مشيه عن
وجهه فلذلك شبه المرتد في الذي به وظاهر التشبيه انه بالمتهقر
وهي مشية الحبارى الفارخ من بيض قد قرب منه ويحتمل ان يكون على
التشبيه بالذي رد طهره ومشى ادراجه فانه عند انقلابه انما ينقلب
على عقبيه وقوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما
الا فيه الضمير في كانت راجع الى القبلة الى بيت المقدس او الى التحويلة
الى الكعبة حسب ما حررناه من الاحلاف في القبلة وقال
ابن زيد وراجع الى الصلاة التي صلت الى بيت المقدس وشهد الله تعالى
في هذه الآية للمتبعين بالهداية وكبيرة هنا معناه شاقة صعبة تكبر
في الصدور وان هي الخفيفة من الثقيلة ولذلك ألزمتها اللام لتزيل
اللبس الذي بينها وبين النافية واذا طهر للتثقيل في ان حرما لزمت
اللام وربما لم تلزم وقال الفراء ان بمعنى ما واللام بمنزلة الا ولما
جولت القبلة كان من قول اليهود يا محمد ان كانت الاولى حقا
فانت الان على باطل وان كانت هذه حقا فانت في الاولى على ضلال
فوجيشت نفوس بعض المؤمنين واشفقوا على من مات قبل التحويل
وسألوا عن السالفة منزلك وما كان الله ليضيع ايمانكم اي الله

وخاطب الحاضرين والمراد من حضر ومن مات لان الحاضر يغلب
كما تقول العرب الم تقتلكم ثم وطن كذا ومن خوطب لم
تقتل ولكنه غلب لحضوره ٥ ومن الضحاك ليضع بسبع الضاد
وسمى المطلق تندا اليا وقال ابن عباس والهيثم والزعفراني وقتادة ٥
والسدي والربيع وعن عمر الامام هنا الصلوة اذ انا الماء كانت
صادرة عن الامام والصدق في وقت بيت المقدس وهي وقت
التحويل ولما كان الامام قطبا عليه تدور الاعمال وكان ثابتا
في جهة واحدة هنا وهناك كم انه لا صل الذي به يرجع اي في
الصلوة وعمرها الى الامر والنهي فلهذا تدرج في اسم الصلوة ٥
صلوة المنافق الى بيت المقدس فذكر المعنى الذي هو مدار
الامر وانما تسميت امانا اذهي من شعب الايمان والرافة اعلى
منازل الرحمة وقرا نوم لروف على وزن فعل ومنه قول الوليد
بن عقبة ٥

وشر الطالبين ولا تكنه ... يقاتل عمه الروف الجسور

تقول العرب رؤف ورؤف وريف كحذر ورؤف وقرا ابن جعفر
ان الصفاح لروف بغير همز وكذلك سهل همز في كل ما كان الله
ساكنة كانت او متحركة **قوله تعالى** قد نرى
تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما
انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت
اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحمد

تقلب البصر وذكر الوجه لانها اعز واشرف وهو المستعمل في طلب
الرغائب تقول رأيت وجهي في كذا وتقلب وجه فلان وفيه حول
الشاعر

وحسب مما ابغي وجهي بماية ... وانصاف الوجه

يتقلب بتقلب البصر ومال هاده والسدي وعمرهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الدعا الى الله تعالى ان يحوله الى قبلة
مكة وقيل كان يقلب ليوازنه في الدعاء ومعنى التقلب نحو السماء
ان السماجهة فتعود العالم منظم الجهة كالمطر والانوار والوحي
فهم يجعلون وجههم حيث تولت النعم وترضاها معناه نجيبها و
نقرها عينك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الكعبة
وللتحول عن بيت المقدس لوجوه ثلثة ويفعال مجاهد لقول
اليهود ما علم محمد دينه حتى ابتغاه وقال ابن عباس وليصيب قبلة
ابرهيم عليه السلم وقال الربيع والسدي وليستالف العرب لجمتها
في الكعبة وقال عبد الله بن عمر انما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامته حيال ميزاب الكعبة وقال ابن عباس وعمر بل وجه الى البيت
كله قال **العصمة** الامام العاصي
ان الميزاب هو قبلة المدينة والشام وهناك قبلة اهل الاندلس بتلك
ولا خلاف ان الكعبة قبلة من كان نائيا وقوله تعالى فول وجهك
الآية امر بالتحول ونسخ لقبلة الشام وقيل بل ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو في صلاة الظهر لعدد ركعتين منها تقول في
السلام وذكر الواحدي ان عباد بن نهيك كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذه الصلوة وقيل انما نزلت الآية في عمر
صلاة وكانت اول صلاة الى الكعبة العصر وشطر

نصب على الظرف ويشبه المفعول به لوقوع الفعل عليه ومعناه نحو وقلقا
قال ابن احمر
قعدوا بنا شطر نجد وهي عاقدة قد كاد يبعد من إنفاذها الحقبا
وقال عمر
اقول لامرئ ناح أتيمي صدور العيس شطر بني تميم
وقال لقيط
وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا
وقال عمر
الا من مبلغ عمرا رسولا وما تغني الرسالة شطر عمرو
وحيث ما كنتم فولوا امر للامة ناسخ وقال داود بن ابي هند ان في حرف ابن مسعود فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وقال محمد بن طلحة انه قد قيل حيث ما كنتم قبله وقد ان الذي قبله فولوا وجوهكم تلقاءه وذلك ان اهل الكتاب لليهود وللنصارى وقال السدي المراد لليهود والاول اظهر والمعنى ان اليهود والنصارى يعلمون ان الكعبة هي قبلة ابراهيم لعلمهم الامر وان استقبالها هو الحق الواجب على الجميع اتباعا لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه في كتبهم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي عما تعملون بتاء على المخاطبة حاثا على اداء اهل الكتاب امانته على محمد عليه السلم وعلى الوجهين فهو اعلام بان الله تعالى لا يهمل اعمال العباد ولا يغفل عنها وضمنه الوعيد وقرا الباقون بالياء من تحت وقوله تعالى ولئن اتيت الآية اعلم الله نبيه حين قالت اليهود راجع بيت المقدس ونوى ذلك مجادعة منهم انهم لا يتبعونه قبلته تعني جملتهم لان البعض عن البعض

هو مولیها ما استبقوا الخیرات اینما تکونوا یات بکم الله جمیعا ان الله
علی کل شیء قدیر ومن حیث خرجت فول وجهک شطر المسجد الحرام
وانه للحق من ربک وما الله بغافل عما تعملون و الذین فی موضع رفع بالابتدا
والخبر یعرفونه ویصح ان یکون فی موضع خفض نعتا للظالمین ویعرفونه
فی موضع الحال خص الابناء دون الانفس وهی الصق لان الانسان قد
علیه فی فرزنده بوجه لا یعرف مثلها نفسه ولا یمر علیه وقت لا
یعرف فیه ابنه والمراد هنا معرفة الوجه وعین لا معرفة حقیقة
النسب ولعبد الله بن سلام رضی الله عنه فی هذا الموضع کلام
معترض ماتی موضعه ان شاء الله والضمیر فی یعرفونه عاید علی الحق فی
قبله وللتحول بامر الله الی الکعبة قاله ابن عباس وقتاده وابن جریج
والربیع وقال مجاهد وغیرهما هو عاید علی محمد علیه
السلم ای یعرفون صدقه ونبوته والفریق الجماعة وخص لان منهم
من اسلم ولم یکتم والاشارة بالحق الی ما تقدم من الخلاف فی ضمیر
انه لیعرفونه فیکتمون الحق وانتم تعلمون والتقدیر هو الحق وصح ان یکون
ابتداء والخبر محذوف تقدیره وقرا علی بن ابی طالب رضی الله عنه الحق
بالنصب علی ان یعمل فیه یعلمون ویصح نصبه علی تقدیر الزم الحق ولا
یکون من الممترین الخطاب للنبی صلی الله علیه وسلم والمراد امته
والمترا فی الشی ارتیاب فیه ومنه المرا لان هذا لا یشک فی حوله
هاذا وانشد الطبری شاهدا علی ان الممترین الشاکون حول
الاعشی میمون بن قیس

تذکر علی الشوق الممترین رکضا اذا الشوال ان یحن

وهمز فی ذلک لان اعیبده وعین قالوا الممترون فی البیت هم
الذین یمترون الخیل یاخذ هذا مرة وهذا مرة فیختلبون الجری منها

فلیس فی البیت معنی فی الشک کما قال الطبری وقوله تعالی و
ولکل وجهة الایة الوجهة فعله من المواجهة کالقبلة وهو قوله
هو عاید علی اللفظ المفرد وکل المواد به الجماعات المعنی
لکل یعجب ملة وجهة هو مولیها نفسه قاله الربیع وعطاء وابن
عباس ومجاهد وابن عباس وابن عامر وحمزة من السبعة هو مولاها
وقالت طائفة الضمیر فی هو عاید علی الله تعالی والمعنی الله مولیها
ایاهم وقالت فرقة المعنی فی الایة ان لکل دین شرعا وهو دین الله
شرعه وملة محمد صلی الله علیه وسلم وهو مولیها ایاهم اتبعهما من اتبعها
وترکها من ترکها وقال قتاده المراد بالایة ان الله
الی الشام ثم الصلوة الی الکعبة لکل واحدة منهما وجهة الله مولیها
ایاهم وحکی الطبری ان هو ما قرا ولکل وجهة باضافة کل
الی الوجهة وخطاها الخبر وهی متجهة اذا استبقوا الخیرات
لکل وجهة ولا حجة هو ها ولا لغة نعرفها بهذا المعنی کیف هذه
وهذه ای لنا علیکم الطاعة فی الجمیع وقدم قوله لکم اهتماما
علی الامر فی قوله فاستبقوا للاهتمام بالوجهة کما یقدم المفعول
وذکر ابن عمرو الدانی هذه القراءة ان ابن عامر رضی الله عنه وسهل
الواو فی وجهة وهی لغة تجری کعوذ وزنه لا وجهة فلوف وبالک
مصادر فسهلت الفرق وایضا فلیکمل لنا الایة کل جلسة مال
ابو علی ذهب سیبویه الی انه مصدر شذ عن القیاس فسلم وذهب الی انه
اسم لیس بمصدر مال غیره ای علی واذا اردت بالمصدر علت
وجهه وقد یقال الجهة فی الظرف وحکی الطبری عن بعضهم انه قال
نحن نقدرها ولک لجعلنا قبلة بن نرضاها امره تعالی عباده باشتباق
الخیرات والبدار الی سبیل النجاة ثم وعظهم بذکر الحشر

موعظة تتضمن وعيدا وتحذيرا وقوله مات بكم الله جميعا تعالى
له البعث من القبور ثم اتصف الله تعالى بالقدرة على كل شئ لتناسب
الصفة مع ما ذكر من الايتان لهم وقوله تعالى ومن حيث خرجت
معناه حيث كنت وابى توجهت من مشارق الارض ومغاربها تكرر
هذه الاية تاكيدا من الله تعالى لان موقع القبول كان صعبا على
نفوسهم جدا فاكد الامر ليرى الناس انه مصمم به فيخف عليهم وتسكن
نفوسهم اليه ٥ **قوله تعالى** ومن حيث خرجت قول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ٥ قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره
فومن ضرورة استقبال القبلة على المصلي وفرض المصلي ما دام يرى الكعبة
ان يصلي فيها باستقباله ما دام غائبا عنه فريضته الاجتهاد في مصادفتها
فاذا اجتهد ثم كشف الغيب انه اخطأها فلا شئ عليه عند كثير
من العلماء وذكر مالك رحمه الله ان بعيدي للوقت اجواز الفضيلة
القبلة وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم
حمل بعض المفسرين وغير الباقون لئلا بالميم والمعنى عرفتكم
وجه الصواب في قبلتكم والحجة في ذلك ليلا وقوله للناس يعني
اليهود والعرب وغيرهم وغير مستبعد المراد بالناس اليهود ثم
استثنى كفار العرب وقوله منهم يريد هذا التاويل وقالت
فرقة الا الذين استثناء متصل وهم يعني لفظة الناس والمعنى
انه لا حجة لاحد عليكم الا لحجة الداحضة للذين ظلموا

يعني الذين ظلموا وغيرهم من كل من تكلم في النازلة في قولهم ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها استهزاء وفي قولهم تحير محمد في دينه وغير
ذلك من الاقوال التي لم تبعث الا من عابد وثن او من يهودي او من
منافق وعماها تعالى وجهه وحكم بفساد هاجس كانت من ظالمه ٥
وقالت طايفة الا الذين استثنا منقطع وهذا مع كون الناس اليهود
فقط وقد ذكرنا ضعف القول والمعنى لكن الذين ظلموا يعني كفار
قريش في قولهم رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا كله ويدخل
في ذلك كل من تكلم في النازلة من غير اليهود وقرأ ابن عباس
وزيد بن علي وابن ابي اسحق الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام على معنى استفتاح
الكلام فيكون الذين ابتدا او على معنى الا غرائهم فيكون الذين
نصبا بفعل مقدر وقوله تعالى فلا تخشوهم واخشوني الاية
تحقير لشانهم وامر بالطراح امرهم ومراعاة امره وقوله ولاتم عطف
على قوله ليلا وقيل هو مقطوع في موضع رفع بالابتدا والخبر مضمر بعد
ذلك التقدير ولاتم نعمتي عليكم عرفتكم قبلتي وغير ولعلكم
تهتدون ترج في حق البشر والكاف في قوله كما لا على قوله
لاتم اي اتم ذلك اتماما كما وهذا احسن الاحوال اي لاتم نعمتي عليكم
في بيان سنة ابرهيم عليه السلم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
لجابة لدعوته في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية
وقيل الكاف من كما رد على تهتدون ترج في حق البشر
لاتم اي اتما ما كما وهذا احسن الاحوال اي لاتم نعمتي عليكم
في بيان سنة ابرهيم عليه السلم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
لجابة لدعوته في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية
وقيل الكاف من كما رد على تهتدون اي اهتد اكما وقيل

هو في معنى التخيير معلق بقوله فاذكروني وهذه الاية خطاب
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو المعنى بقوله رسولا منكم يتلوا
في موضع نصب على الصفة والاتمام القرآن ومن حكمته يطهركم
من الكفر وينميكم بالطاعة والكتاب القرآن والحكمة
ما سلى عنه عليه السلام من سنته وفقه في دين وما لم يكونوا
يعلمون قصص من سلف وقصص ما يأتي من الغيوب ٥
قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع
الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس و
الثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون قال سعيد بن جبير معنى الاية اذكروني بالطاعة
اذكركم بالثواب والمغفرة اي اذكروني عند كل امر وكم
فيجعلكم حري على الطاعة فاذكركم جدير بالثواب
وقال الربيع والسدي المعنى اذكروني بالدعاء والتسبيح ونحوه
وفي الحديث ان الله تعالى يقول ابن ادم اذكرني في الرخاء
اذكرك في الشدة وفي حديث اخر ان الله تعالى يقول ولداذكرني
عبدي في ملا ذكرته في ملا خير منهم وروي ان الكافر
اذا ذكر الله ذكر الله باللعنة والخلود بالنار وكذلك
العصاة يأخذون بحظ من هذا المعنى وروي ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام قل للعصيين لا تذكروني واشكروا
لي ولتشكروني بمعنى واحد لي اشهر وافصح مع الشكر

ومعناه نعمتي وايادي وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى
شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر
ذكر اليد وذكرها مسديها منعما فحذف من ذلك غير احتصار
لدلالة ما بقي على ما حذف ولا تكفرون اي نعمي وايادي
والحذفت نون الجماعة لجزم وهي نون المتكلم وحذفت الياء
التي بعدها تخفيفا لانها راس اية ولو كان شيئا عن الكفر
بعد الايمان لكان ولا تكفروا بغير نون وياحوف نداء واصله
منادى وها تنبيه وتحلب اي عوض منها في الالف واللام لان في حرف
النداء تعريفا فلم تجلب اي لاجتماع تعريفان وقال
قوم الصبر الصوم ومنه قيل لرمضان شهر الصبر وتقدم معنى
الاستعانة بالصبر والصلوة واحتمال انهما راجعان على المعاصي
وقوله تعالى ان الله مع الصابرين معناه بمعونته وايجاب ثواب
على حذف مضاف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان بن ثابت اهجهم وروح القدس معك وكما قال
اردوا ماء بني فلان الحديث وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله الاية سببها ان الناس قالوا فلان قتل فلان مات
مات فلان فكره الله ان تخطر منزلة الشهداء الى هذه المنزلة
غيرهم فنزلت هذه الاية وانضاف الى هذين سبب عليهم
مواريث اخوانهم وقرابتهم فنزلت الاية مسلية لهم تعظم
منزلة الشهداء وتخبر حقيقة حالهم فصاروا مغبوطين لا
محزونا لهم ويبين ذلك من حديث الرجاثة في السير والغرق
بين الشهيد وغيره انما هو الرزق وذلك ان الله تعالى فضلهم

بدر وامر خالهم الى كانت في الدنيا خوز تمر وروى عن ابي صلى الله
عليه وسلم في ذلك ان ارواح الشهداء صلى الله عليه وسلم الشهداء في
طير خضر تعلق من ثمر الجنة وروى انهم في قبة خضراء وروى
انهم في حواصل طير تذهب الى كثير من هذا ولا محاله انها احوال
لطوائف او للجميع في اوقات متغايرة وجمهور العلماء على انهم
في الجنة ويدل قول النبي صلى الله عليه وسلم لام حارثة انهم
في الفردوس وقال مجاهد هم خارج الجنة ويطعمون من ثمرها
وامرات رفع باضمار الابتداء والتقدير هم امرات ولا يجوز اعمال
القول فيه لانه ليس بينه وبينه تناسب كما سبق في قولك
ملت كلاما وجبه وقوله ولكن لا تشعرون ان قبل ان تشعروكم
وقوله تعالى ولنبلونكم الآية امر تعالى بالاستعانة بالصبر
والطوع واخبر انه مع الصابرين ثم انتظمت الآية بعدها من
فضل الشهداء ما تلقى الصبر عليهم وخفف المصيبة ثم جاء
بعد ذلك من هذه الامور التي لا تتلقى الا بالصبر اشياء تعلم ان الدنيا
دار بلاء ومحن اي فلا تنكروا فراق الاخوان والقرابة ثم
وعد تعالى الصابرين اجرا وما لا عظيما والجمهور ان الخطاب
في هذه الآية لامة محمد عليه السلام والاول اظهر ولنبلونكم
معناه لنمتحننكم وحركت الواو لالتقاء الساكنين وقيل
الفعل مبني وهو مع النون للثقيلة بمنزلة خمسة عشر والحرف
يعني من الاعداء في الحروب والجوع الجدب والكسد والسنة ولما
الحاجة الى الاكل ما نما اسمها الغوث وقد استعمل بيسما
المحدثون الجوع انسلاخا ونقص الاموال بالجوائح والمصايب
والانفس بالموت والقتل والثمرات باهلاكها ونزع البركة

فالمراد بشيء من هذا واشيء من هذا اما كتفى بالاول ايجازا والملك مجد
وقرا الضحاك باشياء على الجمع والمعنى قريب بعضه من بعض وقال
بعض العلماء انما المراد في هذه الآية من الجهاد وكلفه بالخوف
من العدو والجوع به وبالاسفار اليه ونقص الاموال بالنفقات فيه
والانفس بالقتل والثمرات باصابة العدو لها او بالغفلة عنها بسبب
الجهاد ثم وصف تعالى الصابرين الذين يبشرهم بقوله الذين اذا اصابتهم
مصيبة الآية وجعل هذه الكلمات ملجأ لذوي المصايب وحصن للممتحنين
لما جمعت من المعاني المباركة وذلك توحيد الله والاقرار له
بالعبودية والبعث من القبور واليقين بان رجوع الامر كله اليه
كما هو له وقال سعيد بن جبير لم تعط هذه الكلمات نبي قبل نبينا
ولو عرفها يعقوب لما قال واسفا على يوسف وروي ان مصاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطفاءات ليله فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقيل امصيبة هي يا رسول الله قال نعم كل ما اذى المؤمن فهو
مصيبة وقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الآية
نعم من الله على الصابرين المسترجعين وصلوات الله على عباده
عفوه ورحمته وبركته وتشريفه اياهم في الدنيا والاخرة وكرر
الرحمة لما اختلف اللفظ تاكيدا وهي من اعظم اجزاء الصلوة
منه تعالى وشهر لهم بالاهتداء وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين قرأ هذه الآية نعم العدلان ونعم العلاوة اراد بالعدلين
الصلاة والرحمة والعلاوة الاهتداء قوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله ممن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في

الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ذكر الصفا والمروة جميعا لان بمكة والصفا جمع صفاة وهل هو اسم مفرد جمعه صفى واصفا وهي الصخرة العظيمة قال الراجز

موامع الطير على الصفي

وقيل من شرط الصفا البياض والصلابة والمروة واحدة المرو وهي الحجارة الصغار التي فيها لين ومنه قول الذي اصاب شاته المرض من الصحابة فذكيتها بمروة ومنه قول الامين اخرجني الى اكثى فاقتلني بمروة كسرت مروة وبمصاصة قطعت بمصاصة وقيل في المرو انها الصلاب قال الشاعر

وتبلى الارض بعدك ابلاقا ما صادف المرو ترح

والصحيح ان المرو الحجارة صلبها ورخوها الذي يتشظى وترقح اشبهه وفي هذا يقال المرو اكثر وقد يقال في الصليب وتامل قول ابي ذويب

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع

وجبل الصفا بمكة صليب وجبل المروة الى الدين ما هو عبد لك شيبا ما الـــــ وقد ذكر ان الصفا لان لادم وقف عليه وحواء على المروة فانثت لذلك وقال الشعبي كان على الصفا صنم يدعى اسافا وعلى المروة صنم يدعى نائلة فاطرد ذلك في التذكير والتانيث وقدم المذكر ومن شعائر الله معناه من معالم عبادته ومواضع عبادته وهي جمع شعيرة او شعار وقال مجاهد ذلك راجع الى المعنى الاول اي مما اشعركم الله بفضله ما خود من شعرت اذا احسست وشعرت ما خود من الشعار وهو ما يلي الجسد من

من اثياب والشعار ما خود من الشعر ومن هذا اللفظ قول الشاعره وهي معناه قصد وتكرر ومنه قول الشاعر

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

ومنه قول الاخر

يحج مأمومة في قعرها لجف فاثت الجيب قد رأها المفاريد

واعتمر زار وتكرر ماخود من عمرت الموضع والجناح الاثم والميل عن الحق والطاعة ومن اللفظه الجناح لانه شيء ومنه قيل للجناجاح لتمايله وكونه كذى جنحه ومنه وان جنحوا للسلم ملخ فيها وبطوف اصله بتطوف سكنت التاء وادغمت في الطاء وقرا ابن السماك ان يطاف واصله يطوف فحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا فجا يطتاف ادغمت التا بعد الاسكان في الطا على ما مذهب من اجاز ادغام الثاني في الاول كما جا في مذكر ومن لم يجز ذلك قال قلبت التا طا ثم ادغمت الطا في الطا وهذا ليس بقوي لان الاصل اذ غمر في الزايد وذلك صعيب ورو عن ابن عباس وانس بن مالك وشهر بن حوشب انهم قروا ان لا يطوف وكذلك هي في مصحف عبد الله بن مسعود وابي بن كعب والمروة من شعائر الله. خبر يقتضي الامر بما عهد من الطواف بهما وقوله فلا جناح ليس المقصد منه اباحة الطواف لمن شاء لان ذلك بهما وقوله فلا جناح ليس المقصد منه اباحة الطواف لمن شاء لان ذلك بعد الامر لا يستقيم وانما المقصد منه رفع ما وقع في نفوس قوم من العرب من ان الطواف بينهما ليه حرج واعلاهم ان ذلك وقع في نفوسهم غير صواب واختلف في كيفية ذلك فروي ان الجن كانت تعزف وتطرب بينهما في الجاهلية فكانت

انه من لطمه لا تطوف بينهما في الجاهلية لذلك فلما جاء الاسلام
خرجوا الى الطواف وروى عن عائشه ان ذلك في الانصار وذلك انهم
كانوا يهلون لمناة التي كانت بالمشلل حذو قديد ويعظمونها
وكانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام
خرجوا فذكروا ذلك له فانزل الله الآية وروى عن الشعبي ان العرب التي كانت تطوف
هناك لم تقدر لذلك السعي اجلالا لاساف ونائله وكان السعي يسمى
باساف فانا بلغ المروة تمسح بنائلة وذلك حتى تتزايل شوطه فلما
جاء الاسلام سئل النبي عليه السلام عن ذلك فانزل الله الآية واختلف
العلماء في السعي بين الصفا والمروة فمذهب مالك والشافعي ان ذلك
فرض ركن من اركان الحج لا يحبر تاركه او ناسيه الا بالعود
ومذهب الثوري واصحاب الرأي ان الدم يجبر تاركه وان لم يرجع وهو
عندهم نسك وروى عن ابي حنيفه ان تركه اثم ولا شيء عليه لان الشوط
عنده ذهب وان تركه ناقل عليه لان شوط الحج مستحب وقال
عطاء ليس على تاركه شيء لا دم ولا غيره ولم يعد عطاء الا من ضعف
ان مسعودا لم يطف بهما وهو قد اثبت مصحف الاسلام
وقد انكرتها عائشه في قولها العرب حيث قالت لها ابنة اختها قول
الله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ما ترى على احد شيئا لا يطوف
بهما قالت يا ابنة اختي كان ذلك لكان فلا جناح عليه ان لا
يطوف بهما قال القاضي ابو محمد عبد الحق رحمه الله رضي عنه
وانضاف ما في مصحف ابن مسعود ارجع الى معنى ان يطوف
ويكون لا زايدة صلة في الكلام كقوله تعالى امنعك ان تسجد
وكقول الشاعر

ما ابتدى رسول الله فعلهم والطيبان ابو بكر ولا عمر
أبي وعمرو ستقول الآخر
وما الوم البيض ان لا تسخرا ومذهب ملك
واصحابه في العمرة انها سنة الا ان جبت فانه قال يرجعها وقد امر
من السبعة وعدهم ومن تطوع بالياس يحث على الاستقبال والشرط
والجواب في قوله فان وقرا ان كسر وبابه ولو عمر وعاصم يطوع على
انه في المضي من يطوع هذه القراءة بمعنى الذي وحذف الفاء من قوله
فان الله شاكر الذي هي من حكاية مكي وقال ابو علي يحتمل ان تطوع ان يكون
في موضع جزم بشرطه وحتمل ان يكون من بمعنى الذي والعائد محذوف
في موضع الجواب والتقدير ان الثاني وجب للجواب الاول
وقال ابن حبيب السعي قال المعنى من تطوع بالسعي بينهما وفي قوله ان
السعي تنبيه بخبر ومعنى شاكر اي يثيبه اثابة الشاكر
بالنيات والاعمال لا يضيع معه لعامل ولا يغبن عمل وقوله تعالى ان
الذين يكتمون ما انزلنا من احبار اليهود ورهبان النصارى الذين
كتموا امر محمد عليه السلم مالك اشترى من امر مكتموا فنزلت
وتناول الآية بعد كل من كتم علما يحتاج الى بثه وعلمه
وفسر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم وكتمه الجم يوم
القيامة بلجام من نار وهذا انما كان لاحد لا عذر عليه في بثه
وهذه الآية اليهود في قوله لولا اية تحسبها الله ما
وقد تشهد هذا ويدخل لليهود في قوله لولا اية تحسبها الله ما
وقد قطعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ليلا الحدها بثته
واما الآخر فلو بثته قطع هاك البعير وهذه الآية اراد عمار
رضي الله عنه في قوله لاحد بكم عذابا ولا اراه في كتاب الله

ما يعلمون ويعرفون في كتاب عمر لولا انه في كتاب الله
ما لمعنى غيره هادا والبينات والهدى امر محمد صلى الله عليه وسلم
بيان بعد كل ما بكم من خير وقرا طلحة بن مصرف من بعد ما بينه على
الافراد وفي الكتاب يراد به التوراة والاخبار خبر كسبب الاله
والقاضي امر محمد صلى الله عليه وسلم بل دخل التوراة مع تعميم الاله وقد
تقدم معنى اللعنة واختلف في اللاعنين فقال قتادة والربيع الملايكة
والمومنون وهذا ظاهر واضح جار على مقتضى الكلام وقال
مجاهد وعكرمة هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب
بني آدم الكاتم يلعنونهم وذكروا ان الواو والنون كمن يعقل
لانهم اسند اليهم فعل من يعقل كما قال راتني لي ساجدين وقال
السراج غلب اللاعنون كل المخلوقات ما عدا الثقلين الجن والانس
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر اذا ضرب في قبره
فصاح سمع كل شيء الا الثقلين فلعنه كل شيء وقال
ابن مسعود المراد بها ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كل ملاعن اذا
استحقها اللعنة والا انصرفت على اليهود وهذه الاقوال السلامة
لاقتضيها اللفظ ولا تثبت الا بنقل قطع العذر ثم استثنى الله
تعالى التابين وقد تقدم معنى التوبة واصلحوا ان في اعمالهم
واقوالهم وبينوا قال ابن عباس عموم معناه بينوا توبتهم
بمجرد العمل والبروز فيه ومن ضرها على انها في كاتمي امر محمد صلى
الله عليه وسلم قال المعنى بينوا امر محمد للناس فحتى الايه عين اسم
من اليهود والنصارى وقد تقدم معنى توبة الله تعالى على عبده وانها
رجوعة عن المعصية الى الطاعة ○ **قوله تعالى**
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملايكة

والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والاهكم
الاه واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض و
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما
انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون ○ ذكره تعالى ان الذين كفروا والايه محكمة في الدين واخبر
على جميعهم واختلف في معنى قوله والناس اجمعين وهم لا يلعنون
انفسهم فقال عباد والربيع المراد بالناس المومنين خاصة وقال
ابو العالية معنى ذلك في الاخرة وذلك ان الكفرة يلعنون انفسهم
ويرى بعضهم وقال قرة معنى ذلك ان الكفرة يعلمون في الدنيا لعن الله
الكافر ويلعنون انفسهم من حيث لا يشعرون وقرا الحسن بن ابي الحسن
والملايكة والناس اجمعون بالرفع على تقدير اولئك يلعنهم الله واللعنة
في هذه الايه تقتضي العذاب وذلك قال خلد بن يزيد والضحاك
على اللعنة وصل على النار وان كان لم يجر لها ذكر لثبوتها في المعنى
وا علم تعالى رفع وجب الرفق عنهم لان العذاب اذا لم يخفف ولم يوخر
هو النهاية وينظرون معناه يوخرون عن العذاب ويحتمل ان يكون
من النظر خو قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة والاول اظهر
لان النظر بالعين انما يحسن بالي الاشارة الى الشخص ○ وقوله
تعالى والاهكم الاه واحد الاه الايه اعلم ربنا الحد انيه وواحد
نفاه الله تعالى معناه نفي المثل والنظير والند وقال ابو
ابو المعالي هو نفي للتبعيض والانقسام وقال عطاء لما نزلت هذه
الايه بالمدينة قال كفار قريش بمكة ما الدليل على هذا فانزل
ايته وعلامته وقال سعيد بن المسيب ما كان هذا بالمهم فانزل

مايه من عنده تكون علامه الصدق حتى قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا قال
لهم ذلك لكم ولكن ان كفرتم بعد ذلك عذبتكم عذابا لم اعذب به احدا من العالمين
فتركهم ولم يسألوه شيئا وقد روى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال دعني اذ عمهم بما يمطر منزل عندنا قوله
تعالى ان في خلق السموات والارض الاية ومعنى في خلق السموات
في اختراعها وانشائها وقيل المعنى ان في خلقه اي في خلقه السموات والارض
واختلاف الليل والنهار معناه ان في اختلاف هذا وهذا خلاف هذا
فيما خلقه كما قال تعالى والذي جعل الليل والنهار خلفة وكما
قال وهير ٥

بها العين والارآم يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقال الاخر

ولها بالماطرون اذا اكل النمل الذي جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت سكنت من جلق بيعا

وقيل ايضا الاختلاف مجيء هذا مكان هذا يراد به اختلاف الاوصاف
والليل جمع ليله وجمع ليالي وربما قيل الليا كما قيل في كراهيه
وكراهيه والنهار جمع نهر وانهر وهو من طلوع الفجر الى غروب
الشمس يقضي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله
عنه انما هو بياض النهار وسواد الليل وهذا هو مقتضى اللغه
وفي الايمان ونحوها فاما على ظاهر اللغه ولغة من اسبغه فهو من
حين الاسفار اذا اتسع ووقت للنهار كما قال

ملكت بها كفي فانهرت فتقها من فم الفارس الهمام وراهطه

وقال الحاج في كتاب الانوار اول النهار دون
الشمس قال وزعم النضر بن شميل ان اول النهار طلوع الشمس ولا
يعدها قبل ذلك من النهار ٥ قال

العصمه العاصي لابي محمد عبد الحق رحمه الله ٥

وقول النبي صلى الله عليه وسلم هو ان كم والفلك الدش وافراده
وجمعه بلفظ واحد وليست الحركات تلك باعيانها بل كانه بني الجمع
بناء اخر يراد على فلك توسط الاثنية في قولهم فلكان وللفلك المفرد
مذكر قال الله تعالى في الفلك المشحون وما ينفع الناس في التجارات
وسائر المكاسب التي يركب لها البحر من غزو وحج وللفلك في
ان الانتفاع بها فلك خص ذكر الانتفاع اذ قد تجتمع ما يضر وما انزل
الله من السماء من ماء يعني به الامطار التي بها انعاش العالم وخروج النبات
والارزاق وثبت معناه فرق وبسط ودابه جمع الحيوان كله وقد
اخرج بعض الناس الطير من الدواب وهو مردود قال الاعشى

ذم المنايا يتطلعن على كل مخمل

وقال علقمه بن عبده ٥

مواعقها الطير من ذيب وتصريف الرياح أ
ارسالها عقيما والمقحمة وصرا وعصفا وهلاكا ومنه ارسالها جنوبا
وشمالا وغير ذلك والرياح جمع ريح جاء في القرآن مجموعة مع الرحمة
مفردة مع العذاب الا في يونس في قوله وجرين بهم
بريح طيبه وهذا الغلب وقوعها في الكلام وفي الحديث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا ٥ قال

العصمه العاصي لابي محمد عبد الحق رحمه الله ورضي عنه

وفلك لان ريح العذاب شديدة ملتبسه الاجزاء كانها جسم
واحد وريح الرحمة لينه منقطعه فلذلك هي رياح وهو معنى لنشر
واخرجت مع الفلك لان من احوال السفن انها في وقت متصله

ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب وهي لفظة
من ذوات الواو تقال ريح وارواح ولاهيال ارياح وانما عمل رياح من جمعه الكثرة
وطلب تناسب الياء معها وقد طعن في هذه اللفظة عمارة بن عقيل بن بلال
ابن جرير ما استعمل الارياح في شعر ولحن في ذلك وقال ابو حاتم
ان الارياح لا تجوز فقال الاصمعي قولهم لهم رياح فقال ابو حاتم هذا
خلاف ذلك فقال صدقت ورجع وانما القراء السبعة واختلفوا فقد
جاء الرياح في اثني عشر موضعا هنا وفي الاعراف يرسل الرياح وفي الروم
اسندت به الرياح وفي الحجر الرياح لواقح وفي الكهف تذروه الرياح
وفي الفرقان ارسل الرياح وفي النمل ومن يرسل الرياح وفي الروم موضعين
من هذه سلاما فراد في ابو عمرو بن العلاء وسهل وحمزة والكسائي
نافع وهو ان كثيرا جمع في خمسة مواضع هنا وفي الحجر وفي
الكهف وفي الروم الحرف الاول وفي الجاثية وتصريف الرياح وباقي
ما في القرآن بالافراد وقرأ حمزة بالجمع في موضعين في الفرقان وفي
الروم الحرف الاول وافرد سائر ما في القرآن وقرأ الكسائي
كحمزة وزاد عليه في الحجر الرياح لواقح ولم يختلفوا في وجد ما ليس فيه
الف ولام وللسحاب جمع سحابة سمي بذلك لانه ينسحب كما قالوا
خبي لانه يخبو قاله الزجاج وتسخيرها تصريفها من مكان الى اخر
تضمن اثبات ان الصانع موجود والدليل العقلي يقتضي ان الصانع للعالم
لا يمكن ان يكون الا واحدا لجواز الخلاف الاثنين فصاعدا

قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم

الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ذكر
الله تعالى الوحدانية ثم الايات الدالة على الصانع الذي لا يمكن ان يكون
الا واحدا ثم ذكر من هذه الامة الجاحدين الضالين معجبا من سوء
فعالهم مع الاتيان لان المعنى في هذه الامور الايات بينة ومن الناس
مع ذلك الايان من يتخذ وضع يتخذ موضع حذا على لفظ من والمعنى
جمعه ومن دون لفظ يعطي عيبة فانضاف اليه دون عن القضية
التي بينها الكلام وتقصيره دون ليسوى او يغير لا يطرد والند للنظير
والمقاوم وهو للواحد كان ضدا خلافا او مثلا اذا قاوم من جعله
فهو منهاك وقال مجاهد وعاد المراد بالانداد الاوثان وجاء
ضميرها في يحبونهم ضمير من يعقل وقال ابن عباس والسدي المراد
بالانداد الرؤساء المتبعون يطيعونهم في معاصي الله تعالى يحبونهم
في موضع نصب نعت للانداد او على الحال من المضمر في يتخذ او يكون
في موضع رفع نعت لمن وهذا على ان يكون من نكرة والكاف من
في موضع رفع نصب نعت لمصدر محذوف وجب مصدر مضاف الى المفعول
في اللفظ وهو على التقدير مضاف الى الفاعل المضمر العائد على من
اي يحبهم حبا مثل حبهم حسب ما قدر على كل وجه منهما فرقه ومعنى تشبيههم
ان يسووا بين محبة الله ومحبة الاوثان ثم اخبر ان المؤمنين اشد
حبا لله لاخلاصهم وتيقنهم الحق وقوله تعالى ولو يرى الذين
ظلموا قرأ نافع وابن عامر ترى بالتاء من فوق وان بفتح الالف وان بكسرها
الاولى ترى كذلك عطف على الجواب وقد حذف لدلالة ولو ترى
يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم في العذاب وقت عذابهم
وانه ظلمهم له لاقروا ان القوة لله فالجواب مضمر على حد الحذف

من المعنى وهو السائل عن ان يقدر اخر ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال
رؤيتهم العذاب وتعلم منه لعلمت ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولكن خوطب والمراد امته فان منهم من
يحتاج الى ان يفهمه عليه مشاهدة مثل هذا وقد يرى الثالث ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب لان القوة لله لعلمت مبالغة من النكال
ولا ستعظمت ما حل بهم والامر بخلافه ومثل أن ترى من اجله
والجواب محذوف مقدر احد ذلك ومحذوف جواب او مبالغة لانك
لا تدرع السامع لسماعه بتخيله واو شرحت له او طنت نفسه الى ما
شرحت وقرأ الحسن وقتادة وشيبة ولو يعمر الياء من ورى وكسر
الميم من ان وتأول ذلك ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
يقولون ان القوة لله جميعا لاستعظمت حالهم وقرأ عمر والكسائي
ولو يعمر وعاصم وابن كثير ويرى بالياء من اسفل وفتح الالف من ان
تأويله ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة اذ يرون العذاب
لعلموا ان القوة لله وتأول آخرون عن البرد والاخفش ولو يرى
معنى يعلم الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا لاستعظموا
ما حل بهم وفي عامل في ان وسدت مسد المفعولين وقال
ابو علي الرؤية في هذه الآية رؤية البصر والمفعول محذوف تقديره ولو يرى
الذين ظلموا ان القوة لله جميعا لاستعظموا ما حل بهم من عامل في ان
وسدت مسد المفعولين وقال ابو علي الرؤية في هذه الآية
رؤية البصر والمفعول في مراءاة الماء ولو يرى الذين ظلموا ان القوة لله
جميعا وحذف جواب لو للمبالغة ويحتمل ان الفعل الظاهر وهو اذ
ارخ من ان يكون العامل فيها مقدرا وحذفت اذ وهي لما مضى في اثنا
هذه المستقبلات تقريبا للامر وتحقيقا لوقوعه حتى وقع الماضي موضع

المستقبل في قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقال
امرؤ القيس منه قول الاشتر النخعي

بقيت وفري والخرق عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس

وقرأت طائفة يرى بالياء من اسفل وكسر الالف من ان وتلك اما على
حذف الجواب والتقدير لرأوا الخبر واما على تقدير لقالوا ان القوة لله جميعا
وقرأ ابن عامر وحمزة يرون بضم الياء والباقون بفتحها وثبتت بعض هذه الآية في
القوة لله خلاف قول المعتزلة لتفهيم معاني الصفات القديمة
وقالت طائفة الذين اتبعوا كل من عبد من دون الله وقال
مجاهد هم الشياطين المضلون وقال الربيع وعطاء هم رؤساء الكفر
ولفظ الآية يعمها كلها ويحتمل ان تكون تحتمله لشديد العقاب
ويحتمل ان يكون العامل فيها اذكر والذين اتبعوا نفي للبراءة منهم لما تبين لهم
الله والظالمون المضلون لرؤسائهم او للشياطين وتبرؤهم هو بأن قالوا
انما اضلونا ولا بل كفروا باختيارهم وتعلق العقاب على المتبعين بكفرهم
وكم بيانات ملحوظون من تعليق ذنوبهم على المضلين وقرأ مجاهد بعد
الفعل المسند الى المتبعين للرؤساء وتاخير المسند الى المتبعين والسبب
في اللغة الحبل الرابط الموصل فيقال في كل ما يتمسك به فيصل
بين شيئين وقال ابن عباس للاسباب هاهنا الاحلام وقال
مجاهد هي العهود وقيل المودات وقيل المنازل التي كانت لهم في الدنيا
وقال ابن زيد والسدي في الاعمال اذ اعمال المؤمن كالسبب
في تنعيمهم وتقطعت بالظالمين اعمالهم وقوله تعالى وقال الذين اتبعوا
الآية المعنى وقال الاتباع الذين تبرأ منهم لو ردنا الى الدنيا حتى
نعمل صالحا ونتبرأ منهم والكرة العودة الى حال قد كانت ومنه
قول جرير

ولقد عطف على فزاده عطاوه عطف المنح وخلق رمجالا
والمنح هنا لحد الأشغال من سمار الميسر، فلك انه اذا لخرج من السيرة بانة
ردلفون لانه لا خير له فيه ولا حمد ثم عنه والكاف من قوله كما
في موضع نصب على النعت اما المصدر او الحال تقديرها منتبين كما و
والحسنات من قوله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات على
رفع على حبر ابتدا تقديره الامر كذلك ويجوز ان يكون في موضع
مجرور والاختيار شان تبدلك الى الحال وقت تبينهم اذكرة والرويه
في الاية هي من رويه البصر يحتمل ان يكون من رويه القلب واعمالهم
قال الربيع وابن زيد المعنى لفاسده التي اذنبوها موجبة لهم
بها النار وقال ابن مسعود والسدي المعنى الصالحة التي تركوها
حفاتهم الحسنة ورويت في هذا القول احاديث واضيفت هذه الاعمال
اليهم من حيث هم الذين هم عاملون بها ولما اضافه الفاسده اليهم
من حيث عملوها وحسرات حال على ان تكون الرويه بصريه ومفعول
على ان يكون قلبيه والحسرة اعلى درجات الندامه والغم ما خاف
وهي مشتقه من الشيء الحسير الذي قد انقطع وذهبت قوته كالبعير
والبصر وقيل هي من حسر كشف حسرا اذا كشف ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم تحسر الفرات عن جبل من ذهب **قوله تعالى**
انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
الخطاب عام ومابعده الذي وجعلا الاحال من الضمير العايد في

على ما وحال ان نعت لمعمول محذوف تقديره شيئا حلالا او هذا ليبعد
وكذلك مقصد الكلام لا يعطى ان يكون حلالا مفعولا بكلوا
وتأمل وطيبا نعت وصح ان يكون طيبا حالا من الضمير في كلوا تقديره
مستطيبين والطيب عند مالك الحلال فهو هنا اكيد لاختلاف
اللفظ وهو عند الشافعي المستلذ ولذلك يمنع اكل الحيوان القذر
وكل ما هو خبيث خطوات جمع خطوه وهي ما بين القدمين في المشي
والمعنى النهي عن اتباع الشيطان وسلوك سبيله وطرايقه قال
ابن عباس خطواته اعماله قال عين اثام قال مجاهد خطاياه
قال ابن مجاز هي النذور والمعاصي قال الحسن نزلت
فيما سنوه من البحيرة والسايبه ونحو قال النخعي نزلت في ثقيف
وخزاعه وبني المحوث بن كعب وقرا ابن عامر والكسائي خطوات
بضم الخاء والطاء ورويت عن عاصم وان كثير بخلاف وحمزة الباقون
بسكون الطاء فاما ان اريد ضم الطاء وحففوها اذ هو للباب في جمع فعله
كغرفه وغرفات واما انهم تركوها على الجمع على سكونها
في المفرد وقرا ابن السماك خطوات بفتح الخاء والطاء وروى عن علي
ان ابي طالب وعاصم والاعمش خطوات بضم الخاء والطاء الهمزة
على الواو وذهب بعض القراء الى انها جمع حطيه من الخطا لا من
الخطو وكل ما عد السنين والشرايع من البدع والمعاصي فهي خطوات
الشيطان وعدو يقع للمفرد والتثنيه والجمع وقوله تعالى
انما امركم الايه انما تضل لحصر وهي غير حاصرة بل للمبالغه
كقولك انما الشجاع عنترة كانك تحاول الحصر وتوهمه هاهنا
ان يعرف معنى انما بقرينه الكلام الذي هي فيه فهي في هذه
الايه حاصرة وامر الشيطان اما بقوله في دين الجاهلية

وجب يتصور واما بوسوسته وما دل الطبع نقدم امره وانسى مصدر
من سا يسوء فى المعاصى وما نسى عاقبة والفحشا ما فاق
السدى فى الزنا ويدل كل ما بلغ حده من الحدود لانه يتفاحش
قبيحه ويقال افاحش ذكره واصل الفحش فج المنظر كما
قال امرؤ القيس

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش اذا هى نصته ولا بمعطل

ثم استعملت الكلمة حتى استنتج من المعانى ولا شرع عموما يحسن
بقبحه وما نهيت عنه شرعا من الفحشا والمنكر

قال الطبرى بريد به ما حرم من الزنى والسايبة
ونحوها وجعلهم شرعا وقوله تعالى واذا فعلوا يعنى كفار العرب
وقال ابن عباس زلت فى اليهود وقال الطبرى الضمير فى فعلوا
عايد على الناس من قوله يا ايها الناس كلوا وقل هو عايد على من فى
قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا والتبعوا معناه بالقبول
والعمل وما انزل الله هو القرآن والسنة والفينا معناه وجدنا

قال الشاعر

خالفته غير مستقيب ولا ذاكر الله الا قليلا

والالف فى قوله أو للاستفهام والواو لعطف جملة كلام على
جملة لان غاية الفساد فى الالتزام ان يقلدوا تتبع ابانا ولو كانوا
لا يعقلون فقرروا على التزامهم هذا الذى هو قال ابائهم وتقليد
الفاظ هذه الاية تعطى ابطال التقليد واجمعت الامة على ابطاله
فى العقليات بقوله تعالى مثل الذين كفروا الاية المراد
تشبيه واعظ المؤمنين الكافرين وداعيهم والكافرين الموعظين
بالراعى الذى ينعق بالغنم او الابل فلا تسمع الا دعاءه ونداءه لا

ولا تفهم ما يقول هذا كقول ابن عباس وعكرمة والسدى وسيبويه
فذلك بعض هذه الجملة وبعضه ودل المذكور على المحذوف وهذه نهاية
الايجاز والتعبير زجر الغنم والصياح بها قال الاخطل

أنعق بضانك يا جرير فما منك نفشاك بالخلات محلا

وقال عمرو انما وقع هذا التشبيه براعى الضان لانها من اذل الحيوان
فهى تحمق راعيها وقال المثل احمق من راعى ضان والله وقال الشاعر

اصبحت هند الراعى الضان تهزأ منى اذ رأيتنى فى الضان

معنى الاية ان هاولا الكفرة فى عدم انتفاعهم بما سمعوه ولا تفهموه
اذ لا ينتفعون بفقهه وقال ابن زيد المعنى فى الاصنام
فى انها عصى المتهم وعباد تهم اياها كمثل الذى ينعق بما لا يسمع منه
شيئا الا دعاء غير مفيد يعنى بذلك الصدا الذى يستجيب من الجبل وجه
الطبرى فى الاية معنى اخر وهو ان المراد مثل الكافر فى عبادة
المتهم كمثل الذى نعق بشئ ليعيد فنه فهو لا يسمع من اجل البعد
ليس للناعق من ذلك الا الند الذى يتعبه وينصبه فما شابه فى هذه
التاويلين الكفار بالناعق والاصنام بالمنعوق به وشبههم فى
الصمم والبكم والعمى بمن لا حاسة له مما ينتفعها نحو اسهر
ولا صرفوها فى ادراك ما ينبغى حضه قول الشاعر

أصم عما ساءه سميع ولما تقرر فقد صمم

لهذه الحواس عصى بانها لا تعقلون اذ العقل كما قال ابو المعالى
وعين على ضرورية تعطيها هذه الحواس او لابد فى كشفها من
الحواس وتامل **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن

اصحر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون
في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم الميت هنا جميع الحلال المستلذ والاصل
تشبيه تبيض من الى ان الحرام رزق خسيس تعالى على الشكر والعفة
في كل حالة وان سرطوا والمراد هنا الشرط التثبيت وهذا
للنفوس كما تفعل افعل كذا ان كنت رجلا وقوله تعالى انما
حرم عليكم انما حاصر والميتة نصب بحرم وقرا ابن كثير وحفص بالتشديد
الميتة بالتشديد قال النحاس وجماعة من الكسائيين التخفيف
التشديد وللتخفيف في ميت وميت لغتان وقال ابو حاتم وغيره
ما فارقها الروح فيقال لا يقال فيه ميت بالتخفيف
قال ——— الفقيه الامام العالم
ما اظهر استعمال العرب وشهد لك قول الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

استراح من الراحة وقيل من الراحة والقول الاول بتخفيف ما الميت
الا ما روى البزي عن ابن كثير وما هو بميت والمشهور عنه التثقيل
واما قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجيء بزاد

فالابلغ من اجل ان يريد الميت خفيفة وقد ذهب بعض الناس الى انه
اراد من شارف الموت والاول اشهر وقرا نافع الميتة بالرفع على
ان تكون ما بمعنى الذي وان عاملة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي حرم
على العالم ليسم فاعله وان كانت بمعنى الذي فالميتة خبر ولفظ الميتة
عموم والمعنى مخصص لان الحوت والجراد لم يدخل قط في هذا

العموم والميتة ما مات دون ذكاة مما له نفس سايلة والطافي
من الحوت جوزه مالك وغيره ومنعه الحنفيون وفي الميت دون تثقيب
من الجراد خلاف منعه مالك وجمهور اصحابه من جون ان يباح وان عمل
لحكم وقال ابن حبيب ان رمي في غداير فقطع ذكاته ومال
ان للغنم لا لاحتى يصنع به شيء يموت منه كقطع الرؤس والارجل
والاجنحة والطرح في الماء ومال يحتوف لا يطرح في
الماء رد وقال اشهب ان مات من قطع جزء الجناح لم يوكل لانها
حالة قد يعيش بها فيسل والدم يراد به المسفوح لان ما خالط اللحم
فهو محرم باجماع وفي ذم الحوت المزايل للحوت لاختلاف وفي
غير المقابلي انه طاهر وليذكر عن طهارته انه غير محرم وحمل ذكر
الحرم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي او لم يذكر وليعم الشحم
وما هو كالشحم من الغضاريف وغيرها واجمعت الامة على تحريم شحمه و
خنزير الماكرلية أي يملك ان يجيب فيه وقال
لنتم تقولون خنزير او ذهب اكثر النحويين الى ان لفظ الخنزير
رباعيه وحكى ابن سيده عن بعضهم انه مشتق من خزر العين لانه
كذلك ينظر والغطة على هذا الملائمة وما اهل به لغير الله قال
ابن عباس وغيره المراد ما ذبح للانصاب والاوثان واهل بمعناه
يصح وضعه استهلال المولود وجوت على العرب بالصياح باسم
المقصود بالذبيحة وعلب ملك في استعمال الحرم حتى عبر به عن النية
التي هي علة التحريم الا تعمى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم والابل التي نحرها غالب لعبد العزى فقال لها ما اقبل
به لغير الله حتى كها الناس وروايت في اخبار الحسن انه سيل عن امراة
متزوجة صنعت لبعلها عرسا فذبحت جزورا فقال

الحسن لا يحل اكلها فانها انما تحب لصم وفي ذبيحة المجوسي اختلاف
وملك لا يجيزها البتة وذبيحة النصراني واليهودي جايز واختلف
فيما حرم عليهم بالكتاب ولا يحل لنا من ذبحهم وما حرم عليهم
فملك لنا حلال وعند ملك كراهيته مما سمي عليه الكتابي
المسيح او ذبحه لكنيسة ولا يبلغ ملك التحريم وقوله فمن اضطر
الايه صدت لان ما التقال اتباعا للضبه في الطا حسب قراه
الجمهور وقرا ابو جعفر وابو السمال فمن اضطر بكسر الطا واصله
اضطر علما ادغم نقلت حركة الراا الى الطا وقرا ابن محيص فمن اضطر
بادغام الصاد في الطا كشد حيث وقع في القران ومعنى
اضطر فمه عدم وغرث هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور اللغها
والعلما وقيل معناه اكره وغلب على اكل من المحرمات وغير باغ
في موضع نصب على الحال والمعنى كما قال قتاده والربيع وابن زيد
وعكرمة وغيرهم غير قاصد فساد وتعدي بان يجد عن من المحرمات
مندوحة ويأكلها وهو الخبير وان الاكل منها في كل سفر مع الضرورة
وقال مجاهد وابن جبير وغيرهما المعنى غير باغ على المسلمين وعادٍ عليهم
بدخل في الباغي على المحاربين قطاع السبل والخارج على السلطان
والسابي قطع الرحم والعاق على المسلمين وما شاكله ولا يجوز
هذا ولا في الرخصة وقال السدي غير باغ اي متزيد على حد امساك
رمقه وابقاء قوته فيجوز اكله شهوة ولا عاد اي متزود وقال
مالك رحمه الله يأكل المضطر سبعة وفي الموطا وهو الكثير من
العلما انه يتزود اذا خشي الضرورة فيما بين يديه من مفازة وقد
وقيل في عاد ان يقتاد عايد فهو من المقلوب كشاكي السلاح
اصله شايك وكفار اصله هابر وكلاث اصله لايث

وباغ اصله باغي ثقلت الضمة على الياا فسكنت والسين ساكنة
فحذفت الياا والكسرة قبل عليها ورفع الله تعالى الاثم فيما اكل
الميتة للمضطر لان التحريم في الحقيقة متعلقة بالتصرف بالاكل
لا عين المحرم ويطلق التحريم على العين مجازا ومنع تمر التمر و
من الميتة وما كان انما استقلت قوة الاكل عادة كمن اذا تصبه
ضرورة قبل وقت العلم من يرى ان الميتة من لبن لام والجندر
لا تكون فيها حصة اضطرار لانها لا تنفع فيما ذكاه وجه واما الحصة
فيما تنفع الذكاة في نوعه وقوله تعالى الا ان يكون لابه حال
ابن عباس وقتاده والربيع والسدي المراد احبار اليهود الذين كتموا
امر محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب للتوراة والانجيل والبعض
في به عايد على الكتاب ويحتمل ان يعود على ما وهو جزء من الكتاب
فيه امر محمد صلى الله عليه وسلم وبيه وقع الكتمان في جميع الاحبار
ويحتمل ان يعود على الكتمان والثمن القليل الدنيا والمكاسب
ووصف بالقلة لانقضايه ونفاده ومن الايه وان كانت نزلت
في الاحبار فما تناول من هذا المعنى من كتم الحق مختار ا
لذلك لسبب دنيا يصيبها وذكر البطون في اكلهم
المودي النار دلاله على حقيقة الاكل اذ قد يستعمل مجازا في
مثل اكل فلان ارضي وفي ذكر البطن ايضا بيه على
سوء حالهم بانهم باعوا الخوتهم لحظهم من المطعم الذي لا خطر له
وعلى هجنتهم بطاعة بطونهم وقال الربيع وغيره سمي ما اكلوا نارا
لانه يؤول بهم الى النار وقيل في معنى الايه ان الله تعالى
يعاقبهم على كتمانهم باكل النار في جهنم حقيقة وقوله
تعالى ولا يكلمهم قيل هي عبارة عن الغضب عليهم وان الملايكة عنهم

ابو رضا عمر اذ هي عبر بمرضع من القرآن ما ظاهره ان الله تعالى
يكلم الكافرين كقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون هذه الآية
بمنزلة قولك فلان لا يكلمه السلطان ولا يلتفت اليه وانت انما
تعبر عن الخطاب منزلة لديه قال الطبري وغيره المعنى ولا
يكلمهم بما يحبونه وقيل المعنى لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ولا
يزكيهم معناه لا يطهرهم من دنس العذاب وقيل المعنى لا يسميهم
ازكياء واليم اسم فاعل بمعنى مولم قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما اصبرهم على النار يريد بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين
اختلفوا في الكتاب اي في شقاق بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة
واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في
البأساء والضراء وحين البأس اولئك صدقوا واولئك هم المتقون
لما تركوا الهدى واعرضوا عنه ولازموا الضلالة وتكسبوها
مع ان الهدى لهم ميسر كان ذلك كسبهم وشراؤهم قد تقدم
الجواب عن هذا المعنى ولما كان العذاب ثابتا للضلالة التي اشتروها
وكانت المغفرة تابعة للهدى التي اطرحوها ادخلا حتى تجتمع
الشرط وجوابه تعالى فما اصبرهم على النار حال جمهور المفسرين
ما تعجب وهو في خبر المخاطب اي هم اهل ان تتعجبوا انتم منهم
فما يبقيهم في النار وهي التي تفتل الانسان منها
اكمن واسمج لهم وانكر فهذا المعنى صدر لنوعلي

وقال علي والحسن وابن جبير والربيع اظهر التعجب
من صبرهم على النار لما عملوا من عمل من يطن نفسه عليها وتقدير ما اجرأهم
على النار اذ فعلوا عملا يودي اليها وقيل ما استفهام معناه اي
شيء صبرهم على النار ذهب الى ان معنى الشيء والاول اظهر
ومعنى اصبرهم في اللفظ امر هم بالصبر ومعناه انما جعلهم
ذوي صبر وكلا المعنيين متجه والآية على القولين لا استفهام
وذهب المبرد في باب التعجب من المنتصب الى ان هذه الآية
تقرير واستفهام لا تعجب وان لفظة اصبر في بعض المواضع
وحبس كما تقول اصبرت زيدا على القتل ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان يصبر الرجل قال
ومثله قول
الشاعر
ملت لها اصبرها ذا آيتا اشال اسبلا من قيس قليل

وقال الفقيه الامام العاصي

للضبط عبد البر بضم الهمزة وكسر الباء وبعدها ياء ساكنة
كله هكذا لا يعرف في اللغة اصبر بمعنى صبر وانما اللغة اصبر بها
بفتح الهمزة وضم الباء ماضيه صبر ومنه المصبور وانما حمل قول ابن
العباس على معنى اجعلهما ذات صبر وجعله تعالى ذلك بان الله
نزل الكتاب الآية المعنى ذلك الامر او الامر ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق فكفروا به والاشارة بهم الى ما ذكر من حق
النار لهم ويحتمل ان يقدر فعلنا ذلك ويحتمل ان يقدر وجبه ذلك
ويكون الكتاب جملة المراد على هذه التقديرات وعلل
ان الاشارة بالكتاب الى قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
انذرتهم الآية اي ثبت لهم النار بما انزل الله في الكتاب

من الخبر به والاشارة بذلك على هذا الى اشرافهم اضلالهم بالهدى
اى بفعلك ما سبق لهم فى علم الله ورد اخبارهم به وباحكم معناه ما الواجب
ويحتمل ان يراد بالاخبار الحكم اى الصاقه والدرج اجعلوا فى الكتاب
مال السدى هم للهود وللنصارى لازم هذا ولاء شق وهذا ولاء
شق ويظهر ان الشقاق يستعمل به المشاقة والمقاتلة ونحوه لان كل
واحد شق الفصل الذى لله وبين مشاقه وقيل ان المراد بالشقاق لجعلهم
كفار العرب لقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو
من مفتوى الى غير ذلك وشقاق هذه الطوائف انما هو مع الاسلام
واهله ويعيدها بمعناه من الحق والاستقامة وقوله تعالى ليس البر
الاية قرا الكسائى السبعة برفع الراء والبر اسم ليس وما
بعدها فى موضع النصب على خبرها والفاعل المفعول
قال الفقيه الامام العالم رحمه
الله مذهب ابى على ان ليس حرف والصواب الذى عليه الجمهور انها فعل
وقراءة عمر وعامر فى روايه حفص ليس البر نصب الراجل أن
قالوا بمنزله المضمر اذ لا يوصف كما يوصف المضمر والمضمر اولى ان يكون
اسما يخبر عنه وفى مصحف ابى بن كعب وعبد الله بن مسعود ليس البر
بان تولوا وقال الاعمش ان فى مصحف عبد الله لا تحسبن البر
وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما الخطاب بهذه الاية للموسن والمعنى
ليس البر الصلاة وحدها وقال الربيع وسائر الخطاب لليهود والنصارى
لانهم اختلفوا فلا توجهه والقبلة اليهود الى بيت المقدس والنصارى
الى مطلع الشمس تكلموا فى تحويل القبلة فصلت كل فرقه قولها
فعلم الله ليس البر ما انتم فيه ولكن البر من آمن بالله فتراتوجه لكن البر
لشد للون ونصب البر قراءة الجمهور ولكن للبر وللمقدر ولكن

البر من امن بالله وقيل للمقدر ولكن ذو البر من آمن وعلى البر
منزله اسم الفاعل فهو ولا بد محمول على حذف مضاف كصولك جل
عدل وضى والايمان المتعدى الى صدق بالله تعالى وبهذه
الامور كلها حسب مخبرات الشرائع وقوله تعالى وآتى المال
على حبه الاية هذه كلها حقوق فى المال سوى الزكاة وهذا كمال
البر وقيل هى الزكاة واتى معناه اعطى والضمير فى حبه عائد على
المال فالمصدر مضاف الى المفعول ويجوز ان يعود على الله اى اعطى
ابتغاء القبول ويحتمل ان يعود الضمير على الايتاء اى وقت حاجته من الناس
وفاقه فايتاء المال حبيب للمعطى ويحتمل ان يعود على اسم الله تعالى
من قوله من آمن بالله اى من يعتقد محبته فى الله تعالى وطاعاته
ويحتمل ان يعود على الضمير المستكن فى آتى اى على حبه المال
والمصدر مضاف الى الفاعل والمعنى المقصود ان تتعدى المؤتى هذه
الوجوه وهو جمع شحيح كخسى الغفر وبايل الغنى والشح هى هذا الحديث
هو الغريزى الذى فى قوله تعالى واحضرت الانفس الشح وليس
المعنى ان يكون المتصدق متصفا بالشح الذى هو البخل ودوى
اقربا يريد به قرابه النسب والبعيد فى الاديان من قبل الاب
قبل الاباع وقال مجاهد وغيره ان السبيل المسافر الذى يمر
السبيل وهذا كما قال ابن عباس الطير الذى لا مال له وقيل لما
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنه ابن وفى الذى لا مال له وقيل لما
كانت السبيل بهذه شبيه ذلك بالولاه منسب للهاء وقال
عباد ابن السبيل الضيف والاول اعم وفى الرقاب يريد به العتق
وفك الاسرى وقطاع الطرق من الكبائر واقام الصلوه انتهى
بشروطها وذكر الزكاه عقب دليل على ان ما تقدم ليس

بالزكاة المفروضة والمؤمنون عطف على من في قوله من انس ويحتمل
ان يقدر وهم المؤمنون والصابئون يهب على المدح او على اضمار فعل
وهذا مبتدأ في تكرار للتعوذ وذكر العفو والاعتراف والاحسان
والمؤمنون والصابئون وقرأ الحجازي بعهودهم وللبائسا الفقير
والفاقة والضر المرض وعصاب للبدن وحبس الناس وقت شدة
القتال هاكاموا المفسر وفي الالفاظ الثلاثة وتبول العرب
بيس الرجل اذا افتقر وتبؤس اذا اشتكى ثم وصف تعالى اهل هذه
الاعمال بالبدء من العدو في امرهم اي هم عند الطمع فيهم والجابيهم
كما تقول صدقني المال بمعنى انه مع صدق وتحتمل البسطة
انها صدق للاخبار وضعفهم تعالى بالنبي والمعنى هم الذين خلقوا
سبهم وسن عذاب الله وقايه من العمل الصالح قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى من عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين
كتب معناه فرض واثبت والكتب مستعمل في الامور المخلدات
الزايلة كتبي وعجل اركب فمن اظهر الاخبار عما كتب في اللوح
المحفوظ وسبق به انفاذه وصدر فرض القصاص هو ان القاتل
فرض عليه اذا اراد الولي القتل الاستسلام لامر الله والانقياد
لقضائه المشروع وان الولي فرض عليه العفو عند قبول الدية
وقبول الدية على ما كانت العرب تتعارف وتفتعل

يفعلها الرجل من حرمة اهله وان الحكام والولاة فرض عليهم
للمهوس بالعصاص واقامة الحدود وليس القصاص بواجب انما اللازم
ان لا يتجاوز القصاص الى العتدا فاما اذا وقع التعادي فالقصاص من
ذلك او عفو منك مباح فالاية محكمة ان القصاص هو المغاية عند التشاح
والقصاص ما حودي من فعل الاول فكان للفاعل مثل طرفا من الفعل
فمن اتى مستكرها ومشى على سبيله في ذلك والقتلى جمع قتيل كقطوع
تابيب الجماعة وهو مايجعل على الناس كرها فكذلك جاء على
فعالى البنا كجرحى وزمنى وجمعى ومرضى وغرقى واحلف
في سبب هذه الاية مقال الشعبي ان العرب كان اهل العدد
منهم والمنعة اذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا واذا قتلت
امراة قتلوا بها رجلا فنزلت الاية في ذلك ليعلم الله تعالى
بالشريعة ويهذب امر الجاهلية وحكى ان ومانقلوا قال عبيد منهم
قال لبعضهم نقتل بعبدنا احرارا فنزلت الاية وقيل
نزلت بسبب قتال وقع بين قريش في الاسلام وقيل في بني عبد منهم قتل
بعضهم بعضا ولا من هنا ولا رجالا وعبدا ونساء امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصلح بينهم وقاصهم بعضهم من بعض بالدماء
على استواء الاحرار بالاحرار وللنساء انسا والعبد بالعبد
وروى عن ابن عباس ان الاية نزلت مقتضاه ان لا يقتل الرجل
بالمراة ولا المراة بالرجل ولا يدخل صنف على صنف بل نسخت
بقوله النفس بالنفس كما روى وبه الله انما هي لجبار بما
كتب على بني اسرائيل فلا يتوب الفتح الا ما تلقى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شرعنا مثل حكمهم وروى عن ابن عباس
ذكر ابن عبد وعن غيره ان بعض الاية محكمة وبعضها اجمال

مران كمنا

فسرته ايه الآيه وان عوله هنا الحر بالحر يعم الرجال والنساء وحاله
عاهد وقال مالك رحمه الله احسن ما سمعت في هذه الآيه انه تراد
بها الجنس الحر والانثى به مثل واعبد ذكر الانثى باكسدل
وتهما ما دهاب امر الجاهليه وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعن الحسن البصري ان الآيه ترلت بينه حكم المذكورين لئلا
يتلف على القوم بعضهم دون ان يقتل حر عبدا او عبد حرا وذكر
انثى وانثى ذكرا وقالا انه اذا قتل رجل امراه فان اراد اولياؤها
قتلوا صاحبهم ووفعوا اولياؤه نصف الديه وان اراد واستحيوا
واخذوا منه ديه المراه واذا قتلت المراه رجلا فان اراد اولياؤه
قتلوا واخذوا نصف الديه والا اخذوا ديه صاحبهم واستحيوها
واذا قتل الحر للعبد فان اراد سيد العبد قتله واعطى ديه
الحر الا قيمه العبد وان شا استحيا واخذ قيمه العبد هذا لمذكور
عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وقد انكر ذلك عنهما ايضا
واجمعت الامه على ما قال الرجل بجمله بالمراه والمراه بالرجل
على الجمهور لا يرون الرجوع بشي وهو رى الاشياع لعصل
الدباب ما قال ملك وللشافعي وكذلك للقصاص
بينهما فيما دون النفس وقال ابو حنيفه لا قصاص بينهما فيما دون النفس
وانما هو في النفس بالنفس وقال النخعي وعطاء وسعيد بن المسيب
والشعبي والثوري وابو حنيفه ومحمد بن الحسن يقتل الرجل
الحر بالحر وقال مالك رحمه الله جمهور من العلما لا يقتل الحر بالعبد
وذلك بالسنه واجماع الامه على ان للعبد لا تقام الحدود فيما دون النفس
والنفس مقيسه على ذلك واما الاجماع فمن قتل عبدا خطا
انه ليس عليه الا القيمه فكما لم يشبه الحر في الخطا لم يشبهه

في العمد واما قال العبد سلعة من السلع يباع ويشترى واذا قتل
الرجل الرجل فان يقتل به مثل ان صحه وذبحه او يعين مالا
عذر له فيه ولا شبهه في ادعا الخطا فانه يقتل به مولا واحدا
في مذهب مالك وان حله على حمار بي او يضرب بمثله حصه
في المذهب مالان يقتل به ولا يقتل واحد من اثنين
له من احبه سي فيه اربع ماولات احدها ان من اراد قتلها القاتل يعفى
تتقدم عافيا هو على الدم وهي احق الاسباب وشي هو الدم الذي يعفو
عنه ويرجع الى اخذ الديه هذا اول ابن عباس وجماعه من العلما
والعفو في هذا السول على ما به والضمان والحان على من في كل
تاويل والتاويل الثاني وهو قول مالك ان من اراد قتله الولي يعفى بمعنى
يشير لاعلى ما بجاء في العفو والاخ يراد به القاتل وشي هو الديه
والاخ على هذا الخوه الاسلام ويحتمل ان يراد بالاخ على هذا
التاويل المقتول اي يشير له من قبل اخيه المقتول وتسميه قاتلا
الاخ اخو قرابه واسلام وعلى هذا التاويل قال
مالك رحمه الله ان الولي اذا رجع الى العفو على اخذ الديه فان
للقاتل محرما ان يعطيها او يسلم نفسه فمن تيسر منهما لا تيسر
وعيبهما يقول اذا رضي الاولياء بالديه فلا اختيار للقاتل بالرجوع
وقد روى ايضا عن مالك هذا القول وجه كثير من اصحابه
والتاويل الثالث ان من الالفاظ في القصاص الذي ترلت فيه
الآيه كلها وقسامها فرا الدباب فيما بينهم مقاصه حسب ما
ذهاه انفا معنى الآيه فمن فضل له من الطائفتين على الاخرى
بذلك الدباب فيكون عفوا بمعنى فضل من قولهم عفا السي اذا

او لكثرة ما اشتملت الاحكام كالبيوع والحساب او القدر والتاويل الرابع
هو على قول علي رضي الله عنه والحسن بن ابي الحسن في الفضل
من ذهب المراة والرجل والخنثى الحد الى من كان له ذلك
الفضل ما تباع بالمعروف وعفي في هذا الموضع انما بمعنى افضل
وكان الاصل من اجلها بينت الحكم اذا لم تدخل الانواع تشهر
الحكم اذا دخلت وشيء هذه الايه مفعول لم يسم فاعله
وجار ومجرور وعفي لا يتعدى الماضي الذي بنيت منه من حيث يقدر
شيء تقدير المصدر كان الكلام عفي له من اخيه عفو وشيء
اسم عام للعدد وغيره اي ما قدر على معنى ترك فتفعل عملها والاول
اجود وله نظائر في كتاب الله منها قوله تعالى ولا تضروه
شيئا وقال الاخفش لا تضروه ضرا ومن ذلك قول ابي
خراش الهذلي

فعادت شيما والدريس كما ترى عزعه وزدن المزر ثم ديم

وقوله ما تباع بالمعروف رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فالواجب
والحكم اتباع وهذا سبيل الواجبات كقوله تعالى فامساك
بمعروف واما المندوب اليه فمثل منصوبا كقوله تعالى فضرب
الرقاب وهذه الايه حض من الله تعالى على حسن الاقتضاء
من الطالب وحسن القضاء من المؤدي وقرا ابن ابي عبلة ماتبا على النصب
وقوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم اشارة الى ما شرعه لهذه الامه
من احد الديه وكانت بنو اسرائيل لا تقبل منهم انما هو القصاص
فقط والاعتداء الذي توعد عليه في هذه الايه هو ان ياخذ الولي
ديه وليه ثم يقتل القاتل بعد سقوط الدم واختلف في

العذاب الاليم الذي يلحقه فقال قوم من العلماء منهم مالك هو كمن
قتل ابتداء ان شاء الولي قتله وان شاء عفا عنه وعذابه في الاخره
وقال ـــــ حلاه وعكرمه والسدي وعموم عذابه
ان يقتل البته ولا يمكن الحاكم ان لا يقتل من العفو وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لقتيم ان لا تعفو عن جل عفا عن الدم واخذ
الديه ثم عدا وقتل وقال الحسن عذابه ان يرد الديه فقط ويبقى اثمه
الى عذاب الاخره وقال ـــــ عمر بن عبد العزيز امره الى الامام
يصنع فيه ما راى وقوله تعالى ولكم في القصاص حياه خرج قول العرب
القتل اوفى للقتل وروي ايقابا وقاف وروي انفى بنون وفا والمعنى
ان القصاص اذا اقيم وحقق الحكم فيه ارتدع من يريد قتل احد مخافه
ان يقتص منه فيحيا بذلك هذا وهذا الترتيب ما بين لهاء الاذلف
وانما كانت العرب اذا قتل الرجل الاخر حمي قتلاهما وتقاتلوا و
وكان ذلك داعيا الى موت العدد الكثير فلما شرع الله القصاص
فتح للكل به ووقف عند ذلك تركوا الاقتتال فلهم في ذلك
حياه وخص اولي الالباب بالذكر تنبيها عليهم لانهم الحاضرون للقائلون
للاوامر والنواهي وغيرهم تبع لهم وتكون بمعناه للقتل تقتلون من
القصاص ثم يكون ذلك داعيه لانواع التقوى في غير ذلك فان الله
تعالى يثيب على الطاعه بالطاعه وغير الواحد اوس بن عبد الرحمن
ولكم يعني القصاص لانه في كتاب الله الذي شرع فيه القصاص وحكمه
ويحتمل ان يكون مصدرا كالقصاص لانه اذا اقتص اثر للقاتل قصصا
مثل كما قيل وقوله تعالى كتب عليكم الايه كان الايه
له بعد ما نسخ الذي استقر فلذلك سقطت واو العطف وكتب
فرض واثبت وقال بعض اهل العلم الوصيه فرض وقال

ومركاب . رضا ونسخت وحال عون في مذهب اليه وكتب عامل
في رفع الوصيه على المفعول الذي لم يسم فاعله في بعض المقدرات
وسقطت علامه التانيث من كتب لطول الكلام بحسن سقوطها
وقد حكى سيبويه قام امراة ، ولكن حسن ذلك انما هو مع طول الحايل
ولا يبعد عند جمهور النحاه ان تعمل الوصيه في اداء الانها في حكم
الصله للمصدر الذي هو الوصيه وقد تقدمت ملا يجوز ان يعمل مع
تقدمه وتنحه في اعراب هذه الايه ان يكون كتب هو العامل
في اداء والمعنى بوجه ايجاب الله عليكم ومقتضى كتابه اذ
حضر معهر عن توجه الايجاب بكتب لينتظم الى هاذا المعنى
انه مكتوب في الازل والوصيه مفعول لم يسم فاعله ، وكتب
وجواب الشرطين اذا ولن مقدر يدل عليه ما تقدم من قوله كتب
عليكم كما تقول شكرت فعلك الجميلي اذا كان كذا وتنحه
في اعرابها ان يكون للمقدر كتب عليكم الايصاء ويكون هاذا الايصاء
المقدر الذي يدل عليه ذكر الوصيه بعدها العامل في اذا وتقع
الوصيه بالابتداء وجه جواب الشرطين على نحو ما انشد سيبويه

من يفعل الصالحات الله يحفظه . او يكون

رفعها بالابتداء بتقدير فعليه الوصيه او بتقدير الفاء فقط كانه قال
فالوصيه للوالدين وتنحه في اعرابها ان يكون الوصيه مرتفعه بكتب
على المفعول الذي لم يسم فاعله ويكون الوصيه هي العامل في
اذا وهاذا على مذهب الى الحسن الاخفش ماتقدم من ان بعد قد في
الصلة الموصول بشرطين منها في هذه الايه احدهما ان يكون
الموصول ليس موصولا محضا بل يشبه الموصول وذلك كالالف
واللام حيث توصل وكالمصدر وهاذا في الايه مصدر وهو

الوصيه والشرط الثاني ان يكون المتقدم ظرفا مجازيا والظرف
يسهل الاتساع واذا الظرف وهذا هو راي ابي الحسن في قول الشاعر

تقول وصكت صدرها بيمينها ابعلي هاذا بالرحى المتقاعس

فانه يرى ان بالرحى متعلق بقوله المتقاعس كانه قال
أبعلي هاذا المتقاعس بالرحى وجواب الشرطين في هاذا القول كما
ذكرناه في القول الاول وفي قوله تعالى اذا لخضر مجاز لان المعنى
اذا تحوف وحذف علامة والخير هنا هو الذي يحبه المال واختلف
من جعل الوصيه في القدر الذي يجب منه فقال الزهري
وغير يجب ما قل وما كثر وقال النخعي وغيره يجب في
خمسماية درهم فصاعدا وقال علي لطالب رضي الله
عنه وماية في الف فصاعدا واختلف العلماء هل الايه محكمه
هي في محكمه ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين الذين لا
يرثان كالكافرين والعبدين وفي الاقربين غير الورثه وقال
ابن عباس والحسن هي في الايه عامة وقد رد الحكم بها بوجه ونسخ منها
كل من يرث بالفرائض وفي هذا العباس يدخل قول ابن عباس
والحسن وغيرهما انه نسخ منها الوالدان ونبت الاقربون الذين لا يرثون
بين ان ايه الفرائض في سورة النساء ناسخه لهذا الحديث المتواتر
ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصيه لوارث وقال
ابن عمر وابن عباس ايضا وابن زيد الايه كلها منسوخة وبقيت
الوصيه ندبا ونحوها لابي موسى لك رحمه الله وقال الربيع بن خثيم
الوصيه واجبه وقال عون بن ابي جحيفه للربيع بن خثيم اوصى انت
فنظر الربيع الى ولده وقرابته وقال الا رحام يضعهم اولى ببعض
بكتاب الله ونحوه قال ابن عمر رضي الله عنه وقال

وقال بعض اهل العلم ان الناسخ لهذه الايه هي السنه للتراث في الحديث
المذكور جمله وقد تقدم توجيه نسخ السنة للكتاب في تفسير
قوله ما ننسخ من اية او ما يوسر من العلما الوصيه للقرابه اولى ان
كانت لاجنبي فهم وان جاز لغير ممن تركهم وقال الناس حين ماتت
ابو العاليه عجاله اعتقته امراه من رياح واوصى بماله لبني عاشم
وقال الشعبي لم يكن ذلك له ولا [illegible] حراثة وقال طاوس ان اوصى
لغير قرابته ردت الوصيه الى قرابته ونقض فعله وقاله سعيد بن جبير
وقال الحسن ومجاهد بن زيد ايضا وعبد الملك بن يعلى يعني بقي بلك
الوصيه حيث جعلها البيت والاقربون جمع اقرب وبالمعروف
معناه بالقصد الذي تعرفه للناس دون الضرار بالورثه ولا تبذير
للوصيه وحقا مصدر مؤكد لخص المتقون بالذكر تشريفا لمرتبه
ليتباري الناس اليها **قوله تعالى** ممن يبدله بعدما سمعه
عائد الثم على الذي يدل عليه ان الله سميع عليم ممن خاف من موص حنفا
او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا
فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون الضمير في يبدله
عائد على الايصاء او الميت وكذلك في سمعه ويحتمل ان يعود الذي
في سمعه على اسم الله تعالى في هذه الايه والتقوا الذي ذكر اليق
للناظر لكن من شانه ان يكون للعهد عالما بالنهي عامدا لخلافه
والضمير في انه عائد على التبديل سميع عليم صفتان لائقتان بما
شرع من خوف الموصي وتبديل المتعدين وتراخص في الكتابة

وابو بكر عن عاصم من بفتح الواو وشد الصاد وقرا الباقون بسكون
الواو والجنف الميل وقال الاعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من اهلها لسوايكا

وقال عامر الوار الحضرمي الحجازي

اتهم المولى وقد جنفوا علينا وانا من عداوتهم نزور

ومعنى الايه على ما قال مجاهد من خشي ان يجنف الموصي ويقطع
ميراث طايفه ويتعمد الاذايه او يتابعها دون تعمد وذلك هو الجنف
دون اثم واذا تعمد فهو الجنف في اثم والمعنى من وعظه في ذلك
ورده عنه فصلح بينه وبين ورثته وما اثم الورثه في ذلك
فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم عن الموصي اذا عملت فيه الموعظه
ورجع عما اراد من الاذايه رحيم به وقال ابن عباس رضي الله عنه
وغيره والمعنى الايه من خاف اي علم واي علمه عليه بعد موت
الموصي ان الموصي حاف وجنف وتعمد ايه لبعض ورثته فاصلح فيما
وقع من الورثه من الاضطراب والشقاق فلا اثم عليه اي لا يلحقه اثم
التبديل المذكور جمله وان كان في فعله تبديل ما ولا بد ولكنه
تبديل لمصلحة والتبديل الذي فيه الاثم انما هو تبديل لمعصي وقرا
عبد الله من غير فلا اثم عليه بحذف الالف وكتب معناه فرض الصيام
في اللغه الامساك وترك التنقل من حال الى حال ومنه قول
النابغه ٥

خيل صيام وخيل غير صايمه تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

اي خيل ثابته ممسكة ومنه قوال الله تعالى اي نذرت للرحمن صوما
اي صمتا امساكا ومنه قول امرئ القيس

كان الثريا علقت في مصامها

اي في موضع نجومها

وامساكهما ومنه قوله

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا

أي وقفت الشمس عن الاشتغال وثبت والصائم في السرع امساك عن الطعام والشراب مقترنة به قراس من مراعاة اوقات وعمر ذلك فهو من مجمل القران في قول الخذاق والكاف من قوله كما في موضع نصب على النعت لمقدر تقديره كتابا كما او صوما كما او على الحال كان الكلام كتب عليكم الصيام مشبها ما كتب على الذين من قبلكم وقال بعض النحاة الكاف في موضع رفع على النعت للصيام اذ ليس لتخصيصه بمحض لكان الاجمال الذي فيه مما فسرته الشريعة فليست حائلة نعته بما ادخلت بينهما الا الكرات فهو بمنزله كتب عليكم صيام وضعف هذا القول واختلف المتاولون في موضع التشبيه فقال الشعبي وجه المعنى كتب عليكم رمضان كما كتب على النصارى قال فانه كتب عليهم رمضان فبدلوه لانهم اختاروا له بزمان يوم في اوله ويوم في اخره قربا بعد قرب حتى بلغوه خمسين يوما فصعب عليهم في الحر فنقلوه الى الفصل الشتوي قال النقاش وفي ذلك حديث سند غفل عن حفظه والحسن البصري والسدي وجل بل من ملك من ملوكهم خمسين يوما ان يزيد فيه عشرا الى تمام اربعين سبعة ثم احدى وثلثة وراوا ان الزيادة فيه حسنة بان الخطاء في فعله وقال السدي والربيع التشبيه هو ان من الافطار الى مثله لا ياكل ولا يشرب ولا يطا فاذا جاز الافطار قبل ان يفعل هذه الاشياء من نام ثم تلك كان في النصارى اولا وكان في اول الاسلام ثم نسخه الله بسبب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيس بن صرمه بما ياتي من الاثبات في ذلك وقال عطا التشبيه

في تفسير ابن عطية في اعراب القرآن

روى أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي علم القرآن أفضل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عرفته فالتفت في السورة قال
صلى الله عليه وسلم أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه فإنه
كلام عربي. واعراب القرآن أصل في الشريعة لأن عليه
تعويل معانيه إلى هنا كلام الشيخ انتهى